

# www.helmelarab.net



بالفة ..

قريق من طراز خاص ، بواجه مخاطر حقبة جديدة ، ويتحدّى الفعوض العلمى ، والألفاز المستقبلية ..

إنها نظرة أمل لجيل قادم ، ولمحة من عالم الغد ، وصفحة جديدة من الملف الخالد ..

ملف المستقبل . و تبيل قاروق

## ١ ـ خيانة ..

خيم هدوء شديد كالمعتاد ، على مبنى الأبحاث ، التابع للمخابرات العلمية المصرية ، في تلك الساعة الميكرة ، من أحد أيام الشتاء قارصة البرودة ، في القرن الحادي والعشرين ، وراح الدكثور (تاظم) ، الرئيس الأعلى لإدارة الأبحاث ، يراجع بعض التقاريد الحديثة في اهتمام بالغ ، على شاشة الكمبيوتر ، ويتابع بعض النتائج ، التي انتهت إليها الأبحاث غير التقليدية ، وبخاصة نتائج الفحوص النهائية ، التي أجريت لـ (نور) و (نكرم) ، بعد عودتهما من ذلك العالم الغريب المخيف ، الذي ألقتهما فيه فجوة سوداء رهيبة (\*) ..

وبكل اهتمام ، راح يراجع على الشاشة التقرير الذي قدّمه ( نور ) ، بعد عودتهما إلى الأرض ، والذي يتضمن تفاصيل الصراع على كوكب الطفاة ، والأحلام التي ظهر عبرها ( محمود ) ، الذي تصور الجميع أنه

<sup>(\*)</sup> راجع قصة ( كوكب الطفاة ) .. المفامرة رقم ( ١١١ ) -

لقى مصرعه فى نهر الزمن (\*) وظهور (س - ١٨)، والحَتْقاءه مرة أخرى فى ذلك العالم العجيب ..

تفاصيل انبهر بها الدكتور (تاظم) ، واستغرق فيها بكياته كله ، وبخاصة ذلك الجزء الخاص بـ (محمود) ، والعالم الذي يعيش فيه ، ما بين المادة والطاقة ..

وفى أعماقه ، ألقى الدكتور ( ناظم ) على نفسه سؤالا ..

ترى على يمكن استعادة ( محمود ) يوما ؟!

أمن المسكن انتزاعه من عالم المسادة ، وإعادت إلى عالم الواقع ، مثلما حدث مع (س - ١٨) على كوكب الطفاة ؟!

ولماذًا تجح هذا في ذلك الكوكب بالذات ؟! أو في ذلك العالم ، لو توخينا الدقة ؟!

تقرير (تور) يشير إلى أن ذلك العالم يختلف كثيراً عن عالمنا ، في سماته الفيزيقية ، وبالذات في فضائه الثالر والإيقاع الزمني على سطحه ..

وريدا كان هذا العامل ، الذي ساعد على انتقال (س - ١٨) إليه ولكن ماذا عن (محمود) ؟!

أمن الممكن أن يحتمل جسده المادى عملية الانتقال هذه ، دون أن ينهار ، أو تتقدك جزئياته ، وتققد تماسكها ؟!

لم يكن باستطاعته ، كعالم متخصص ، أن يجيب السؤال ، دون إجراء سلسلة من الأبحاث والدراسات ، و ...

قاطع أفكاره واعترضها يغتة نلك الأزيز العتصل ، لجهاز الاتصال الداخلي والمرئي ، قالتقت إليه بحركة حادة مستثكرة ، وكأنه يعترض على انتزاعه من تأملاته على هذه النحو ، ثم لم ينبث أن تنهد ، وضغط زر الجهاز ، مغمغما :

\_ لماذا كل هذا السخط يا رجل ١٢ إنها طبيعة عملك ومسئولياتك -

تألَقت شاشة الجهاز الصغيرة ، قبل أن تظهر قوقها صورة الدكتور ( هاشم صدقى ) ، رئيس قسم الأبحاث الفيروسية في الإدارة ، وهو يقول بابتسامة هادئة :

\_ صباح الخير يا دكتور (ناظم) .. أرجو ألا أكون قد أزعجتك باتصالي المبكر هذا .

لثوان ، تطلع الدكتور (ناظم) الى الشاشة في صمت ، دون أن يجيب ..

<sup>(\*)</sup> راجع قصة ( الزمن = صفر ) .. المقامرة رقع ( ١٠٠ ) .

شىء ما فى الدكتور ( عاشم ) ولهجته لم يرق له ..
ربعا كاتت تلك اللّمحة الساخرة فى عينيه ، أو الثقة
الزائدة فى صوته ، والتى لم يعتد أحد سماعها من قيل .
شىء ما ، جعل الدكتور ( ناظم ) يصمت بضع
لحظات ، قبل أن يجيب :

- لا يوجد أى إزعاج يا تكتور ( هاشم ) .. أهلاً باتصالك ويك في أى وقت .

حتى تلك الكلمات ، وجد نفسه ينطقها بشىء من الحدر ، لم يكن له عندند ما يبرره من الأسباب المنطقية ، باستثناء ضوء أحمر ، ينبعث من مكان ما في عقله الباطن ..

ويلهجة عجرية ، أطلت منها تبرة ساخرة ، قال الدكتور ( هاشم ) ؛

- قل لى يا دكتور ( ناظم ) : هل تعتقد أن الوقت يناسب مناقشة مكافأتي السنوية ؟!

ردد الدكتور ( ثاظم ) في دهشة :

\_ معافاتك السنوية ١٢

أجابه الدكتور ( هاشم ) بنفس اللهجة العجيبة ، وإن تزايدت فيها تبرة السخرية :

\_ تعم يا دكتور ( ناظم ) .. المكافأة السنوية ، التى أتقاضاها من الإدارة ، نظير العمل فيها طوال العام .. هل تدرك ما أتحدث عنه ١٤ إننى أتحدث في أجر سنوى يبلغ تصف مليون چنيه مصرى .

اعتدل الدكتور (تاظم) ، قاتلا :

- أضف إليه المسكن الذي تقيم فيه وسيارتك الخاصة ، فكلاهما جزء من أجرك ، ما دمت قد حصلت عليهما مقابله .

تحولت تلك النبرة الساخرة إلى ابتسامة كبيرة ، على شفتى الدكتور ( هاشم ) ، و هو يقول :

\_ رياه !.. هل المقترض أن ينتقض جسدى من قرط الاتفعال ، أم أن أققد الوعى تأثرًا ؟!

اتعقد حاجبا الدكتور (ناظم) في شدة ، وهو يتطلع الني صورة الدكتور (هاشم ) على الشاشمة ينظرة دهشة ، مستنكرا تلك اللهجة الساخرة المستقرة ، التي يتحدث بها ، في حين تابع هذا الأخير ، والسخرية في كلماته تتزايد وتتزايد :

\_ على تعلم الأجر السنوى للاعب كرة محترف يا رجل ؟!
أو لمعثّل سينعائى من الدرجة الثانية ١٢ إنه يتجاوز
العثرة ملايين جنيه .. ألا يبدو لك أجرنا تأفها مقارنا
بأجريهما ؟!

صمت الدكتور ( ثاظم ) لحظة أخرى ، وأنبأه عقله أن الأمر ليس بسيطًا كما قد يبدو ، فاعتدل في مجلسه ، وهو يجيب :

هذا يحدث في كل دول العالم للأسف، ولكن ربسا
 اقترحنا هنا زيادة أجوركم السنوية ، و ...

قاطعته ضعكة ساخرة مقاجئة ، انطلقت بغتة من حنجرة الدكتور ( هاشج ) ، وجنجلت في الحجرة ، على الرغم من أنها تأتي عبر جهاز الاتصال الداخلي ، فتراجع الدكتور ( ناظم ) بحركة حادة ، واتسعت عيناه عن آخرهما ، وهو يحدق في الشاشة بعزيج من الدهشة والاستنكار ، والدكتور ( هاشم ) يقول في نهجة تجمع ما بين الغضب ، والسخرية ، والتوتر ، والسخط: ويادة أجورنا السنوية ؟! يا نه من افتراح مضحك ! وكم تتوقع زيادتها أيها الرئيس .. خمسين في المائة ؟! مائة في المائة ؟!

سأله الدكتور ( ناظم ) في حدة :

- حاذا دهاك البوم با دكتور ( هاشم ) ؟! أأتت مخدور أم ماذًا ؟!

أجايه ( هاشم ) في غضب صارم :

- الخصور للمعتوهيان والحمقى فقط يا دكتور (ناظم)، وكلانا يعلم هذا جيدا .. أنا كرجل عاقل ذكى ، لا أتناول رشقة واحدة منها قط ، وينيغى أن تدرك أنسى أتحدث إليك الآن يكامل يقظنى ، وكل قواى العقلية ، وأتنى أطالب بزيادة فعلية وملموسة في أجرى السنوى ، زيادة تتناسب مع عقليتى المنظورة ، وأهمية العمل الذي أقوم به .

كان الدكتور (ناظم) يشعر بالغضب ، سن هذا ، الأسلوب السخيف ، إلا أنه ، وعلى الرغم من هذا ، سأله في محاولة لتهدئة الأمور :

\_ حسن .. كم تطلب يا دكتور ( هاشم ) ؟!

تألقت عينا الدكتور (هاشم) على نحو غجيب ،
ومال برأسه إلى الأمام ، حتى أن صورته بدت منبعجة
على نحو مضحك ، على شاشة جهاز الاتصال
الداخلي (\*) ، وهو يجيب في صوت صارم حازم
متلهف :

<sup>(\*)</sup> عند الافتراب من عدسة منفرجة الزاوية ، كتلك الموجودة في أجهزة الهاتف المرابية ، يؤدى تثبتت الضوء إلى البعاجات مضعكة في الوجود والأجسام .

- ألف ضعف

ارتفع حاجبا الدكتور (ناظم) ، حتى كادا يصعدان الى قعة رأسه ، وهو يكرر .

- ألف ضعف ؟!

أجابه الدكتور ( هاشم ) ، وخشونة عجيبة تتسأل إلى صوته ، مع تألق زائد مخيف في عينيه :

- بالضبط يا دكتور (ناظم) .. إلى لم تخطئ السعع .. ألف ضعف للأجر الذي أتقاضاه الآن .. تصف مليار دولار سنويًا ، وهدى الحياة ..

صاح الدكتور ( ثاظم ) :

- لابد أنك قد يف ....

قاطعه الدكتور ( هاشم ) في وحشية مباغتة :

- إياك أن تنطقها ، وأتصحك بالتفكير في الأمر جيدًا ، قبل الرفض أو القبول ، فهذا العرض محدود بجواب ، فإذا سا رفضتم مرة ، سيسقط عرضى ، وسأضاعفه بصورة تلقائية كعرض جديد .

انعقد حاجبا الدكتور ( تاظم ) في شدة ، وكاد يقسم أن الرجل الذي يطل عليه ، على شاشة جهاز الاتصال الداخلي ، مجنون تماما ، وأنه قد فقد عقله وإداركه ، وصار أشبه بالمعتوهين الخطرين ..

ولكنه لم ينبس ببنت شفة ..

إنذار الحدر في أعماقه جعله يلود بالصعت ، وهو يتطلّع إلى الشاشة ، في حين تراجع الدكتور ( هاشم ) في هدوء ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة واثقة ، وهو يقول بلهجته المستفرة :

\_ وبالمناسبة أيضا ، مدة هذا العرض أربع وعشرون ساعة فحسب ، فإما أن تقبلوه ، ويتم تحويل المبلغ إلى حساب في (سويسرا) ، سأرسل رقمه إليك بوساطة الفاكس ، أو ...

وانطلقت من حلقه ضحكة ساخرة أخرى ، قبل أن يتابع :

> - أو لن يكفى عمركم كله للتعبير عن الندم -ومال مرة ثانية تحو الشاشة ، مضيفا :

> > \_ هذا لو تبقى لكم ما يكفى من العمر -

نطقها واتفجر ضاحكا على نحو عجيب ، قبل أن ينهى الاتصال ، وتنطقى شاشة الجهاز ..

ولثانية أو ثانيتين ، ظل الدكتور ( تاظم ) يحدق في شاشة الجهاز ، قبل أن يتحرك بغتة بحركة حادة ، ويضغط زر جهاز آخر ، هاتفا : فى قسم البحوث القيروسية ، وعقله يكاد يرتجف مما يدور فى أعماقه من أفكار مخيفة ..

تُرى ما مبعث الثقة المقرطة ، في حديث الدكتور (هاشم) وصوته ١٤

لماذا يبدو واثقا من أنهم سيستجيبون حتمًا لمطالبه ؟! ولماذا اتخذت هذه المطالب هيئة التهديد ؟!

12 (Jala)

لماذا ؟!

is filed

اشتعل رأسه بفكرة مخيفة ، وهو يمضى عبر قسم البحوث الفيروسية ، وتعلق يصره برجال الأمن الداخلي ، وهم يقتحمون حجرة الدكتور (هاشم) ، أمام دهشة وذعر العاملين بالقسم ، واعترضه أحدهم ، هاتفا :

- ماذا يحدث يا دكتور (ناظم) ؟! ما الذي يقعله طاقم الأمن ، في حجرة الدكتور (هاشم) ؟!

دقعه الدكتور (تاظم) في شيء من الغلظة ، ليواصل عدوه ، هاتفًا :

- يلقرن القبض عليه .

اتسعت عيدًا الرجل في دهشة بالغة ، وهو يردد : - يلقون القبض على من ؟! - من الدكتور ( ناظم ) إلى رئيس فريق الأمن الداخلى .. ألق القيض قورا على الدكتور ( هاشم صدقى ) ، رئيس قسم أبحاث القيروسات ، ولا تسمح له بمغادرة العبنى قط ، مهما كانت ال ....

قاطعه رئيس الأمن في دهشة :

- الدكتور ( هاشم ) ؟! ولكنه لم يأت اليوم إلى العمل يا يكتور ( ناظم ) .

اتسعت عيدًا الدكتور ( تاظع ) ، وهو يهتف :

- لم يأت اليوم ؟! مستحيل يا رجل ! لقد كنت أتحدث اليه منذ أقل سن دقيقة واحدة ، عبر جهاز الاتصال الداخلي ، وهذا يعنى أنه داخل المبئى حتما .

قال رئيس الأمن بدهشة أكثر:

- لا يمكن يا دكتور ( ناظم ) .. أنا واثق مما أقول ، ولكننى سأتحرى الأمر على أية حال .

هب الدكتور ( ناظم ) من خلف مكتبه ، هاتفا :

- أسرع يا لله عليك يا رجل .. أسرع .. سألتقى يك في مكتبه .

قائها ، وانطلق يعدو خارج مكتبه ، عير مصرات المركز ، في طريقه إلى حجرة مكتب الدكتور ( هاشم ) ،

فى نفس اللحظة التى اتتهى فيها من عبارته ، كان الدكتور (ناظم) يتدفع إلى حجرة مكتب الدكتور (هاشم) ، ورنيس فريق الأمن يستقبله ، قاتلا : \_\_ إنه ليس هذا .

حدق الدكتور ( تاظم ) في جهاز الاتصال الداخلي ، الموضوع على مكتب الدكتور ( هاشم ) ، والمتصال بوساطه أسلاك رفيعة ، بهاتف القيديو ، ورئيس طاقم الأمن يكمل في حنق :

- من الواضح أنه أعد الأمر كله مند البارحة ، فأوصل هاتف الفيديو بجهاز الاتصال الداخلي ، بحيث يمكنه الاتصال بمكتبه من الخارج ، وتشعيل جهاز الاتصال الداخلي ثم نقل صورته من شاشه هاتف الفيديو إلى جهاز الاتصال الداخلي ، فتتصور أنه يتحدث من داخل المبنى .

المعقد حاجبا الدكتور (ناظع) في شدة ، وهو يحدق في ثلك الوصلات التي خدعته ، ثم قال لرئيس الأمن في حزم :

- اتصل بشركة الهاتف قدرا ، وراجع تقرير الكمبيوتر ، أريد معرفة رقع هاتف القيديد ، الدى تحدث منه ، وعنوانه فورا .

اشار رئيس الأمن إلى أحد رجاله لتنفيذ الأمر ، وهو يومئ يسبابته إلى قارورة صغيرة إلى جوار هاتف الفيديو ، بداخلها قطرة واحدة من سائل يعيل إلى الزرقة ، وهو يقول :

\_ بيدو أنه ترك هذا خلفه .

تطلّع الدكتور ( ناظم ) إلى القارورة في قلق ، وهو يسأل :

\_ ما هذا بالضبط ١٢

مد رئيس طاقم الأمن سيابته وإبهامه نجو القارورة الصغيرة ، وهو يقول :

\_ أعتقد أنها مجرد ..

صاح به الدكتور ( ناظم ) في ذعر :

. Y .. Y .. Y ..

انظلقت صبحته بعد فوان الأوان ، وبعد أن التقط رئيس الأمن القارورة بالفعل ، بسبابته وإبهامه ، فأفلتها الرجل بحركة حادة ، جعلتها تسقط من يده ، وتهوى نحو الأرض ، فصرخ الدكتور (ناظم) في ارتباع :

. 1111 7 \_

وقفز بنفسه ، في محاولة الانتقاط القارورة ، ولكنها ارتظمت بالأرض ، وتحظمت ، وقفزت منها تلك القطرة المائلة للزرقة ، وارتظمت بيد رئيس طاقم الأمن ، وتناثرت منها قطيرات صغيرة على وجوه ثلاثة من رجال الأمن المحيطين به ..

وامتقع وجه الدكتور (ناظم ) ..

امتقع في شدة ، حتى كاد يحاكى وجوه الموتى ، وهو ينهض متمتما :

- يا إلهي ا .. يا إلهي ا ..

مسح رئيس الأمن القطرة عن يده ، وهو يقول :

- معذرة با دكتور ( تاظم ) .. لم أقصد أن ..

قاطعه الدكتور (ناظم ) في توتر شديد :

- لا يأس يا رجل .. لا بأس .. إياك أن تتحرك .. إياك أن تتحرك .. إياك أن يتحرك أحديم ، أو يلمس شيئا من أثاث الحجرة أو محتوياتها ، حتى تصل فرقة التطهير والحجر الصحى .

شحبت وجوه رجال الأمن ، وقال رئيسهم في ذعر : - التطهير والحجر الصحي ؟! ماذا هناك بالضيط يا يكتور (تاظم) ؟! ماذا أصابنا ؟!

- لست أدرى يأ رجل . لست أدرى . ريما لم
يحدث شيء . وريما حدث الكثير . لابد أن نأخذ بكل
أساليب الحيطة والحذر . وتكم داخل قسم بحوث
الفيروسات ، وكل شيء ممكن حدوثه هذا ، خاصة وأثنا
نجهل طبيعة محتويات القارورة .

قالها ، وهو يتراجع بحدر ، حتى صار خارج الحجرة ، وصاح بالعاملين بالقسم في صرامة :

\_ ابدعوا إجراءات الحجر الصحى والتطهير على القور ،

انطلقت إشارة التحدير في القسم ، وراح الجميع يعدون نحو مراكزهم ، طبقا لخطة طوارئ محكمة ، تم تدريبهم عليها من قبل ، وسرعان ما يسرز رجال التطهير ، في ثباب شبيهة بأزياء الفضاء ، وانطلق زملاؤهم يمدون نفقا صناعيًا معقمًا من البلاستيك ، من ياب حجرة مكتب الدكتور (هاشم) ، وحتى قسم الحجر الصحى المعزول ، في حين اندفع الدكتور (ناظم) عبر ممرات القسم إلى حجرة المتابعة ، وسأل المسلول عنها في توتر :

- هل توصّلت إلى المكان ، الذي تحدّث منه الدكتور ( هاشم ) ؟!

أوما الرجل براسه إيجابًا ، وقال :

- سن منزله يا سيدى .

انعقد حاجبا الدكتور ( ناظع ) في شدة ، وهو يقول : - من منزله ؟! يا للصفاقة !

ثم التقط سماعة الهاتف ، وضغط أزرارها بسرعة ، قبل أن يقول :

- هذا الدكتور ( ناظم ) .. أمر مياشر إلى شرطة الإدارة .. مطلوب إلقاء القبض على الدكتور ( هاشم صدقى ) في ملزله .. وقورا .

لم يك ينهى المحادثة ، حتى وجد أمامه أحد رجال الحجر الصحى شاحب الوجه ، يقول في توتر بالغ :

- سيدى .. هؤلاء الرجال ، الذين تم نقلهم إلى الحجر الصحى منذ دقائق .. إنهم .. إنهم .. يا إلهى .. يا إلهى يا إلهى لا.. لن يعكنك أن تنصور هذا .

شحب وجه الدكتور ( تاظم ) بدوره ، وهو يقول : - رباه اليس بهده السرعة .

وانطلق يعدو إلى قسم الحجر الصحى ، وارتدى الزى الواقى ، وهو يسأل الرجل في عصبية :

\_ على فقدوا وعيهم أم أصابتهم التهابات جلدية ؟!

عز الرجل رأسه نقيا ، وهو يجيب في علم واضح :

\_ لا هذا ولا ذاك يا سيدى . ان أكبادهم تتضخم على نحو عجيب ، ومن الواضح أن هذا يسبب لهم آلاسًا رهيبة ، لايمكنهم احتمالها -

اتسعت عينا الدكتور (ناظم) في ارتياع ، وهو يقول :

يا إلهي ا.. يا إلهي ا

نطقها ، وهو يعدو نحو حجرة الحجر الصحى ، وقبل ان يبلغها ، تناهت إلى مسامعه صرخات هائلة رهيه ، ورأى الأطباء يعدون في كل مكان ، في توتر بلا حدود ، فهتف بأحدهم :

- ماذا يحدث ؟!

لوح الرجل يدراعه كلها ، صالحًا في اضطراب شديد :

- الأكباد .. إلها تنفجر .. اثنان لقيا مصرعهما حتى الآن .. كل مسكنات الألم لدينا لا تأتى مع هؤلاء العساكين بأى تأثير .. إنه أمر رهيب .. رهيب .

اتسعت عينا الدكتور ( ناظم ) عن آخر هما ، وهو



اتسعت عينا الدكتور ( ناظم ) عن أخرهما ، وهو يحدق عبر الزجاج العازل السميك في رئيس طاقم الأمن ، داخل حجرة العزل . .

يحدق عبر الزجاج العازل السميك في رئيس طاقم الأمن ، داخل حجرة العزل ، وقد انتفخ الجانب الأومن من بطئه على نحو مخيف ، والرجل يصرخ ويتلوى على نحو يوحي بأنه يعاني آلاما بلا حدود . وبطئه تواصل الانتفاخ أكثر ، وأكثر ، ولم تك عيناه تقعان على الدكتور ( تظمي ) ، حتى مد يده إليه ، وهو يصرخ باسمه ، وكأنه يناشده أن ينقذه ، من هذا العداب ليصرخ باسمه ، وكأنه يناشده أن ينقذه ، من هذا العداب الرهيب ، فدمعت عينا الدكتور ( ناظم ) ، وعص شفتيه الرهيب ، فدمعت عينا الدكتور ( ناظم ) ، وعص شفتيه في قهر ، وهو يقول :

- ليتني أستطيع . صدقتي يا رجل . ليتني أستطيع . ولم يتد يتم عبارته ، حتى السبعت عينا الرجل العسكين في آلم ورعب ، وانطلقت من حلقه صرخة هائلة ، ثم انتفضت بطنه المنتفخة في عنف ، فجحظت عيناه ، وتدفقت الدماء من حلقه في غزارة ، وكأثبه يفقد كل قطرة دم في كياته كله .

وأغلق الدكتور (تاظم) عينيه في شدة ، أمام المشهد البشع ، وهو يودد في مرارة وألم : - لعادًا يا دكتور (هاشم) ؟ لمادًا ؟!

### ٢ - كل الخطر ..

« عقدما الفرقع سيايتي وإبهامي ، استيقظي يا (سلوى) ...»

نطق (رمزى) العبارة ، قبل أن يحول كلماته إلى فعل ، ولم تكد فرقعة سيابته وإبهامه تبلغ أذنى (سلوى) ، حتى فتحت عينيها في بطء ، وأدارتهما في وجوه الجميع ، الذين يتطلعون إليها مباشرة ، قبل أن تسأل في لهفة :

\_ على حدث الاتصال ؟!

هنز ( تور ) رأسه ثقيًا في أسف ، وغمغمت (تشوى ) في مرارة :

. XS \_

ترقرقت عينا ( سلوى ) بالدموع ، وهي تقول في عصيية :

\_ تعادًا ؟! ماذا أصاب (محمود) ؟! لماذا ثم يعد باستطاعتنا إتصام الاتصال به ، كما قعلنا من قبل ؟! لماذا ؟!

سيقتها (مشيرة) إلى سكب دموعها ، مضغمة :

والآن فقط أدرك أنه أمام خطر ، يهذد العالم كله .. خطر من نوع جديد ..

ورهيب

د ميب إلى أقصى عد .





- لقد فقدناه يا (سلوي) .. ففقدناه للمرة الثانية . تنهذ (نور) في أسلى ، وتبادل نظرة صامتة مع (أكرم) ، الذي قال في مرارة :

- لقد ضحى بحياته من أجلنا مرتين .. كان بإمكانه العودة إلى العالم المادى ، عندما كنا على كوكب الطغاة ، ولكنه ضحى ينفسه ، وأرسل (س - ١٨) يدلا منه ، ليعاوننا على النجاة ...

غمضم ( تور ) في تأثر :

- نعم . و في هذه المرة أنقذ كوكب الأرض كله . هتفت ( سلوى ) :

- ولهذا لا يمكننا التخلَّى عنه الآن .. ليس بعد كل ما فعله من أجلنا .

قال ( اكرم ) في عصبية :

- ومن تخلى عنه ؟! هو الذي ذهب لسبب ما ... منة عودتنا إلى الأرض لم أحلم به مرة واحدة .. لم يتم الاتصال بيني وبينه في عالم الأحلام قط .

قالت (تشوى) بسرعة:

- أنا علمت به مرة .

استدارت كل العيون إليها في لهفة ، فاستدركت في

- ولكنه كان حلما عاديًا ، وليس اتصالاً قالقا . هتفت (مشيرة) في مرارة :

- كم أتمنى لو أعلم أين ذهب ، وما الذى أصابه .. إنتى مستعدة للتضحية بحياتى ، في سبيل عودته إلينا .

مط ( آكرم ) شفتيه ، وقال في صرامة :

لا يروق لى أن تعلن زوجتى استعدادها للموت فى سبيل رجل آخر .

متفت غاضية :

- [ h ( nesec ) .

أجابها في صرامة :

- إنه رجل آخر فحسي .

احتقن وجهها في شدة ، وهي تقول غاضية :

- رد فعل طبيعي من همجي مثلك .

قال في غضب معاثل :

- عجياً لـ مازلت أذكر أنك وقعت يوماً في حب هذا الهمجي .

صاحت في حدة :

- لا ربيا في أننى كنت حمقاء .

هم ( أكرم ) بالصياح في وجهها بدوره ، لولا أن هتف ( رمزى ) :

- مهلا .. لا داعى لهذا الشجار .. لا تقرغوا توتر اعصابكم في صراع شخصى مفتعل .. إنفا هذا من أجل ( محدود ) .

هتفت ( مشيرة ) محنقة :

- وشجارنا هذا من أجله .

الجابها ( تور ) في صرامة :

- ولكنه لن يفيده بمقدار درة واحدة -

اتعقد حاجباها ، ومطت شفتيها ، وأشاحت بوجهها في حنق ، وهي تغمغم :

- ما كان ينبغي أن آتى .. كأن لدى تسجيل هام ،

قاطعها ( أكرم ) في سفرية عصبية :

- لم يفت وقت اللحاق به بعد .

هيئت من مقعدها في حدة ، هاتقة في سخط :

- ريما كنت على عق .

صاح بها ( تور ) في غضب :

- اجلسى يا (مشيرة) .. كف عن هذا العناد الصبياتي يا (أكرم) .. لقد اجتمعنا هنا لمناقشة موقف (محمود) ، والبحث عن وسيلة لإعادت إلى عالمنا ، وليس لندخل في صراع تافه سخيف ، لا يليق بناضجين مثلكما .

ران على العكان صمت تنام بعد حديث ، وتبادل ( أكرم ) و ( مشيرة ) نظرة صاحتة ، تغيض بالحرج والأسف ، قبل أن يتنطح ( أكرم ) ، قائلاً :

- هل تعتقد حقا أنه توجد وسيلة الستعادته ؟!

أجابه ( تور ) في حزم :

- ليس طبقاً للعلوم التقليدية يا صديقى ، ولكننا لن نستسلم .. سنبذل قصارى جهدتا ، وسنعمل ليل تهار ، حتى نفهم كيف استطاع (س - ١٨) النفاذ إلى العالم العادى ، قربما قادنا هذا إلى كيفية استعادة (محمود) .

ثم أدار عينيه في وجوههم ، مستطردًا :

- إننا لن نتخلى عنه قط يا رفاق .

أجابته ( سلوى ) في حماس :

- بالتأكيد -

واندقعت ( مشيرة ) تسأل :

- ولكن ماذا لو ...

قبل أن تتم عبارتها ، تألقت ساعة يد (نور) على نحو ملحوظ ، قبترت عبارتها بغتة ، وهي تحدق قيها ، قي حين هتفت (سلوي) : - ساعتك يا (نور) ،

اتعقد حاجيا (نور) في شدة ، وهو يندفع نحو الباب ، قائلا :

- إنه استدعاء عاجل .. معذرة يا رفاق .. يبدو أتنى مضطر للانصراف .

تحرك ( أكرم ) بحركة غريزية للحاق به ، ثم توقّف بغتة ، ولوح بيده ، هاتفا في حنق :

- اللعتية ا

راقیت (سلوی) زوجها ، وهو یثب داخل سیارته ، وینطلق بها میتعدا کالصاروخ ، قسی حیان سالت (نشوی) ( آکرم ) قی دهشة :

\_ ما الذي أغضيك إلى هذا الحد ١٢

اتعقد حاجباه ، ومط شفتيه في سخط ، وهو يشير الى ساعته ، قاتلا :

- ساعتى لم تتألق كساعته ، على الرغم من أتهما من الطراز نفسه .

فى نفس اللحظة ، التى نطق قيها عبارته ، كان (نسور) ينظلق بسيارته ، فى طريقه إلى مبنى العثايرات العلمية ، وعقله يتساءل عن السبب ، الذى دعاهم لاستدعائه على هذا النحو ..

ظل السؤال يتردد في ذهنه ، حتى يلغ العينى ، ولم تمض دقائق ثلاث على وصوله إليه ، حتى كان قد اجتاز نظم الأمن والتحقق من الهوية ، وهبط داخل المصعد الزجاجي الأسطوائي ، إلى الطابق السرى الخاص ، الذي يحوى حجرة القائد الأعلى وغرقة العمليات ..

واستقبله الدكتور ( تاظم ) والقائد الأعلى في غرفة العمليات ، ويصحبتهما رجلان آخران ، تعرفهما (تور ) فور رؤيتهما ، فأدى التحية العسكرية في احترام ، وهو يقول :

- سيدى الرئيس .. سيادة وزير الدفاع .

أشار إليه رئيس الجمهورية بالجلوس ، وهو يقول : - اجلس أيها المقدم ( تسور ) .. نحن في انتظارك على أحر من الجمر .

جلس (نور) على المقعد المخصّص لـ ، فقال الدكتور (تاظم) في توتر:

- الأمر بالف الخطورة ، ويهدد أمن الوطن كله يا (تور) .. بل ولن أبالغ لو قلت إنه يهدد عالمنا كله بالفناء ..

انعقد حاجبا ( نور ) في توتر ، وهو يقمغم :

- يا الهي ا.. إلى هذا الحد ١١

زفر الدكتور ( تاظم ) في أسى ، وهو يقول :

- وربعا أكثر معا تتصور يا ( تور ) -

وداح يروى له ما حدث ، بأدق التقاصيل كالمعتد ، واستمع إليه ( نور ) في اهتمام وارتباع واضحين . حتى بلغ نهاية الأحداث ، قائلا :

- وبالطبع ، لم يعثر رجال الأمن على الدكتور (هاشم) في منزله ، ولا في أي مكان آخر .. لقد اختفى الرجل تماما ، وكأتما الشقت الأرض وابتلعته ، ولكننا تلقينا رقم حسابه الخاص في (سويسرا) ، عن طريق الفاكس ، ولقد أرسله من منزله ، قبيل اختفائه مباشرة .

أكمل القائد الأعلى :

- إنه لم يغادر ( مصر ) ، ققد تحريف الأمر ، وراجعت توزيع المسام العرقية في بصمات كل من غادروا البلاد ، من المنافذ البرية والبحرية والجوية ، وهذا أمر يعتميل تزويره كما تعلم ، وهذا يعتى أنه مازال هذا ، في مكان ما ، مع أخطر سلاح فيروسي عرفه التاريخ ، منذ منشأ الحروب البيولوجية .

سأل ( نور ) في اهتمام :

- هل تع فحص الفيروس ، الذي قتل رجال الأمن الأربعة ؟!

أجابه الدكتور ( تاظم ) ، وقد تضاعف توتره خسس مرات على الأقل :

- بالطبع يا (نور) ، وهذا أكتر أجزاء المشكلة خطورة ، فذلك الفيروس(\*) غير معروف على الإطلاق ، ومن الواضح أن الدكتور (هاشم) هو المسئول عن وجوده ، ياستخدام الهندسه الوراثية ، وعلم التطور الفيروسي ، ويبدو أنه يعمل على تطويره منذ عامين أو ثلاثة في سرية ثامة ، فقد راجعنا سجلاته وملقات الكمبيوتر الخاصة به ، وكشفنا أنه يجرى تجاربه على تطوير الفيروسات ، دون تحديد نوعها أو سلالاتها الأصلية ، بحجة أن عمله يحتاج إلى سرية تامة ، وأجهزة حديثة للغاية ..

<sup>(\*)</sup> الفيروسات : مجموعة من الكائنات الحية المعدية ، والمسببة الكثير من الأمراض ، في الإسبان والحيوان والنبات ، تتميز بدقة حجمها ، بحيث لا ترى إلا بالمجهر الإليكتروني ، كسا أنها متطفلة ، لا تتكاثر إلا داخل الخلايا الحية ، وبعضها له صفات انتقالية ، فيصيب الجهاز العصبي وحده ، أو الجهاز التنفسي أو المعوى .

ثم تنهد في توبر . قبل أن يستطرد :

- والنتائج الأولية لقحص القيروس الجديد ، تشير إلى أنه بالغ النشاط ، بحيث لا تتجاوز فترة حضائته ، وهي القترة ما بين الإصابة به وظهور أعراضه المرضية ، نقائق معدودة ، وهو فيروس مردوج الفلاف ، له صفة الانتقاء ، فلا يهاجم إلا الخلايا الكبدية مباشرة ، وما إن يخترقها حتى تتكون لديها شراهة مذهلة الامتصاص العاء ، من كل الخلايا المحيطة يها ، فتتضخع ، وتنتفخ يسرعة عجيبة ، إلى أن ينتهى الأمر باتفجار الكيد نفسه ، مسا يودي إلى وفاة فورية وعاجلة ، وما بين الإصابة والوفاة ، يعانى المريض آلاما رهيبة ، فقد تؤدى إلى مؤتمه ، قبل المرحلة الأخيرة ...

يدا الامتعاض على وجه ( نور ) ، و هو يقول :

- يا لها من صورة بشعة !

اجابه وزير الدفاع في حزم :

- الصورة الأكثر بشاعة هي أن هذا الفيروس يمكن أن ينتقل باللمس أيها المقدم ، وليس عن طريق سوائل

الجسم وحدها كالقيروسات الأخرى ، لذا فالإصابة بالعدوى مته لا تستلزم نقل الدم ، أو المعاشرة الجنسية ، أو المعايشة الطويلة مع المصاب ، بل تكفي لمسة واحدة منه ، لتنتقل إليك العدوى كانتقال التار عير الهشيم ، وهذا يعنى أن معدل الإصابة يعكن أن يرتفع إلى درجات رهيبة ، وبسرعة مذهلة لو بدأت الإصابة وسط زحام ، أو في مكان مفتوح ، ولقد قدر الخيراء عدد الوقيات والإصابات بمليوني شخص يوميا ، أى أن ( مصر ) كلها يمكن أن تقلى خلال شهر واحد ولن يصمد العالم الخارجي أكثر من شهر آخر ، تتحول يعده الكرة الأرضية إلى كوكب مهجور مقفر ، قد ترث، الحيوانات والطيور والزواحف والحشرات ، ما لم يعمل الفيروس على تطوير تفسه مع الوقت ، والانقضاض عليها يهذه الشراسة المخيفة .

وهر رئيس الجمهورية رأسه ، قائلا :

- إننا لا تعارض بالطبع في دفع المبلغ الذي طلبه أيها المقدم ، ولكنك تعرف طبيعة المبتزين ، لن يشبع مهما حصل على المال ، حتى ولو امتلك بحرا منه .. سيواصل تهديدنا ، وابتزازنا ، حتى نوقع به ، أو نبتكر مصلاً واقيا من فيروسه الرهيب .

سأل ( نور ) في اهتمام :

- أمن المعكن ابتكار مصل كهذا ؟! أجابه الدكتور ( ناظم ) هذه المرة :

- الدكتور (سمير حافظ) ، خبير الفيروسات ، فى الأمم المتحدة يقول إن لديه مصلاً تجربينا ، قد لا يصلح فى مواجهة هذا الفيروس بالذات ، ولكن ربعا يحقق نتائج مدهشة ، مع بعض التطوير .

ثم تنهد في أسى ، قبل أن يضيف :

- ولكن هذا التطوير يحتاج إلى أسبوعين على الأقل ، وليس لدينا كل هذا الوقت بالتأكيد .

اندفع وزير الدفاع يضيف :

- ولدينا قناعة كبيرة بأن الدكتور (هاشم) سيجرى تجرية أخرى لاختبار فيروسه ، الذي أطلق عليه في سجلاته اسم (هشيم) ، وهو اسم مشتق من اسمه ، ويناسب طبيعة الفيروس بالتأكيد ، من حيث انتشاره كالنار في الهشيم ، ويعتقد البعض أنه سيختار مكانا مزدحنا هذه المرة ، ليحظى بالدعاية اللازمة ، ويالتأثير القوى ، الذي يدفعنا للاستسلام بأقصى سرعة ، وأكبر درجة خضوع ممكنة .

سأل ( نور ) في اهتمام :

- لو أنه هناك نية لتحويل المبلغ الذي طلبه إلى حسايه في ( سويسرا ) ، قلماذا لا يتم هذا بسرعة ، حتى نامن شره لبعض الوقت ، الذي يمكننا استغلاله للبحث عنه .

تبادل الجميع نظرة متوترة ، قبل أن يجيب رئيس الجمهورية :

- لأنه لدينا قناعة بأن السال ليس هدفه النهائي يا (نور) .. إنه مجرد اختبار ، تمعرفة مدى خوقنا ، واستعدادنا للمهادنة ، أما هدفه الحقيقي فهو ..

صمت لحظة ، وتبادل نظرة أخرى مع الرجال الثلاثة ، قبل أن يكمل في حزم :

- السيطرة .. السيطرة الكاملة على الأرض ومن عليها .

اتعقد حاجبا (نور) في شدة ، على الرغم من اتساع عينيه الشديد ، وردد في توتر بالغ :

- السيطرة على الأرض ؟! يا إنهى ! كنت أظن أن المجانين الذين يحلمون بهذا قد اتقرضوا تماما .

هز القائد الأعلى رأسه ، قائلا :

- لن ينقرضوا أبدًا ، مادام الطمع جزءًا من الطبيعة البشرية يا ( نور ) .

وافقه ( تور ) بإيماءة من رأسه ، وهو يقول :

- بالتأكيد يا سيدى .. بالتأكيد .

ثم اعتدل في مقعده ، وفرد كتفيه في اعتداد ، وهو يدير بصره في وجوههم ، قائلا :

- فليكن أيها السادة .. من الواضح أن المهمة تحتاج إلى تحرك عاجل وسريع هذه المرة ، لذا فسأحصل على ملف الكمبيوتسر ، الخاص بالدكتور فاشم) ، وأتصل بزميلي (أكرم) ، و ... قاطعه القائد الأعلى :

- كلا يا ( نور ) .. إننا تعتقد أن هذه القضية لا تصلح لكما وحدكما .

تطلع إليه ( نور ) بنظرة متسائلة ، فتابع في حزم :

- بيدو أن فريقك القديم سيعود إلى العمل أيها المقدم .

تألقت عينا ( نور ) في حماس ، وهو يسمع العبارة ،
في حين نهض رئيس الجمهورية يشد على يده ، قائلا :

- ابدلوا قصارى جهدكم يا ( نور ) .. مستقبل العالم بين أيديكم .

وأضاف الدكتور (ناظم) في سرعة :

وكاتت هذه اللحظة أشبه بإعادة مولد الفريق ... فريق ( تور الدين ) ، صاحب أفضل وأكبر ملف في إدارة المخابرات العلمية المصرية ..

ملف المستقيل ..

\* \* \*

« القريق سيعود إلى العمل رسميًّا ؟! »

هتفت (سلوی) بالعبارة فی سعادة ، وهی تقفر لتتعلق بعنق زوجها ( نور ) ، وتطبع قبلة فرحة علی خده ، فی حین انعقد حاجبا ( أكرم ) ، وهو یقول متوترا :

> - أيعنى هذا أن دورى قد انتهى عمليًا ؟ هرّ ( نور ) رأسه نقيًا ، وهو يجيب :

- مطلقًا يا ( أكرم ) .. إنما يعنى هذا أنك قد أصبحت جزءًا من الفريق .

سألت (نشوى ) في حذر :

ـ وماذا عنى ؟!

اجابها ( تور ) في حزم :

- أنت دائمًا جزء من القريبق با ( نشوى ) ، ولكن بنبغى أن تدبرى من يعنى به ( محمود ) الصغير ، حتى تنتهى هذه القضية .

سأله ( رمزى ) في اهتمام :

- وما الذي تتوقّعه يشأن هذه القضية يا ( نور ) ؟ هز ( نور ) كتفه ، وأشار إليه ، قاتلا :

- المفترض أن يوجمه هذا السؤال إليك يا عزيزى (رمزى) .. أتت الخبير النفسى هذا ، ولقد راجعت بنفسك الملف النفسى للدكتور (هاشم) .

أوماً ( رمزى ) برأسه إيجابًا ، وقال :

- صحيح أننى قرأت الملف النفسى للرجل يا (نور) ، ولكن هذا لا يعنى شيئاً فى الوقت الحالى ، فالشخص الذى نتعامل معه الآن ، يختلف تعاما عن الدكتور (هاشم صدقى) ، الذى يتحدث عنه الملف النفسى ، وربعا كانت نقطة الاتفاق الوحيدة بينهما ، هى أن وليهما مفرط الذكاء إلى حد الخطر .

سأله ( أكرم ) في اهتمام:

- هل تعنى أن ذلك الشخص ليس الدكتور ( هاشم ) · الحقيقى ؟!

أچاپه ( رمزی ) :

- بل هو الدكتور ( هاشم ) نفسه ، ولكن حالته النفسية تختلف تمامًا عما كانت عليه ، منذ سبع سنوات ، عندما التحق بإدارة البحث العلمي ، ورأس قسع بحوث الفيروسات ، قمن الواضح أن الرجل قد عانى كثيرًا من عدم تقدير عيقريته ، من الثاحية المادية ، وأن هذا قد ولد في أعماقه مقتا وكراهية للنظام كله ، ويدلا من أن يعلن عن غضبه ، ويطالب باصلاح أحواله ، كتم الغضب والكراهية في داخله ، وحول مؤشر علمه وعبقريته إلى خاتة الانتقام ، وراح يجهز ذلك القيروس المدمر ، الذي أطلق عليه اسم ( هشيم ) ، لينتقم به من رؤسائه ، ودولته ، وريما من البشرية جمعاء .

سأله ( تور ) في اهتمام :

- هل تعتقد أنه سيسعى لضربة أخرى ، قبل مضى المهنة الممنوحة ؟

أجاب ( رمزى ) يسرعة :

- بالتأكيد .. خبراء وزارة الدفاع كاتوا على حق تعاملاً في تشخيصهم لموقفه ، فالمال ليس هدفه الحقيقي ، وإنما هو وسيلة لإثبات قوته ، وخطوة لانتقاله إلى السلطة االحقيقية ، وهدف السيطرة هذا هو

الذي يدفعه للتحرك في سرعة ، إذ إنه يدرك جيدا أنه مهما بلغت قوة الفيروس ، فلابد من إيجاد مصل واق منه ، طال الوقت أم قصر ، شم إن القضاء على العالم لا يحقق هدفه ، ولا يمنحه المتعة المنشودة ، فلابد أن يتبقى عدد كاف من البشر ، يمارس عليهم السطوة والسيطرة ، اللذين يحلم بامتلاكهما في النهاية .

قال (أكرم) في توتر:

- كيف يتفق هذا مع تأكيدك أنه سيضرب ضربة ثانية حتما ؟! التبائج التى أبلغونا بها ، عن سرعة تدمير الكبد وسوت الضحايا ، والعصابين بالفيروس الرهيب ، تشير إلى أنه لو قام بضربة ثانية ، في مكان مزدحم ، كما يتوقع خبراء وزارة الدفاع ، فسيموت العنات في دقائق معدودة ، وسينتشر الوباء في (مصر ) كلها خلال أيام معدودة ، ومع عدم وجود مصل واق جاهز للاستخدام ، سينتهى الأمر خلال شهر واحد ، كما قدر الخبراء أيضا .

لوح ( رمزى ) يسيّايته ، قائلا :

- لن يسمح بحدوث هذا .. سيضرب ضربت ، للقت الأنظار ، والحصول على الضجة الإعلامية اللازمة ، ولكن دون تشر الوباء على تطاق واسع .

سألته ( سلوى ) في حيرة :

- وكيف يمكنه ضمان هذا وذاك في آن واحد ؟! أشار (رمزى ) بيده ، قائلاً :

- بأن ينذرنا قبل حدوث الضربة .

انعقد حاجبا ( نور ) في شدة ، وهو يقول :

\_ هل تعتقد أنه سيفعل هذا ؟!

اوما (رمزی) براسه إيجابا ، وهو يقول في حزم : - دون أدنى شك .

استغرق (نور) في تفكير عميق لبعض الوقت ، وتركّزت كل العيون عليه في اهتمام ، قبل أن يرفع عينيه إليهم ، قائلاً :

- هذا يعنى ضرورة أن نعثر عليه ، قبل أن تتضاعف زهوة النصر في أعماقه ، ويتضاعف عدد ضحايا فيروسه الرهيب .

ثم أطلق من أعمق أعماق صدره زقرة حارة ، واستطرد :

- لقد كان السيد رئيس الجمهورية على حق ، عندما قال : إن مستقبل ومصير العالم بين أيدينا يا رفاق ، وينبغى أن نبذل قصارى جهدنا لمنع الكارثة المقبلة .. وبأى تمن .

نطق الكلمة الأخيرة في حزم شديد ، ويلهجة ارتجفت لها أجسادهم حماسا وانفعالاً ، فقالت ( سلوى ) :

- ولكن السوال هو : من أين تبدأ رحلة البحث يا (تور) ؟! الرجل اختفى من منزله ، وربما يكون في أي مكان في ( مصر ) الآن .

أجابها ( تور ) في حرم :

- ولكنه سيجرى اتصالا من مكان ما ، لتحديد هدف ضربته التالية ، وأتت خبيرة في الاتصالات ، وأعتقد أنه يمكنك تحديد مصدر الاتصال بالسرعة الكافية لتحديد موقعه ، وإطلاق رجائنا خنفه .

هتفت ( نشوی ) فی حماس :

- بالضبط يا أبى . . حتى العباقرة لهم أخطاء كباقى البشر .

بدا القلق على وجه (رمزى ) ، وهو يقول :

- مهلاً يا رفاق .. لم أكن أبالغ ، عندما قلت : إن خصمنا مفرط الذكاء يحق ، وينبغى أن تتعاملوا معه بحدر بالغ ، قلن يكون من السهل أبدًا الإيقاع به .

استل ( أكرم ) مسسه ، وهو يقول في مزيج من العصبية والسخرية :

- من الواضح أنك تخشى الرجل إلى حد الفزع ، وتثق بعبقريته إلى حد المبالغة ، ولكننى اعدك أن أنسف رأسه العبقرى هذا برصاصة واحدة من مسدسى ، عندما أعثر عليه .

توقع الجميع غضب (رمرى ) وثورته ، على الأسلوب المستقر ، الذي تحدث به (أكرم) ، إلا أنه بدا لدهشتهم شديد الهدوء ، وهو يقول :

- المهم أن تعثر عليه أولا .

اتعقد حاجيا (أكرم) ، وهم يقول شيء ما ، لولا أن ارتفع رئين هاتف الفيديو بغتة ، فأشار (نور) إلى الجميع بالصمت ، واتجه إليه في خطوات واسعة ، وضغط زر الاستماع ، وهو يقول :

\_ هذا منزل المقدم ( تور الدين محمود ) ، و ...

بتر عبارته بغتة ، وانعقد حاجباه في شدة ، وهو يحذق في شاشة هاتف الفيديو ، التي حملت صورة وجه مألوف ، لرجل يبتسم في مسخرية ، قائلاً بلهجة متهكمة مستفرة :

- أعلم بالتأكيد أنه منزلك ، أم هل تظن أثني أتصل بالهواتف الأخرى عشوائيًا .

متف (أكرم) ، وهو يندفع تحو (نور) :

#### · - 110-cm

تهض الدكتور (سمير حافظ) ، خبير الفيروسات العالمي من أمام المجهر الإليكتروني الجديد ، ليصافح الدكتور (ناظم) ، الذي سأله في لهفة واضحة ، وهو يشير إلى المجهر :

- هل من جدید بشأن المصل الواقسی یا دکتور (سمیر) ؟

كان كلاهما يرتدى زيا واقيا رقيقا ، داخل الحجرة المعقمة ، والدكتور (سمير) يعود للجلوس أسام المجهر ، مجيبا :

- المصل العتوافر لدینا (م س ح ۷) ، له تأثیر ضعیف للغاید علی الفیروس (هشیم) ، فالغلاف المزدوج للفیروس یقیه من تأثیر المصل ، ویعنده قوه اضافیة علی مقاومته ، واختراق الخلایا الکیدیة الحیة ، وأنا وفریقی نبدل قصاری جهدنا ، لانتاج جیل ثان سن المصل ، تحت اسم (م س ح ۸) ، یمکنه تدسیر الفلاف المزدوج له (هشیم) ، واضعافه ، یحیث یعجز عن اختراق الخلایا الکیدیة ، وینتهی آثره المدمر .

ولم يكن ( تور ) بحاجة لإجابة سواله ، أو سؤال باقى الرفاق ، الذين اتجهوا نحوه بدورهم ، فسا إن وقعت عيون الجميع على صاحب العيارة ، الذي تبدو صورته واضحة على الشاشة ، حتسى تعرفوه على الفور ، وتفجرت في أعماقهم دهشة بلا حدود ..

ققد كان تلك الرجل هو ( هاشم ) .. الدكتور ( هاشم صدقى ) .. شخصيا .

\* \* \*



ثم تنهد في أسف ، وهز رأسه ، قبل أن يستطرد : - ولكن هذا يحتاج حتمًا إلى بعض الوقت . أجابه الدكتور ( ناظم ) في اتفعال :

- ابدلوا جهدا أكبر يا دكتور (سعير) .. لقد أصر السيد رئيس الجمهورية بعندكم كل التسهيلات والاعتمادات اللازمة .. أى شيء تحتاجون إليه سنحضره لكم على الفور ، الميزانية مقتوحة ، ولكم الأولوية المطلقة ، ولكن ابدلوا جهدًا أكبر .

تنهد الدكتور ( سمير ) مرة أخرى ، وقال ؛

\_ إننا نبذل قصارى جهدنا بالفعل يا دكتور (ناظم) ، ولدينا كل ما نحتاج إليه من إمكانيات ، ولكننا لانستطيع السيطرة على الوقت .. اليوم سيظل أربغا وعشرين ساعة ، والساعة ستظل ستين دقيقة ، مهما بذلنا من جهد ، ومهما حصلنا عليه من إمكانيات .

حان دور الدكتور ( ثاظم ) ، ليتنهد في يأس ، وهو يقول :

\_ اعلم هذا يا دكتور (سمير) .. أعلم هذا ، ولكن من الواضح أن الدكتور (هاشم) لن يعندنا مهلة لالتقاط الانفاس ، ولا لإيجاد مصل مضاد .. إنه يسعى للسيطرة على الجميع ، ومن المؤكد أته وضع خطة



كان كالاهما يرتدى واثبًا رقيقًا ، داخل الحجرة المعقمة ، والدكتور ( سمر ) يعود للجلوس أمام انجهر ..

1

متقلة لتحقيق هذا ، وأنت تعلم مثلى ، كم من الشاق أن تحارب خصما عبقريا ، طرح المبادئ والقيم جانبا ، وقرر الانتصار في المعركة ، بأية وسيلة كانت .

أوماً الدكتور (سمير) برأسه موافقاً ، وهو يغمغم : - أنا لم أختبر هذا ينقسى ، ولكن يمكننى فهمه . وتنهد في عمق ، وهو ينهك في التفكير لبعض الوقت ، قبل أن يقول :

- ريما كاتت هناك وسيلة أخرى .

التفت إليه الدكتور (ناظم) ، وهو يسأله في لهفة : - حقًا ؟!

عاد الدكتور (سمير) يومئ برأسه إيجابا ، وقال :

- هناك طبيب يُدعى الدكتور (مجدى خليل) ،
توصل منذ عامين إلى أسلوب جديد منطور ، لتقوية
خلايا الكيد المصابة بفيروس التهاب الكبد الوبائي
( C ) ، وتمنع الفيروس من اختراق الخلايا الكبدية
غير المصابة ، وما دام فيروس (هشيم) ينتقى الخلايا
الكبدية ، ويهاجمها بالتحديد ، مثل فيروس ( C ) ،
فريما تنجح وسيلة الدكتور (مجدى خليل ) في الحد

قفز الدكتور (ناظم ) من مقعده ، وهو يهتف بحماس :

\_ بالتأكيد .. سنستدعى الدكتور ( مجدى خليل ) على الفور ؛ لينضمَ إلى فريق البحوث .

أشار إليه الدكتور (سمير) ، قاتلا :

ـ المشكلة أن الدكتور (مجدى خليل) ليس هنا . حدّق الدكتور (ناظم) في وجهه لحظة ، قبل أن يكرر في لهجة أقرب إلى الذعر :

- ليس هنا ١٩

أجابه الدكتور ( سمير ) :

- نعم .. إنه في الولايات المتحدة الأمريكية .. لقد حصل على عقد لتدريس أسراض الكيد ، في جامعة (فيرجينيا) ، و ...

قاطعه الدكتور ( ثاظم ) في حزم :

- فليكن حتى على القصر .. سنرسل في استدعائه على الفور .

ثم انعقد حاجباه ، وهو يضيف :

- صدقتی یا دکتور (سمیر) .. ان نتوانی عن القیام بأی عمل ، مهما بلغت تکلفته ، ومهما تکبدنا سن أجله من مشاق ، فی سبیل منع الکارثة القادمة ..

الكارثة التى من شأتها أن تبيد الجنس البشرى كله ، في شهور قليلة . أخطر كارثة بيولوجية واجهتها الأرض .

وكان صادقًا ومحقًا ، في كل حرف نطق به ، في تلك اللحظة ..

إنهم يواجهون أخطر كارثة بيولوجية عرفتها

على الإطلاق ..

\* \* \*

لثوان ، حدق ( نور ) ورفاقه في صورة الدكتور ( هاشم ) ، على شاشته هاتف الفيديو ، قبل أن يمزق ( نور ) توتر الموقف ، وهو يقول في صراحة :

- دکتور ( هاشم ) ۱۱

قهقه الرجل ضاحكا في سخرية ظافرة ، قبل أن يقول :

- نعم أيها المقدم ( نور ) .. أنا الدكتور ( هاشم ) .. تعرفك إياى يتبت أن استنتاجي صحيح .. لقد أسندوا إليك المهمة .. أليس كذلك ؟!

الدفعت (سلوى) نصو كمبيوتر متصل بهاتف القيديو ، وضغطت أزراره بسرعة ، فارتسعت على

شاشته خريطة كبيرة للعدينة ، ولحقت بها ابنتها (نشوى) ، قاتلة في اتفعال :

\_ إنه يتحدث من مكان عام .. هناك أشخاص يتحركون خلفه ، وواجهة متجر على الأرجح .

غمضت (سلوی) ، وهي تضغط أزرار الكمبيوتر في سرعة :

- اطمئنى .. لو تحدث إليه ( تـور ) تنصف دقيقة أخرى ، سيمكن تحديد موقعه بمنتهى الدقة .

اتعقد حاجبا (أكرم) في شدة ، وهو يتابع عملها ، قاللاً :

\_ سيكون هذا من سوء حظه .

أما (رمزی) ، فقد بقی إلى جوار (نور) ، أمام هاتف الفيديو ، يتابع حديث الدكتور (هاشم) في اهتمام ، و (نور) يقول في صرامة :

- ما الذي تسعى إليه بالضبط يا دكتور ( هاشم ) ؟ أجابه الرجل بسرعة :

\_ أفضل مما تسعى إليه أنت أيها العقدم .. قل لى : كم يبلغ دخلك السنوى ؟!

آجاب ( تور ) في صرامة :

المتقاطعة ، التى تتحرك فوق خريطة المدينة في سرعة ، في حين غمغم (رمزى):

- رباه !.. الرجل ليس عيقريًا قصب .. إنه خبير في الطبائع البشرية أيضًا .

أما (نور) ، فقد التقى حاجباه ، وهو يقول : - لماذا اتصلت بى يا دكتور (هاشم) ؟! ابتسم الرجل فى سخرية ، قائلا :

- يمكنك اعتباره نوعا من اختبار الذكاء أيها المقدم .. ومن اختبار قدرات فريقك العبقرى أيضًا ، فالعفترض أن تتوصئل زوجتك وابنتك إلى مصدر مكالمتى الآن ، لو أنهما بالكفاءة اللازمة .

لم يكد يتم عبارته ، حتى التفتت (سلوى) السى (نور) ، قاللة :

\_ إنه يتحدث من أحد الفنادق بشارع الهرم يا (ثور) .. ومن الحجرة رقم (٣٠٦) بالتحديد .

هتقت (نشوى) في دهشة :

\_ ولكن هذا مستحيل ! . . انظرى إلى الشاشية . . إنه يتحدث من مكان مفتوح .

اتعقد حاجبا (سلوى) في توتر ، والدكتور (هاشم ) يطلق ضحكة ساخرة أخرى ، قائلاً : - ما يكفى -

قهقه الدكتور ( هاشم ) ضاحكا في سخرية ، وهو يقول :

- هل تصورت أتنى أحاول رشوتك ؟! يالك من ساذج !! لست أنا من يقع فى هذا الخطأ التافه .. لقد درست ملفك وملف فريقك جيدا أيها المقدم ، وكتت واثقا من أنهم سيسندون إليكم هذه المهمة : فأتتم أفضل فريق فى الإدارة ، وملقكم يحفل بالقضايا الناجحة ، بلا قضية فاشلة واحدة ، فيما عدا هذه القضية بالطبع .

و أطلق ضحكة ساخرة أخرى ، قبل أن يضيف :

- أراهن على أن روجتك خبيرة الاتصالات تجلس الآن أمام جهاز الكمبيوتر ، في محاولة لتحديد مصدر مكالمتي ، وإلى جوارها ابنتك خبيرة الكمبيوتر ، وهما في حاجة إلى ثلاثين ثانية للتوصيل إلى هذا .. أليس كذلك ؟!

اتعقد حاجبا (أكرم) في شدة ، وهو يتمتم : - يا للوغد !

وتوترت ( سلوى ) عثيرا ، وهي تتابع الخطوط

- هل أخبرتك أننى أتحدث من فندق بشارع الهرم ، ومن الحجرة (٣٠٦) ١٤ لو أنها فعلت ، فأخبرها أننى خدعتها ، وأنه عليها أن تراجع معلوماتها في علم تعقب الاتصالات .

وتألَّقت عيدًاه على نحو عجيب ، وهو يضيف : - وأننى الأكثر ذكاء وعبقرية .

التقى حاجبا (سلوى ) فى غضب ، وعادت تصرب أزرار الكمبيوتر بيدها فى توتر ، وغمغمت (تشوى ) : - أه .. ييدو أنه أوصل الهواتف بعضها ببعض ، وصنع شبكة خاصة به ليشتت موجة التتبع .

اجابها ( أكرم ) في حتق :

- هذا لا يحمل شيئا من العبقرية .. لقد استاجر الحجرة (٣٠٦) في ذلك الفندق ، وأوصل هاتفها بجهاز التقاط وتحدّم عن بعد ، بديث يعكنه الاتصال بالحجرة من مكان آخر ، ودفع هاتفها للاتصال بـ (نور).

تمتمت (سلوى ) ، وهي تواصل عملها في اهتمام : - ليس الأمر بهذه البساطة .

تم أضافت في صرامة :

- ولكنتى سأتوصل إليه بإذن الله .

أما (رمزی) فقد لاذ بالصمت تماماً ، وهو يتابع حديث (تور) ، الذی قال للدكتور (هاشم) فی حزم : \_ لعيـة چيدة يا رجـل ، ولكننی لست أظنك تجری اتصالك ينا من أجل إثبات تفوقك فحسب .

هز الدكتور ( هاشم ) كتفيه ، قائلا :

- كلا بالتأكيد .. لقد اتصلت يكم لأخبركم أن قنيلة فيروسية ستنفجر وسط الناس ، بعد سبع عشر دقيقة بالضبط من الآن .

تفجر قوله في رءوسهم كالقتبلة ، وهتف (أكرم) في غضب :

\_ أيها الوغد الحقير .

أما ( تور ) ، فسأل في حدة :

- أين يا رجل ؟! أين ستتفجر قلبلتك ؟!

أشار الدكتور ( هاشم ) إلى خلف ظهره بإيهامه ، مجينا :

- هنا .. في المكان الذي أقف فيه .

ثم مال بوجهه نحو الشاشة ، مستطردًا في سخرية :

- ولو تجحتم في معرفة هذا المكان .. أقول : أو ..

فريما يمكنكم منع انفجارها .

ثم تراجع ، مضيفًا في سخرية :

- ولكنني أشك في هذا كثيرًا .

قالها ، وأطلق ضحكة أخرى ساخرة طويلة ، و (أكرم) يصبح يه :

- أيها الحقير .. أيها الوغد .. أقسم أن أتسف رأسك الغبى هذا ، مهما كان الثمن .

ومع آفر حروف كلماته ، اختقت الصورة عن الشاشة ، فهتفت ( سلوى ) :

- رياه !.. القطع الاتصال ، قيل أن أتوصل إليه بثانية واحدة .

وهب ( رمزی ) من مقعده ، قاتلا :

- هذا الرجل مجنون .. مجنون بحق .. لقد أصابته لوثة العظمة ، وصار بالغ الخطورة .

أشار إليه ( تور ) ، وهو يلقى نظرة على ساعته ، قائلا في توتر :

- مجنون أو غير مجنون .. ليست هذه قضيتا الآن .. المهم أنه توجد قلبلة فيروسية ، ستتفجر بعد ست عشرة دقيقة من الآن ، في مكان ما .

هتقت ( نشوی ) :

- إنه مكان عام .. أنا واثقة من هذا .. لقد لمحت متجرا خلفه ، ولكن اسمه لم يكن واضحًا .

ضغط ( نور ) زر استرجاع الاتصال ، وهو يقول : ـ أوافقك على أنه مكان عام ، وهو على مقربة من هذا أيضًا .

> سأله (أكرم) في دهشة : - وكيف يمكنك الجزم بهذا ؟! أجابه (نور) في سرعة :

- تلك الوغد يحاول منحنا مقاتيح خاصة ؛ لمعرفة المكان ، ولهذا اتعمد أن يبدو المتجر من خلقه ، وأبلغنا أننا لمو تعرفنا المكان ، فريما يمكننا منع الانقجار ، وهذا يعنى أننا تستطيع الوصول إلى المكان قبل موعد الانقجار ، أى أنه يبعد عنا عشر دقائق تقريبا .

بدأ الهاتف في إعادة بث الاتصال على شاشته الصغيرة ، وما إن ظهر المتجر ، حتى ثبت ( نور ) الصورة ، وقال :

- إنه متجر بالفعل ، لبيع التحف والعاديات ، واسمه يبدأ بحرفى السين والحاء .

قفزت ( نشوى ) إلى جهاز الكمبيوتر ، قاتلة :

- متجر للتحف والعلايات ، بيداً اسمه بحرفى السبين والحاء ، على مسافة عشر دقائق بالسبيارة من هذا .. أعتقد أنه بعكتنا العثور على شيء كهذا .

تعلقت عيون الجميع بها، وهي تضرب أزرار التمبيوتر في سرعة ، والمطومات تتراص على الشاشة ، قبل أن يستقر فوقها اسم واحد ، أشارت إليه (نشوى) ، هاتفة في انقعال :

سحر الشرق ) .. متجر تحف
 وعادیات شهیر ، فی مرکز ( الهدف ) للتجارة الدولیة .
 صاح ( نور ) ;

- عظیم .. هیا بنا یا ( أكرم ) .. هذا دورتا . سأله ( رمزی ) معترضا :

- ولماذا (أكرم) وحده ؟! ماذا عنى أنا ؟!

أجابه ( تور ) ، وهو يسرع مع ( أكرم ) إلى سيارته :
- ستبقى أنت هنا يا ( رمزى ) ، مع ( سلوى )
و (نشوى ) .. هما سيواصلان عملهما لمعرفة الوسيلة
التى استخدمها الدكتور ( هاشم ) ، لتشتيت إشارة
التنبع ، وأنت ستراجع الاتصال أكثر من مرة ، لتفهم
طبيعة خصعنا أكثر .

غمغم ( رمزی ) فی ضیق :٠

- فليكن يا ( نور ) .. سأيقى .

لم يسمع (نور) حرفًا واحدًا مما قالمه (رمزی) ، وهو يقفر داخل سيارته ، ولم يكد (أكرم) يلحق به ، حتى انطلق بها على الفور ، قائلاً :

- ستجد فى تابلوه السيارة زياً رقيقًا شفافا ، حاول أن ترتديه بسرعة ، وتضع قناعه على وجهك .. إنه رقيق بحيث لن يعوق حركتك ، ومتين حتى يقيك العدوى بالفيروس ، فى حالة احتكاكنا المباشر به .

سأله (أكرم)، وهو يفتح تابلوه السيارة، ويلتقط الزي :

- ومادًا عنك ؟١

أجابه ( تور ) ، وهو يلتقط مسماع جهاز اللاسلكي في سيارته :

- لدى زى آخر معاثل .

وضغط زر المسماع ، قائلا في حزم :

من المقدم ( نور ) إلى الإدارة .. الخصم حدد الهدف . التالى .. مركز ( الهدف ) للتجارة الدولية .. ستنفجر قنبلة فيرومسية هناك ، خلال اثنتى عشرة دقيقة فحسب .. اتخذوا كل الإجراءات اللارمة لإخلاء المركز ،

قيل المهلة الممنوحة ، وحاولوا إثارة أقل قدر من الذعر والفرع . . أكرر . . هذا المقدم ( نور ) . .

ارتدى ( أكرم ) الرى الواقى بسرعة ، و ( نور ) يكرر النداء ، ثم سأله ، وهو يسحب مشط مسدسه :

- هل تعتقد أنهم يستطيعون إخلاء المركز ، في هذه الفترة القصيرة يا ( نور ) ؟! إنه يكون عادة مزدحما للغاية ، وإخلاء مكان مزدحم كهذا مشكلة كبيرة .

تقل (تـور) الحركـة إلى المناور الألى قـى السيارة(\*) ، حتى يمكنه ارتداء زيه الواقى بدوره ، وهو يقول :

- لن يمكنهم إخلاءه كله بالتأكيد ، ولكن محاولتهم ستقلّل عدد الضحايا على الأقل .

أجابه (أكرم):

- ولكن محاولة الإضلاء المباغنة ستثير قدرًا من الفزع ، يؤدى حتمًا إلى وقوع عدد من الإصابات بين رواد المركز .

- بالتأكيد ، ولكننا تبدل كل ما يمكننا يا (أكرم) ، ومن الواضح أن الدكتور (هاشم) يجيد اللعبة ، وأن الانتصار عليه لن يكون سهلا أبدًا .

أطلق (أكرم) ضحكة ساخرة عصبية ، قبل أن يقول :

- الانتصار عليه ؟! ما يحدث الآن يا ( تور ) لا صلة له بالانتصار عليه .. إننا تلهث بشدة ، فقط لنقلل من حجم خسارتنا يا ( تور ) .

أجاب ( نور ) في حزم :

- فى هذه الجولة فقط يا (أكرم) .. فى هذه الجولة فقط .. ومن يدرى ما الذى سيكون عليه الحال فى الجولة القادمة ، وفى نهاية المباراة تفسها ؟!

نعم يا ( نور ) .. من يدرى ما الذى سيكون عليه الحال في الجولة القادمة ؟!

من يدري ١١

18 04

\* \* \*

<sup>(\*)</sup> العناور الآلى : جهاز حديث ، يوجد في بعض طرازات ( المرسيدس ) العليا ، وهو جهاز يعنع العديارة من الارتطام بالمعيارات الأخرى ، في أثباء الطلاقها ، ولديبه القدرة على القيام بمناورات مركبة بدون تدخل المعانق .

«السادة رواد مركز (الهدف) للتجارة الدولية .. تعتدر عن إزعاجكم في هذه اللحظة ، ولكن إجراءات الأسن تحتم إجراء تجربة إخلاء طوارىء ، ما بين الحين والآخر .. لا داعى للقلق ، وترجو أن تتجهوا إلى أبواب الخروج في سرعة وانتظام .. تكرر .. إنها مجرد تجربة أمن قحسب .. »

على الرغم سن اللهجة الهادئة ، التى الطلق بها الفداء ، عبر معبرات الصوت الإليكترونية ، فى كل أرجاء العركز التجارى ، إلا أن رواده شعروا بقلق شديد ، جعلهم يتوجهون إلى أبواب الخروج فى سرعة ، ويتزاحمون فى توتر ملحوظ ، أربك رجال الأمن ، وجعلهم يبذلون جهذا مضاعفا ، فى محاولة لتنظيم الأمر ، ومقاومة الاضطراب الحادث .

ولكن هيهاك ..

قمع الزحام الشديد ، تضاعف قلق الرواد وتوترهم ، قتدافعوا في عنف أكثر ، وراح بعضهم يتصرف يعصبية ، ويدفع الآخريان ويقفز عبرهم ، مصاولاً الوصول إلى الأبواب ..

وفي شرفة من شرفات الطابق الخامس من المركز ، المكون من عشرة طوابق ، وقف رجل يبتسم في سخرية ، وهو يتابع ما يحدث ..

رجل يعرف جيدًا ، لمادًا يحدث على هذا .. رجل يُدعى الدكتور ( هاشع صدقى ) ..

ولدقيقة كاملة ، وقف الدكتور ( هاشم ) يراقب الزحام والقوضى ، اللذين سادا المكان ، ثم لم يلبث أن أخرج من جيبه قنينة أخرى صغيرة ، امتلات عن آخرها يثلك السائل العائل إلى الزرقة ، ووضعها على حاجز الشرقة ، وألصق بها مغجرا صغيرا ، في حجم عملة معنية بسيطة ، وهو يغمغم ساخرا :

- أتعشم أن تصل في الوقت المناسب ، أيها المقدم ( نور ) ، فالمتعة تصبح أكثر ، عندما تبلغ الأمور حافة الهاوية .

وتراجع ملقيا نظرة أخيرة على القليدة ، قبل أن يغادر الطابق الخامس ، ويستقل المصعد إلى الطابق الأرضى في هدوء عجيب ..

وداخل المصعد ، ضغط زراً صغيراً في ياقة سترته ، فاتطلق من جانبي الياقة شعاعا ليزر ، رسما حول وجهه صورة هولوجرامية لملامح جديدة ، تختلف تماما عن ملامحه الأصلية ..

وعدما بلغ المصعد الطابق الأرضى ، لم يتها الدكتور ( هاشم ) إلى أسواب الطوارىء مثلما يقعل وم منف المنبل عدد ( ١١٢ ) بصة الوت ا

الأخرون . وإنما اتجه إلى حجرة الحراس . في نهاية المركز ، وعندما بلغها اعترض الحارس الوحيد فيها طريقه ، وهو يقول :

- معذرة أيها السيد .. الخروج من أيواب الطواري قي المقدمة .

أشار الدكتور ( هاشم ) إلى باب الخروج الدفلقى ، عبر حجرة الحراس ، وهو يقول في هدوء عجيب : - ولكننى أرغب في الخروج من هنا ، فلست أميل إلى العثف والمزاحمة ..

هز الرجل رأسه نقيا في صرامة ، وهو يقول : - القانون لا يعتمك عذا الحق با سيدى ، فهذا الباب مخصص للمستوثين ورجال الحراسة ، و ...

قاطعه الدكتور ( هاشم ) بابتسامة ساخرة ، وهمو يستل مسدسا من جيه ، ويصوبه إليه ، قائلا : \_ وأتا .

السعت عنا الحارس ، وقفزت بدد إلى مسدسه النيزري ، المعلق في خزامه ، ولكن النكتور ( هاشم ) صغط زناد مسدسه في سرعة ، فانطلقت منه حزمة سن أشعة الليزر تسفت رأس العارس المستين في صمت ،

فسقط جثّة هامدة عند قدسى الدكتور ( هائد ) - الذي تألفت عيناه يجذل سادى ، وهو يعيد السندس إلى جيبه . قاللا :

- راسع .. تماما مثلب يحدث في الحلام السينسا القديمة .

وفى هدوء عييب ، تغطى جنة السارس ، الفارقة فى بركة من الدماء ، وعير حجرة الدراسة إلى المخرج الخلفى نلمركز ، وسار فى خطوات واتقة ، حتى بلغ سيارة صغيرة ، على مساقة اسار قليلة من المكان ، فاستقلها ، وانطلق بها مبتعدا لدقائق ثلاث ، ثم لم يلبث أن أوقفها على جانب الطريق ، وغادرها فى بساطة ، وهو يضغط زرا داخلها ، وابتعد عنها عدة أمتار ، ووقف يراقب الطريق فى اهتمام ، وهو يقول :

- هيا أيها المقدم ( نسور ) .. لا تخيب آمنى قيت ... المفترض أن تظهر سيارتك عند الناصية بعد تقيل .

لاق بالصمت لحظات ، وضع بواصل مراقبة الطريق في اهتمام ، حتى ظهرت سيارة ( تمور ) عند الناصبية بالقعل ، وضي تعطلق لحد المرتال ، البتسم النشاور ( هاشم ) في سخرية ، وقال :

- عظيم .. استنساجاتي كلها صحيدة .. عدّا ما يثول



وقوجئ ( لور ) بالسيارة السغيرة تتحرف بحركة حادة ، وتعترف طريقه في عنف ...

اعجابی وثقتی بحق ، قالها ، وآخرج من جیبه جهازا

صفیرا ، طبقط آزراره ، فاشتعل محسرك سیارته

الصغیرة ، قبل آن تنطلق بفتة تكو سیارة ( نور ) ..

وقرجیء ( نور ) بالسیارة الصغیرة تنصرف بحرک حالة ، وتعترض طریقه فی عنف ، وصرخ ، ( اكرم ) :

- یا الهی ۱ ، احترس یا ( تور ) .

وضغط ( نور ) فرامل سیارته بالفعل ..

ولكن السیارة الصغیرة كانت أقرب معا یتیغی ..

ونم یكن هناك مقر من الاصطدام ..

去去方



## ٤ - ضربة الشر ..

« الرجل مجنون ولا شك .. »

تطق (رمزى) العبارة فى حزم ، لا يخلو من التوتر ، وهو يطالع تسجيل اتصال الدكتور (هاشم ) للمرة الرابعة ، قبل أن يتراجع بمقعده ، ويشير إلى شاشة جهاز الكمبيوتر الصغير الخاص به ، مستطردا :

- إنه لم يعد يستطيع التفرقة بين الخير والشر .. فكرة الانتقام استحوذت على تفكيره ، وطردت كل الأفكار الأخرى عن رأسه .

قالت (سلوی ) ، وهی تعصل علی چهاز الکمبیوتر فی اهتمام :

- ولكنه ما زال عبقرياً ، دون أدنى شك ، فعلى الرغم من خبراتى الطويلة في علم الاتصالات ، ما زلت عاجزة عن تحديد أسلوب التشتيت الذى استخدمه ؛ ليضعن عدم نجاحنا في تعقب محادثاته .

التفت إليها (رمزى) ، قاللا :

- ابحثى عن الوسائل العياشرة ، فالعبقرية تكمن فى الثجاح بأبسط الوسائل .

#### اتعقد حاجباها ، وهي تغمغم :

- الوسائل المباشرة .. بدت عليها علامات التقكير العميق ، و ( رمزى ) يراجع الملف الخاص بالرجل ، قائلاً في توتر أكثر .

- المشكلة أن الرجل يعمل منذ فترة طويلة ، فى إدارة البحث العلمى ، التابعة لجهاز المخايرات ، مما جعله على دراية كبيرة بأحدث البحوث والابتكارات التكنولوجية ، وعلى معرفة تامة بإجراءات الأمن والوقاية ، وعمله فى قسم بحوث الفيروسات بالذات ، جعله يعرف كيفية تعاملنا مع أى وباء غريب ، وهذا يجعل خطته منمقة دقيقة .. والأخطر أنه ، ككل العاملين في المخابرات العلمية ، حصل على دورات أمنية ، ودراسات مكثفة حول التجسس ووسائل الإفلات من المطاردة ، ولو أضفنا كل هذا إلى عبقريته ، نجد المطاردة ، ولو أضفنا كل هذا إلى عبقريته ، نجد أنقسنا أمام خصم بالغ الخطورة .

قالت ( نشوى ) في هرم :

- ولكنه مجنون .

أجابها ( رمزى ) ، بعد تنهيدة عميقة :

- العبقرى العجنون هو أخطر خصم يعننك مواجهته يا (نشوى) ، فعبقريته تجعل خطواته كلها دقيقة مدروسة ، وجنونه يجعل أفكاره ومبادئه غير واضحة ،

١٢ عيف

رقعت عينيها إلى سقف الحجرة ، وأشارت بسبابتها إلى أعلى ، مجيبة :

- بوساطة الأقمار الصناعية .

ارتفع حاجبا (تشوی ) فی دهشة ، فی حین هتف (رمزی) :

- الأقمار الصناعية ١٠

أومأت برأسها إيجابًا ، وقالت :

- نعم . إنه يبدأ اتصاله من هنا ، عبر أى ماتف عام ، باستخدام كروت الهاتف الممغنطة ، ويطلب رقما تم إعداده مسبقا ، في مكان ما من العالم ، ويستقبل الهاتف هناك الاتصال ، ثع يبثه عبر الأقمار الصناعية إلى هاتف آخر هنا في ( مصر ) ، ومنه إلينا ، وعنما تتعقب نحن الاتصال ، سيصل بنا الأمر إلى الهاتف الآخر ، وليس إلى ذلك الذي يبت إلينا الاتصال الرئيسي ، عبر الأقمار الصناعية .

هتفت (نشوی ) مبهوتة : - يا لها من فكرة عبقرية ! أجابتها أمها في ضيق : ويعسق في كيات الفعالات وردود أفعال خاصة ، لا يمتنك إدراكها قط ، فهو لا ينتقم فحسب ، واكنه يجعل لهذا الانتقام شكلا خاصنا ، وصورة ترتسم في ذهنه وحده ، بحيث يعصب عليك فهمه أو التعامل معه ، ويمدل قصارى جهده لتحقيق هذا الشكل الخاص ، وتحويل الصورة إلى حقيقة ملموسة ، ولا يسمح لأى شيء في الدنيا بالحيلولة بينه وبين هدفه ، وفي سبيل هذا ، فهو يفعل أى شيء يمكنك تصوره ، يضرب ، يصرب ، يعرق ، يقتل ، المهم أن يبلغ الهدف ، حتى ولو كان يسرق ، يقتل ، المهم أن يبلغ الهدف ، حتى ولو كان يسرق ، يقتل ، المهم أن يبلغ الهدف ، حتى ولو كان يسرق ، يقتل ، المهم أن يبلغ الهدف ، حتى ولو كان

تتهدَّث ( تشوى ) ، مقدهد :

- يعكلنى فهم هذا .

اما ( سلوی ) ، لهقد رددت ، وهی تواصل عملها فی اعتمام منزاید :

- الأسلوب المياشر .. تعم .. ولم لا ؟!

انطلق من الكمبيوتر أزيز متصل ، جعلها تتراجع في

- ها ماو فا الحل .. لقد كنت على حق يا (رمزى) .. إنه يستخدم أسلوبًا مباشرًا بالقعل .

اتجه إليها ، يسألها في نهفة :

- عيقرية وبسيطة في الوقت نفسه ، وتجعل أكثر عباقرة علم تتبع الاتصالات يقف عاجزًا ، أمام بث يمكن أن يأتيه من أي مكان في العالم ، وعبر أي قمر من أقمار الاتصالات الصناعية .

سأتها ( رمزى ) في قلق :

\_ ألا توجد وسيلة لتعقب البث ، عبر الأقمار الصناعية نفسها ؟!

تنهدت في أسى ، مجيبة :

- دون معرفة الدولة التي يتم منها الاتصال ، والقمر الذي تستخدمه ؟! كلا يا ( رمزى ) .. في هذه الحالة لا توجد وسيلة لتعقب البث في الوقت المناسب .. لا توجد أدنى وسيلة !

أجابته ، وصوتها يحمل مرارة الدنيا كلها ...
وكعية من اليأس ..

كمية هاللة ..

\* \* \*

لم يكن هناك مقر من الاصطدام ..

صحيح أن سيارة ( نور ) الصاروخية مزودة بنظام إيقاف خاص ، يعتمد على إطلاق وسادة هوانية من قاعدتها ، تدور حولها السيارة ، في حالات التوقف المفاجئ ، في أثناء الانطلاق يسرعة كبيرة ...

ولكن حتى هذا الأسلوب لم يكن مجديًا .. فالسيارة الصغيرة كانت قريبة للفاية ..

لذا ، ققد اصطدمت بها سيارة ( نور ) بالفعل ..

كاتت الصدمة عنيفة ، فاتطلقت الوسائد الهوائية من الإطار والتابلوه ، لتحمى جسدى ( نور ) و ( أكرم ) ، في حين قفزت سيارة ( نور ) قفزة مخيفة ، وسبحت في الهواء بضع لحظات كظائرة صغيرة ، قبل أن تسقط على مقدمتها ، وترتطم بالأرض في عنف ، وتنقلب ثلاث مرات على الأقل ، ثم تستقر على سقفها ، مقلوبة رأسا على عقب .

واتدفع بعض المارة نحو السيارة ، ولكن أحد رجال الأمن اعترض طريقهم ، صائحًا :

- لا تقتربوا .. ابتعدوا .. ابتعدوا بأقصى سرعة .. ربعا تتفجر السيارة .

كانت هذاك شعلة صغيرة في اللهب ، تندلع بالفعل عند مؤخرة السيارة ، فاتعقد حاجبا الدكتور (هاشم) ، وهو يراقب الموقف من بعيد ، وتمتم :

- كلا .. لا ينبغى أن تنفجر الآن .. لم يحن الوقت بعد لإنهاء اللعبة .

وتألّقت عيناه في جنل ، عندما شاهد ( نور ) و ( أكرم ) يزحقان خارج السيارة ، وسمع الأخير يقول في غضب ، وهو يحمل مسدسه :

- أسرع با ( نبور ) .. آسرع بالله عليك .. تلك اللعينة ستتفجر بالفعل .

وانطلق الاتنان يعدوان ميتعدين ، فهتف الدكتور ( هاشع ) في مكمنه :

- رائع .. هذا هو ( تور ) الذي أتوقّعه ..

وسع أخر حروف عيارته ، دوى الانفجار ...

الفجرت السيارة ، والطلقت الصرخات من كل مكان في ذعر ، وطار جسد ( نور ) و ( أكرم ) لثلاثة أمتار ، قبل أن يسقطا أرضا ، ويتدحرجا في عنف ..

وتحظم بعض زجاج واجهة العركز التجارى ، معا أثار العزيد من الرعب والفرع ، فتدافع رواده أكتر وأكثر ، وسقط يعضهم أرضا ، وداسته الأقدام بلا رحمة ، ولم يعد أحد يستمع إلى تعليمات رجال الأسن وصبحاتهم.

يل أن رجال الأمن أنفسهم سقطوا تحت الأقدام المذعورة ، ومات منهم من مات وأصيب من أصيب ، في حين هب ( نور ) واقفا ، وهو يهتف :

۔ أسرع يا ( أكرم ) .. أسرع . صاح يه ( أكرم ) ، وهو يعدو څلقه :

- تسرع لماذا يا (نسور) ؟! القليلة ستنفجر يعد دقيقتين فحسيد، وسع هذا الهرج والسرج، سيصاب العشرات بالعدوى ، وسينطنقون وسط آلاف البشر ، ليتشروا الفيروس أكثر وأكثر ، اللعنة !.. إنه يستحق بالفعل اسم (هشيم).

صاح (نور):

- أسرع يا رجل :. أد دورك ، واتسرك النتانج لله (سيحاته وتعالى) وحده .

كان الوقت يعضى في سرعة مخيفة ، والمخول إلى المركز كان أشبه بالسباحة في مواجهة موجة هاللة عاتية ، فعد التيار ، حتى أن ( ندور ) و ( أكرم ) اضطرا للقفز فوق الجدوع المتصارعة ، للدخول (لي المكان ، وما أن أضبحا داخله ، حتى عتف ( أكرم ) ، مشيرا إلى مناحته :

- بقيت دقيقة واحدة يا ( نور ) .

العقد حاجبا ( نبور ) يشدة ، ورفع ساعة يده إلى قمه ، وضغط ژرا جانبيا غيها ، وهو يهتف :

- هذا ( نسور ) -، العوقف سين للقايمة لهى مركسة ( النهدف ) للتجارة الدوليمة رجال الأمن عاجارين عن

السيطرة على العوقف .. أريد إغلاق كل الطوابق العليا ، وعزل العكان كله ، باستثناء الطابق الأرضى .. أكرر العوقف سيئ للغاية ..

نع بعد يقم عبارته ، حتى تلقت أجهزة الأمن في المركز أمرا الميكترونيا ، من قيادة الأمن العام للعاصمة الجديدة ، وراحت ألواح من الصلب تهيط على الثوافة عليا في سرعة - لتعزل المركز عن خارجه ، وهتف (أكرم) :

- ( نور ) - البع بطقون الطابق الارضى أيضا - السعت عيدا ( نور ) في ارتياع ، وهو يشاهد البقية الباقية من رواد المرشز ، وقد أصابهم ذعر هائل ، عندما أغلقت نوافذ الطابق الأرضى بالواع الصلب نفسها ، ثم تبعتها الأبواب ، لتسحق كل من صاول عبورها ، وتسون ما يقرب من أربعين شخصا داخل المكان ، الذي تبع عزله تماما ، وصرخ ، عبر جهاز الاتصال في ساعته ؛

- لا تعزلوا المركز كله . نو القجرت القلبلة سيئقى من تيقوا هنا مصرعهم .

ولكنه لم يتلق جوايا ، و ( أكره ) يهتف :

- عشرون ثانية فحسب وتنفجر القلبلة الفيروسية يا ( تور ) .

أدار (لمور) عينيه في العشان في توتر بالغ ، والرواد المسجونون داخل المركز ينقون ابوابه وتوافذه في رعب هابل ، والثواني تمضى يسرعة مخيفة ، و ....

والفجرت القنيقة الصغيرة ...

كان الفجارها ضيعقا منتوسا . قى الطابق الشامس من السركز ، ولكن محتوياتها تساثرت على ساحة واسعة للغاية ، وهبطت على الجميع شرداد ضعيف ..

ولتأتية أو تاليتين ، ساد المئان صحت رهيب ، والكل يتطلّعون إلى بعضهم لهى ذهول ، قيل أن يقول (نور) في مرارة :

بيا للعار ا.. لقد التصر الوغد في عدة الجولة .
لم تمض دقيقة واحدة على قوله هذا ، حتى انطلقت صرخات الآلم من العكان وتعالت عنى نصو مخيف ، حتى استحال المركز إلى منطقة رهيبة ، اغلق ( نور ) قيها أدنيه ، وراح يردد في الدومرارة ، وهو الذي لا يبغض في الديا قلم الدمار والفتل والعنف :

ـ يا لملوغد ١١٠. يا لملوغد ١١..

قالها ، والعداب الذي يشعر به في أعماقه يفوق عداب الرواد المساكين المحيطين به ، ودلك الفيروس الجهنمي ينفخ أكبادهم ، وينفخها ، وينفخها .

حتى تأتى لعظة النهاية ..

اللحظة التي تبدو فيها الأمور بشعة ...

بشعة إلى أقصى هد . .

#### \* \* \*

عقد وزير الدفاع كفيه خلف ظهره . والتقى حاجياه فى صراحة ، وهو يواجه (نور) والدكتور (ناظم) ، قائلاً :

تلاث وستون ضحية هذه المرة ، قار بها الدكتور
 ( هاشم ) .. يؤسفنى أنه ربح هذه الجونة يا سادة .
 أجايه ( نور ) فى غضب مكتوم :

- معذرة يا سيادة الوزير ، ولكنتا تحن متحتاه هذا القوز .

التفت إليه الوزير ، قائلا في صرامة :

- ماذا تعلى أيها المقدم ؟

لع يستطع ( الور ) السيطرة عنى أعضابه الشائرة ، وهو يقول في غضب :

- أعنى أن القيروس ( هشيم ) قتل واحدا وأربعين ضحية فحسب يا سيادة الوزير أما الاثنتان والعشرون الأخر ، فقد لقوا مصرعهم تحت حواجز الصلب ، التى هبطت على أيواب الطابق الأرضى ومخارجه دون إندار مسبق ، ولو أنها تأخرت عشر ثوان فقط ، لنجا هؤلاء ، وربما نجا الآخرون أيضا .

أجابه الوزير في صرامة :

- وماذا لو تأخر إغلاق المضارج لعشر ثوان ، شم الفجرت القنبلة الفيروسية قبل موحدها أيها المقدم ؟! وهذا ما حدث بالفعل .. ألم يكن هذا كفيلا بانتشار مخيف للفيروس ، ومضاعفة أعداد المصابين ألفا مرة ؟!

قال ( نور ) في حدة :

\_ القنبلة الفيروسية انفجرت قبل موحدها بعشر ثوان قحسب يا سيدى الوزير ، ولكن الأبواب أغلقت قبل هذا بنصف دقيقة كاملة .

احتقن وجه الوزير ، وهو يصبح به :

- هل تثبقد القرارات السيادية أيها المقدم ؟!

شعر الدكتور (ناظم) بالقلق ، من تطور المناقشة على عذا النصو ، خاصة وقد بدا الغضب على وجه

(تور) وظهر واضحا في صوته ولهجته ، وهو يجيب : - اغلاق الأبواب في وجه الناس ليس قرارا سياديًا يا سيادة الوزير . . إنه قرار قردى ، أدى إلى مصرع عشرات الأبرياء دون طائل .

صرخ الوزير في تُورة :

- ليس هذا من شأتك أيها المقدم .. مهمتك تقتصر على البحث عن تلك المجتون . ومنعه من تنفيذ مخططه الجنوني ، أما مهمتنا فهي تأمين المجتمع من شروره .

قال ( نور ) في غضب مماثل :

- ولكن تصرفا خاطئا واحدا يمنحه من الانتصارات ، ما يعجز هو نفسه عن تحقيقه يا سيادة وزير الدفاع .

أدرك الدكتور (ناظم) أن الأصور قد تجاوزت حدودها بشدة هذه المرة ، قهب واقفا ، ليحول بين الرجلين ، وهو يقول :

- ليست هذه هى المشكلة الرنيسية الآن أيها السادة .. المهم هو أثنا تأكدنا من أن الدكتور ( هاشم ) لن يجلس ساكنا ، طوال الأربع والعشرين ساعة ، التى منحنا إياها كمهلة ، وأنه سيواصل ضرباته العشوانية ، حتى

يثير فزعتا ، ويدفعنا إلى الإسراع بتنفيذ مطلب الأول ؛ لينتقل إلى المطلب الثاني .

قال الوزير في عصبية :

ـ لو أن هذا المقدم وفريقه هما وسيلتنا الوحيدة ، لمنعه من تحقيق هذا ، فأقترح أن ندخر الوقت ، وتحول الميلغ الذي طلبه إلى تلك الحساب في (سويسرا) .

اتعقد حاجبا ( نور ) ، وهو يقول في صرامة :

- أتفق معك تماما يا سيادة الوزير ، لو أن القرارات ستصدر كلها على هذا النحو الاتقعالى .

احتقن وجه الوزير ثانية ، وهم يقول شيء ما ، لولا أن تدخل الدكتور ( ناظم ) في سرعة ، قائلا :

\_ لو أننا منحناه العبلغ قبل انتهاء المدة ، فسيطلب مبلغا إضافيًا ، أو مطلبًا أكثر صعوبة ؛ ليثبت قوتــه وسطوته .

سأله الوزير في هدة :

\_ وماذا بيدك لتفعله ؟!

أجابه بسرعة:

\_ تواصل بحثنا عنه على الأقل .. لقد أحطنا مركز (الهدف) التجارى كله بخيسة الحجر الصحى ،

وحاصرنا الفيروس داخلها . ومنعنا التشاره خارجه ، وخبراؤنا براجعون الآن كسل اسطواتات الفيديو وخبراؤنا براجعون الآن كسل اسطواتات الفيديو المسجلة (\*) عير أجهزة المراقبة ، في كل مكان بالمركز ، للنصف ساعة الأخيرة ، قبل انفجار القتبلة الفيروسية مباشرة ، وربما يتوصئون بهذا إلى شيء ما . قال ( نور ) في حزم :

- معذرة يا دكتور (ناظم) ، أنا أتق تعاماً في خبراء الإدارة ، ولكننى كنت أفضل أن يراجع فريقى تلك الأسطوانات بنفسه .

سأله الدكتور ( تاظم ) في دهشة :

- ولعادًا ؟!

اچايه ( نور ) :

- لأنتا تعتقد أن لنا أسلوبًا خاصًا في المراجعة ، يجعلنا نرى في وضوح سالا ينتبه إليه الآخرون في المعتاد .

(\*) تنتج شركة ( سونى ) ( Somy ) اليابانية للإثبيكترونيات ، في الوقت الحالي الات مراقبة ، يعكنها تسجيل كل الأحداث على أسطوانات مدمجة ، يبلغ قطرها تصف قطر الأسطوانات المدمجة الحالية ، وتحوى شنط (اكرتها )

سط الوزير شفتيه في ازدراء ، وهو يقول : ـ يا تلغرور ا

التفت إليه ( تور ) في حركة حادة ، وقال في صرامة :

- قل لى يا سيادة الوزير : هل العقترض أثنا تعمل قى جبهة واحدة ، أم أثنا قريقان متعارضان ؟!

أجابه الوزير في صرامة :

\_ لا هذا ولا ذاك أيها المقدم .. المفترض أنك كمقدم ، تعمل تحت إمرتى .

ارتسمت ابتسامة ساخرة مستفزة على ركن شفتى (نور) ، وهو يقول :

- معذرة يا سيادة الوزير ، ولكن دعنى أذكرك أن ادارة المخابرات العلمية لا تتبع وزارة الدفاع ، أو أية وزارة أخرى ، ولكنها تتبع السيد رئيس الجمهورية شخصيا(\*) ، وهذا يعنى أنه من المستحيل - قانونا - أن أعمل تحت إمرتك .

احتقن وجه الوزير ، وانعقد حاجباه في شدة ، وهو يقول في غضب :

<sup>(+)</sup> في عصرنا هذا ، ينطبق الأمر تعامًا على جهاز المضابرات العامة ، إذ إنه يتبع رئيس الجمهورية شخصيًا ، ومديره يعين على درجة وزير ، ولا يخضع لأوامر أية وزارة أخرى .

- ألا يمكنك تتبع الإشارة عبر الأقمار الصناعية ؟ أجابته بسرعة :

- من الناحية النظرية فحسب يا ( نور ) ، أما من الناحية العملية فهذا شبه مستحيل ، إذ إن الفضاء يكتظ بأقعار الاتصالات الصناعية ، في الوقت الحالي ، ولابك لي من فحص أكثر من ستين قصرا في آن واحد ، لمعرفة القمر الذي يستخدمه لنقل البث ، من موقع هاتف الاتصال الخارجي ، إلى الهاتف الداخلي .

التقت ( نور ) إلى ابنته ، وسألها :

- ومادًا عن قدرات الكعبيوتر في هذا الشأن ؟! هزات كنفها ، قائلة :

- هذا معكن أيضًا من الناحية التظرية يا أبى المناعبيوتر لن يعجز عن تعقب تحركات الأقسار الصناعية الستين في أن واحد ، ولكن نظرا للكم الهائل من الاتصالات ، الذي يتم في كل لحظة ، عبر هذه الأقمار الصناعية ، والذي قد يبلغ عشرين مليون اتصال في الثانية الواحدة (\*) ، فإن تحديد الاتصال

قالها ، واندفع يقادر المكان في حتى ، فهتف الدكتور (ناظع) ، وهو يضرب راحته بجبهته في حدة : ماذا دهاك يا (نور) ١٤ إنك تتحدى وزير الدفاع شخصيا .

لم يجب ( نور ) على عبارة ( ناظم ) ، أو يحاول حتى التعليق عليها ، ققد استقرات في ذهنه فكرة محدودة ، أثارت مشاعره كلها ، وأشعلت في أعماقه نيرانا يصعب إخمادها .

تبران القلق ..

والشك ...

## \* \* \*

تبادل (نور) ورفاقه ما لديهم من معلومات ، في مقر الفريق ، في مينى المخابرات العلمية ، واستمع (نور) إلى زوجته وابنته في اهتمام ، وهما يصفان رحلة بحثهما عن وسيلة الاتصال المعقدة ، التي يسخدمها الدكتور (هاشم) ، ثم سأل زوجته في اهتمام :

<sup>(\*)</sup> الرقم يعد مبالقا بشدة ، لو تم قياسه بعقاييس العصر الصالى ، ولكن خبراء الاتصالات يتوقعون أن يبلغ هذا الرقم بالفعل ، خلال السنوات الأولى من القرن الصادى والعشرين ، مع تطور وسائل الاتصالات وانتشارها .

تتهد ( رمزى ) + قاللا :

- المشكلة أن الدكتور ( هاشم ) يمكنه وضع هاتف البث هذا في أية دولة خارج ( مصر ) -

أشار ( نور ) يسبّابته ، قائلا :

- ليس أية دولة .. الدول التي قام بزيارتها فحسب ، فهاتف البث لن يعمل وحده ، بل لابد من إعداده بصفة خاصة ، يستقبل أية محادثة هاتفية من (مصر) ، وإعادة بثها عبر القمر الصناعي ، باستخدام كود خاص ، يتم إرسالها عبر هاتف الفيديو من هنا ، وهذا يحتاج إلى وجود المعد مع الهاتف لفترة ما ، وأيضنا إلى وجود الهاتف في مكان خاص ، بحيث لا يفسد أحد توصيلاته ، أو برنامجه الخاص ، بحيث لا يفسد أحد توصيلاته ،

واتعقد حاجباه في تفكير عميق ، وهو بتابع :

- وهذا يقودنا بالتالى إلى أنه من المحتم أن الدكتور ( هاشم ) قد استأجر مكانا ما ، في تلك الدولة ، ليضمن نجاح خطته .. السؤال هنا إذن هو : ما تلك الدولة بالضيط ؟

ثم الثقت إلى اينته ، قائلا :

- حاولى باستخدم الشفرة الخاصة دخول كعبيوت

المطلوب يحتاج من الكمبيوتر لبعض الوقت ، الذي سيتجاوز المهلة المطلوبة حتما .

وصمنت لحظة ، قبل أن تضيف في حذر :

- -

نطقت الكلمـة ، وعادت تلـوذ بالصمت ، قسالها (أكرم) في لهقة واهتمام :

- ما لم ماذا ١٢

رفعت عينيها إليه ، قائلة :

- ما لم يعكننا تحديد القمر المطلوب بالضبط ؟

التقى حاجيا ( نور ) ، وهو يسالها :

- أتعقدين أن هذا يصنع قارقًا كبيرًا ١٢

أشارت بيدها ، مجيية :

- للغاية .. يكفى أننا سفراقب اتصالات قمر صناعى واحد .

اعتدل ( تور ) ، يسالها في اهتمام :

- وكيف يمكن تحديد القمر المطلوب ؟!

أجابته ( سلوى ) :

بتحديد العدينة التي يتم فيها نقل الاتصال ، إلى القسر الصناعي ، قكل دولة تستخدم قسرا خاصاً للاتصالات ، وتحديد الدولة يقودنا في سهولة إلى القمر الخاص يها .

غمغم ( أكرم ) ، وهو يعد مسدسه في حزم :

- فلنتعشم أن يتم هذا بسرعة .. لست أطيق الانتظار ألقى ( نور ) نظرة على ساعة يده ، وقال :

- اطمئن .. لن يطول بنا الانتظار .. نقد مضت ست ساعات من المهلة ، وهو يحتاج إلى نشاط مستمر طوال الوقت .

لم تمضى دقيقة واحدة على حديث (نور) هذا ، حتى ارتفع رنين هاتف القيديو ، قاستدار إليه الجميع قى اتفعال ، وقفزت (سلوى) إلى كعبيوتر الاتصالات الخاص بها ، وهي تقول :

- ثلاثون ثانية يا ( نور ) .. أحتاج إلى ثلاثين ثانية من حديثكما على الأقل .

أشار إليها ، وهو يضغط زر الاستماع ، قائلا :

\_ اطمئنى .. إنه يهوى الكلام .

ظهرت على الشاشة صورة الدكتور ( هاشم ) ، وهو ييتسم في سخرية ظافرة ، ويقول : ،

- جميل أن أراك مرة ثاتية أيها العقدم .. كنت أخشى أن تلقى مصرعك في اثقلاب السيارة ، فتفسد المتعة ، قبل أن تبلغ دروتها المتوقعة .

أجابه ( تور ) في سخرية مماثلة :

ملقات الأمن .. أريد معرفة الدول التى سافر الدكتور (هاشم) إليها ، خلال العامين الماضيين .

جرت أصابع (نشوى ) قى سرعة على أزرار الكمبيوتر ، وراحت المعلومات تتراص أمامها على شاشته ، قبل أن تقول :

- الدكتور ( هاشم ) لم يسافر سوى لدولتين ، خلال العامين الماضيين .. مرة إلى ( المدن ) ؛ لحضور المؤتعر العالمي لخيراء الفيروسات ، والمرة الثانية إلى ( طوكيو ) ؛ للتعاقد على شراء بعض الأدوات الخاصة بيحوث الفيروسات .

أشار ( نور ) بيده ، قاتلا :

- عظیم .. هو یعنی أثنا نستطیع ترکیز البحث علی القمرین الخاصین بر ( انجلترا ) و ( الیابان ) قحسب .

اتعقد حاجبا (رمزی) ، دون أن يعلق على قبول (نور) ، في حين قالت (سلوی) في حماس :

- رائع یا ( تور ) .. رائع .. تفکیرك منظم و عیقری عالمعتاد .

وأضافت (نشوى):

- بقى أن يقوم الدكتور ( هاشم ) ياچراء اتصاله التالى بنا ، حتى تتعقبه مباشرة . - لا تقلق أيها الوغد .. لدى شعور أن الله (سيحانه وتعالى ) سيطيل فى عسرى ، حتى ألقى يك خلف القضبان .

قهقه الرجل ضاحكا ، على نصو أكد جنونه ، وهو يقول :

- كم تروق لى ثقتك الزائدة هذه أبيها العقدم، قل لى : آلا تخشى أن ينقلب هذا إلى غرور ؟!

أجايه ( تور ) ساخرا :

- وسادًا عن انتصاراتك الوهمية ١٤ ألا تخشى أن تتحول يغتة إلى هزائم ١٤

قهقه الدكتور ( هاشم ) ضاحكا مرة أخرى ، قبل أن يقول :

- اطمئن أيها المقدم .. تن يحدث هذا قط .

هرّ ( اور ) كفليه ، وقال الى صرادة :

- من يدري ١٢

كان سن الواضح أن الحديث عن الانتصارات والهزالم لا يروق للدكتور ( هاشم ) ، قد مط شفتيه ، قاتلا :



ظهرت على الشاشة صورة الدكتور ( هاشم ) ، وهو يبتسم في سخرية ظافرة ...

- دعك من هذه السفسطة أيها المقدم ، فالثواتي الثلاثون ، التى تحتاج إليها زوجتك ، لتحديد مصدر اتصالاتي ، ستثتهي الآن ، وستصاب هي بخيية أمل كالمعتاد ، وهذا يؤسفني بالطبع ، ولكن ماذا أفعل ؟ إنفي عبقرى ، ولن يمكنكم هزيمتي قط .

عقد ( أكرم ) حاجبيه ، وهو يقول في غضب :

- كم سيروق لى رؤية وجه هذا الوغد ، عندسا تتعقبان اتصاله عير القمر الصناعي ، وتتوصلان إلى موقعه .

أطل توتر بالغ من صوت (سلوى) ، وهي تقول : - يبدو أن هذا لن يحدث ابدا يا (أكرم) . هتف منزعها :

- مادًا تعنين .. ألم تؤكدى من قبل أن .. قاطعته في عصبية :

- الاتصال لا يتم عبر القمر الانجليزى أو الياباتي . ارتفع حاجية (رمزى) في دهشة ، وهو يقول : - ماذا ؟! هل خدعنا بهذا أيضا ؟!

ققهق ( هاشم ) ضاحتًا على الشاشة ، قبل أن يقول : - هل ذقتم طعم الهزيمة الثانية ؟! تقبلوا أسفى أيها السادة .. عبقريتكم لن تصمد أبذا أمام عبقريتى .

فتف ( أكرم ) في حنق :

ـ يا للوغد !

ولكن الدكتور ( هاشم ) اقترب بوجهه من الشاشة تأثية ، وقال :

\_ والآن ، دعونا لا نضع المزيد من الوقت .. ألا ترغيون في معرفة هدفي التالي ؟!

صاح ( أكرم ) في غيظ:

- أتعشم أن يكون الهدف التالي هو رأسك الغيي .

أشار إليه ( نور ) في صرامة أن يكتم مشاعره ، ولكن الدكتور ( هاشم ) قهقه ضاحكا في سخرية ، وقال :

\_ كان يمكننى أن أغضب منك يا سيد (أكرم) ، ولكن كيف يمكن للمرء أن يغضب ، وهو يتنسم هواء شريان الحياة ..

تع عاد يقترب من الشاشة ، مضيفا :

\_ لذا قسأعفو عنك . سأعفو عنك كما يعفو الأسراء عن أسراهم .

ثم اعتدل ، مستطردًا :

- والآن إلى اللقاء .. تذكروا أن قنياتى الفيروسية الثانية ستتفجر خلال ربع الساعة قحسب .

هتف به (نور):

- ولكنك لم تخيرنا أين هدقك التالى .

ابتسم الدكتور ( هاشم ) في سخرية ، قاللا :

- بل لقد أخبرتكم أيها العيقرى .

وراحت صورته تتلاشى من الشاشة تدريجياً ، وهو بطلق ضحكة ساخرة شامتة مجلجلة ..

ضحكة أشبه بضربة قوية مؤلمة .. ضربة الشر .

\* \* \*



# ٥ - الفطوة الثانية ..

ارتسم مزيج من الدهشة والحيرة والقلق ، على وجه رئيس الجمهورية ، وهو يتطلع إلى وزير الدفاع في صمت لبعض الوقت ، قبل أن يقول في حدر :

- عجبا ! هل تحاول إقتاعى حقا بإقصاء المقدم (تور) من العملية ، بعد أقل من سبع ساعات ، من استادها إليه رسميًا ؟!

أجابه الوزير في حزم :

- ليس العقدم ( نور ) بالتحديد يا سيادة الرئيس .. إننى أطالب بإقصاء العذابرات العلمية كلها من العملية ، وإسنادها رسميًا نوزارة الدفاع .

سأله الرئيس في دهشة :

- ولكن لماذًا ؟!

أجابه الوزير في سرعة ، على تحو يشف عن توقعه للسؤال ، واتنظاره له :

- لعدة أسباب يا سيدى الرئيس .. أولها أنهم فشلوا في منع ذلك الرجل من تنفيذ ضربته الثانية ، التي كانت تودى إلى نشر الفيروس الرهيب في مساحة واسعة

مخيفة ، وثانيها : أن الأصر ليس مجرد جريمة غير تقليدية ، أو تجسس علمى ، يحتاج إلى تدخل المخابرات العلمية ، وإنما هو اتجاه إرهابي ، يكل ما تحمله الكلمة من مقاييس .. شخص يهدد أمن الوطن ، ويحتاج إلى من يتصدى له ، بغض النظر عن السلاح الذي يستخدمه .. وأعتقد أنه من الناحية القانونية . نحن المسلولون عن مكافحة الإرهاب ، طبقا لتعديلات القوانين ، في عام ألفين واثنين .

استمع إليه رئيس الجمهورية في اهتمام ، ثم قال :

- ريما كان الرجل إرهابيًا بالقعل ، ولكن سلاحه غير التقليدي هذا يجعل من غير المجدي أن تواجهه بقوة عسكرية ضاربة . إنه يستطيع يقتينة صغيرة ، إبادة الحياة البشرية في دائرة واسعة للغاية ، لذا فهو يحتاج إلى أشخاص غير تقليديين لمواجهته ، وهذا يتوافر في ( نور ) وفريقه .

اتعقد حاجبا وزير الدفاع في شدة ، وهو يقول : ـ إنهم فاشلون .. مجرد مجموعة من الفاشلين .. لست أدرى لماذا تولونهم كل هذه الثقة في الواقع يا سيادة الرئيس .

أجابه الرئيس في صرامة :

- لأنهم أثبتوا استحقاقهم لهذه الثقة عشرات المرات أيها الوزير ، وأنقذوا العالم بالقعل أكثر من مرة ، وربعا تدين أنت نفسك لهم بالقضل ، في حصولك على منصبك هذا .

هتف الوزير في استثكار :

- K- 12!

- أجابه رئيس الجمهورية :

- نعم .. أنت يا وزير الدفاع .. هل نسبت ما الذي كان عليه العالم ، بعد فترة الاعتلال(\*) ؟! ماذا كان يمكن أن يحدث ، لو لم يهب ( نور ) ورفاقه أنفسهم لإنقاذ الأرض ، وإعادة سكانها إلى ما كانوا عليه من العقل والحضارة ؟! أكنا سنصبح على ما نحن عليه الآن ، ويكون هناك رؤساء ووزراء ، أم أنك كنت سنصبح زعيمًا لطغمة من آكلي لحوم البشر على أقضل تقدير ؟!

احتقن وجه الوزير ، وهو يقول :

- لست أدين بوجودى ومنصبى لأحديا سيادة الرئيس .. لقد حصلت عليه بجدى وكدى وكفاحى وتقوقى وحدهم .

<sup>(\*)</sup> راجع قصة (رمز القوة) .. المغامرة رقم ( ٨١) .

قال الرئيس في حدة :

19 12x -

ثم مال إلى الأمام ، مستطردًا في صرامة :

\_ وكيف ستفقد كل هذا في رأيك ؟!

أدرك الوزير ما يعنيه الرئيس ، قائتفض جسده في عنف ، وهو يقول :

ـ سيدى الرئيس ،. إنتى ..

قاطعه الرئيس بإشارة صارمة من يده ، وقال في نزم :

- اسمع أيها الوزير .. أنا احترم كفاحك وتقوقك ، وأحترم أيضا كفاح الآخرين وتقوقهم .. دع ( نور ) وقريقه يعملون أيها الوزير .. امنحهم فرصتهم ، ولا تنظر إلى أمن الوطن وسلامته بمنظور شخصى .. دعهم يعملون .. هل تقهم كلماتي ؟!

احتقن وجه الوزير ، كما لم يحتقن من قبل ، وهو يجيب :

- افهم یا سیادة الرئیس .. أفهم -ثم شد قامته ، مستطردا بصوت مختنق : - هل تسمح لی فخامتكم بالانصراف ؟

ـ من تصفح بي محاملتم بالمصرات أشار إليه الرئيس ، قاتلا :

- بلا شك .. يمكنك الانصراف أيها الوزير .

غادر الوزير مكتب رئيس الجمهورية ، والغضب يكاد يعصف بنفسه ، لفشله في إقصاء ( تور ) وفريقه عن العملية ، وعندما انطلقت به سيارته ، مبتعدة عن القصر الجمهوري ، كانت هناك خطة تتكون في ذهنه ، للانتقام من ( نور ) ..

خطة شريرة ..

للغاية ..

\* \* \*

بدا (أكرم) عصبيًا للغاية ، وهو يدور في حجرة الغريق كالليث الحبيس ، ويلوح بيده ، قاتلا :

- قلك الوغد سيفجر قنباته الفيروسية الثانية بعد دقائق معدودة ، ونحن عاجزون عن التوصل إليه ، أو منع اتفجارها .. يا تلعار ، ما فالدتنا إذن ؟! ما الذي نفطه من أجل البشرية ؟!

قال ( رمزی ) فی توتر :

- إنه يقول إنه أخبرنا يمكان ضربته القادمة ، ولكنه لم يقل شيئا في الواقع .

قالت (نشوى):

- ربعا كاتت محاولة لإضاعة الوقت .

أجابها ( نور ) في حرم :

- كلا .. إنه يرغب قطيًا في أن يكشف لنا موقع الضربة الثانية .. هذا يعنده شعورا بالمتعة لا حد له .. هذا تدور اللعبة في رأيه .

قالت (سلوى) فى عصبية : - اية لعبة ؟! لعبة القطوالفأر ؟ أشار إليها (لمور) ، قائلاً :

- بالضبط .. لعبة القط والقار .. إنه يستمتع بإثارة فرعنا وقلقنا ، وبلهاثنا للحاق به ، ولكنه لن يفسد اللعبة أبدا ، ولمن يقودنا إلى هدف زانف ، أو يخفى هدفه عنا .. اللعبة تفقد متعتها عندند في نظره .. لقد قادنا إلى المكان بلغز ما .. تعالوا نعد بث المحادثة ، وربما نتوصيل إلى ما يقصده .. ربما يقودنا مشهد غلفي ، أو عبارة نطقها ، أو ...

ينر عبارته بفتة ، واتعقد حاجباه في شدة ، فتعلقت يه عبون الجميع ، وسألته زوجته في لهفة :

- (نور) هل توصلت إلى شيء ما ؟! أشار (نور) بيده ، قائلاً في اهتمام بالغ :

- تری ما الذی کان یقصده بقوله : إنه یتنسم هواء شریان الحیاة ۱۶ أی شریان حیاة یعنی ؟

قال ( أكرم ) في حذر :

- ربما يتحدّث من بثك الدم !

هر ( تور ) رأسه نقيا في قوة ، وهو يقول :

- إنه لم يذكر سائل الحياة ، وإنما شهريان الحياة .. ثم إنه شريان يمكن أن يتنسم عنده اللمرء هواء منعشا .. هل تعلمون ما الذي أطلق عليه القدامي اسم شريان الحياة في ( مصر ) يا رفاق ؟!

هنف ( رمزی ) في حماس :

- نهر النيل(\*) -

أچايه ( نور ) يسرعة :

- بالضبط .. ذلك الوغد تحدث إلينا من مكان ما . عند نهر النيل .

قالت ( سلوى ) في حماس :

(\*) نهر النيل: نهر شعال شرق ( إفريقية ) ، من أطول أنهار العالم ، ثبلغ مساحة حوضه حوالي ٢.٢ مليون كم٢ ، في أراضي ( تنزانيا ) ، و ( كينبا ) ، و ( أوغندا ) ، و ( الكنفو ) ، و ( المعودان ) ، و ( أثيوبيا ) ، و ( مصر ) ، وله مجموعتان من العنابع ، يحيرات الهضبة (لاستوانية ( فكتوريا ) ، و ( ألبرت ) ، و ( إدوارد ) ، أو مياه هضبة ( أثيوبيا ) ، وتلتقي مياه العنبعين عند و ( إدوارد ) ، أو مياه هضبة ( أثيوبيا ) ، وتلتقي مياه العنبعين عند ( الخرطوم ) ، تحمل الأولى ( النيل الأبيض ) ، و الأخرى النيل الأزرق ، وتتقرع منهما روافد عديدة ، ويواصبل النهر مساره الأزرق ، وتتقرع منهما روافد عديدة ، ويواصبل النهر مساره شعالا ، حتى يصب في البحر الأبيض العتوسط .

- هذاصحیح ، ولکن شی آی مکان من النیل هو . آجایها (نور) ، وهو یفکر فی عمق :

- في مكان له صلة ما بالأمراء .. لقد قال : إنه سيعفو عن (أكرم) ، كما يقعل الأمراء : وهو يقصد شيئا ما حتما .

قال ( أكرم ) في خماس :

- ريما سافر إلى ( الأقصر ) ، حيث وادى العلوك(\*) ووادى العلكات(\*\*) هذا له صلة بالأمراء .. أليس كذلك ١٢

(\*) وادى العلوك : جبانة يطبية الغربية ، ذفن فيها ملوك وأسراء الدولة المحديثة ، بدء اسن ( تحتمس الأول ) ، وحتى ( رمسيس الحادي عثمر) ، نهيت كنوزها في العصور القديمة ، باستثناء مقبرة ( توت عنخ آمون ) ، ومقبرة ( يويا ) و ( تويا ) ، والدى ( تى ) ، ومن أجمل مقابرها مقبرة ( امنحوتب الثاني ) ، ومقبرة ( سيتى الأول ) ، التى امتانت جدراتها بنقوش عديدة ، أمسها أبواب من كتاب الموتى .

(\*\*) والدى الملكات : الطرف الجنوبي من جبانة طبية ، نحتت فيه قبور الملكات والأميرات ، وبعض أمراء الدولة الحديثة ، وأجملها قبر الملكة (نفرتاري) ، زوجة (رمسيس الشاتي) ، وقبر (مماث رع) ، والدة (مميتي الأول) ، وقبر (خبشف) ، وكلها تحوى رسومًا طوتة ، غاية في الإيداع وجمال الألوان ، ولقد أصبح الوادي جبانة ملكية في الامرئين ١٧ و ١٩ .

قال (رمزی ) يسرعة وحرم :

- كلاً .. لن يقادر ( القاهرة ) .. إنه مصاب بعقدة العظمة ، وسيظل قريبًا من مركز الأحداث ؛ ليتابع كل شيء بنفسه .

التقت ( تور ) إلى اينته ( نشوى ) ، قاتلا :

- فليكن .. هذا دورك الآن .. ابحثى لنا عن شبىء يتعلّق بالنيل والأصراء معا ، داخل حدود ( القاهرة ) الجديدة .. مطعم .. فندق .. أو حتى أحد الأحياء الجديدة .

ضربت (نشوى) أزرار الكمبيوتر فى سرعة ، فى حين نظر (نور) إلى ساعته فى قلق ، وعقاريها تشير الى أنه لم يعد سوى دقائق تسع على موعد انفجار القنبلة الفيروسية الثانية ، و ...

الأميرة الثيل .. ا

هتفت ( تشوى ) بالاسم في لهفة ، قبل أن تكمل في القعال :

- إنها سفيقة سياحية ، تقام عليها سهرات وحفات ترفيهية ، في أثناء مسيرها في النيل .. أراهن على أنها الهدف الثاني .

تحرك ( أكرام ) في سرعة ، واستل مسدسه من حزامه ، وهو يلول في حماس :

- سادًا تنتظر با ( تور ) ؟ أسرع بنا إلى هناك .. دعنا تلحق بدلك الوغد ، قبل أن يضرب ضربته الثانية .

اسرع ( تور ) خلقه إلى الخارج ، وهو يقول :

- لابد من تحقير رواد السفينة أولا .

هتف یه ( أكارم ) ، و هو یقفز داخل سیارته :

- لا .. لاتفعل بالله عليك .. لا تريد تكرار الكارثة السابقة :

أجاب ( تور ) في حزم ، وهو يقفر إلى المقعد المجاور لمقعد القيادة :

- الاتصال بالسفينة أمر حتمى .. لابد لنا من معرقة آخر موقع لها على الأقل .

انطلق ( أكرم ) بالسيارة ، معمعما في سخط :

- أختى ألك ستفسد الأمور باتصالك هذا يا (نور).
تجاهل (نوب) سخطه ، وهو بيحث فى أرشيف
ساعته عن موجة الاتصال الخاصة بالسفينة (أميرة
النيل) ، ولم يك يتوصل إليه ، جتى ضبط الموجة ،
وأدنى ساعته من شفتيه ، قاتلاً :

- من العقدم ( تور ) إلى السفيئة ( أميرة النيل ) .. هذه حالة طارئة أوقفوا المحركات ، والقوا الهاب ، وحدوا موقعكم الحالى .. أكرر ..

كرر النداء أكثر سن أربع مرات ، ولكنه لم يتلق جوابًا ..

وكان هذا يعنى أن السفينة تواجه خطرا رهيبا .. أو أنها قد واجهته بالفعل .. وبلا رحمة ..

\* \* \*

أطلق الدكتور ( هاشم ) من بين شفتيه صفيرا منغوما ، وهو يصفف شعره في عناية ، داخل حجرة الاتصالات اللاسلكية ، في السفينة ( أميرة النيل ) ، وتطلع بضع لحظات إلى وجهه في المرآة ، قبل أن يغمغم في زهو :

- يا لوسامتك ١

وفى هدوء عجيب ، ألقى نظرة على ضايط اللاسلكى ومساعده ، اللذين رقدا على أرضية الحجرة جثتين هامدتين ، قبل أن يغادر المكان - ويغلق بايه خلفه فى إحكام ، قائلا :

\_ يا المخسارة 1 لم أكسن أتصور أنك سنتاخر في الوصول إلى هذا إلى هذا الحد أيها المقدم ( نبور ) ! ماذا دهاك ١٢ هل انخفض مستوى ذكائك ١٤

عز كتفيه في لا مبالاة ، وصعد إلى سطح السفيقة ، واتجه مياشرة إلى أحد قوارب النجاة ، وضغط زر إسقاطه ، فهيط الزورق إلى الماء ، وراح هو يهبط إليه في هدوء ، فاندفع نحوه أحد البحارة ، هاتفًا :

- ماذا تفعل يا سيدى ؟! الهبوط بزورق نجاة محظور ، إلا بعد الـ ....

قاطعه الدكتور ( هاشم ) بطلقة نيزر من مسسه ، نسفت رأس البحار ، فتراجع جسده كله في عنف ، قبل أن يسقط على وجهه جثة هامدة على السطح ..

ودون أن يبالى بإلقاء نظرة واحدة على ما فعله ، أدار التكتور ( هاشم ) محرك زورق النجاة البخارى ، والطلق به مبتحا ، وهو يتطلع إلى السعاء ، مغمغما : - عجبا !.. كيف لم تصل حتى الآن يا ( نور ) ؟!

بلغ به الزورق شاطئ النجاة ، في لحظات معدودة ، قهبط عنه ، وابتعد عن الشاطئ بضع خطوات ، قبل أن يلتقت إلى النبل ، ويدير عينيه قيه بعض الوقت ، ثم يرفع عينيه إلى السعاء ، متمتماً :

- هيا أيها المقدم ( نور ) .. كلاما يعلم أن سيارتك لن تسعفك بالوصول إلى هنا في الوقت المناسب .. أعنى سيارة زميلك بالطبع .. وأنك ستستقل حوامة حتما .. هيا .. لا تجعلني أفقد الثقة بعقليتي النادرة ، واستنتاجاتي المدهشة .

لم يكد يتم عيارته ، حتى تألقت عيناه فى شدة ، عندما ظهرت الحوامة فى الأفق ، وهى تنطلق نحو السفينة ..

وقى صمت أبلغ من الكلام ، تابع ( هاشم ) الحوامة ( الهليوكويتر ) ، وهى تتجه إلى السفينة ، وتصوم حولها ، ثم تمتم :

- أسرع أيها المقدم ( تور ) .. لا تخذلتي يا رجل .. المامك أكثر من دقيقتين ونصف الدقيقة ..

وفي الحوامة ، هتف ( أكرم ) في عصبية :

\_ لا يوجد مكان صالح للهبوط هذا يا ( تور ) .. ماذا ينبغى أن نفعل ؟!

تخلى له ( تور ) عن عصا القيادة مجيبًا في حزم : - الضروري يا عزيزى ( أكرم ) . الضرورى التقط ( أكرم ) عصا القيادة في سرعة ، للسيطرة



فى حين وثب ( نور ) منها إلى سطح الفيئة وثبة مدهشة ، جعلت ( أكرم ) يهتف؟ . . ـ رياه ! . . احترس يا رجل - .

على الحوامة ، في حين وثب ( تور ) منها إلى سطح السفينة وثبة مدهشة ، جعلت ( أكرم ) يهتف .

- رياه ! . . احترس يا رجل . .

كان ( نور ) يرتدى زيه الواقى ، ولكن الارتطام بالسطح كان عنيفًا بحق ، فتدحرج قوقه بضع لحظات ، قبل أن يهب واقفًا ، ويقول لأقرب البحارة إليه في لهفة صارمة :

- أين القبطان ؟! أتا المقدم ( نور الدين ) ، من المخايرات العلمية المصرية .. الأمر علجل للغاية .

حدَق البحار في وجهه بدهشة بالغة ، فصاح فيه بغضب :

- أين القبطان ١٢

هتف به الرجل ، وهو ينتزع تفسه من دهشته :

- هناك .. في قاعة الطعام .. الجميع يتناولون طعام القداء الآن .

لم يكن الرجل بحاجة فعلية للإجابة ، فقد برز القبطان والركاب من قاعة الطعام ، وهم ينقلون بصرهم بين ( تور ) والحوامة في دهشة ، فصاح يهم ( تور ) : - غادروا السفينة بسرعة .. هناك قتبلة فيروسية ستنفجر بعد دقيقة واحدة .

بدت الدهشة على وجوهم أكثر ، وقال القبطان في صرامة :

- من أنت يا رجل ؟! وكيف تأمر الركاب بمفادرة سفينة أنا قبطاتها ؟!

صاح په ( تور ) :

- أنا المقدم (تور الدين) .. من المخابرات العلمية .. لابد من إخلاء السفينة بأقصى سرعة .

أجابه القبطان ينقس الصرامة :

- ألديك هوية تثبت عدًا ؟!

اتعقد حاجبا (أكرم) في غضب ، وهو يدور بالحوامة حول السفينة ، ويشاهد ما يحدث ، ثم قال في حدة :

- يبدو أن وسائلك الرقيقة المهذّية لن تجدى هذه المرة يا ( نور ) .

قالها ، واستل مسدسه من غمده ، وصاح و هو يطلق رصاصاته في الهواء :

- ألم تسمعوا .. غادروا السفينة فورا .

لم يك دوى الرصاصات يخترق آذاتهم ، حتى النظلقت صرخاتهم ، وتسابقوا للقفر إلى الماء ، والقبطان يهتف ببحارته :

- ألقوا زوارق النجاة 1. انقذوا هؤلاء المجانين -ثم التفت إلى ( نور ) ، صالحًا في غضب :

- سندفع ثمن هذه الفوضى غاليًا يا رجل ، حتى ولـو كنت أحد ضباط جهاز المخابرات الطمية .

أدار ( نور ) عينيه في المكان ، وهو يجيب في عصبية :

- من يدرى ؟! ريما تمنعنى وسامًا ، لو علمت أى مصير كان ينتظركم ، لو لم تحدث هذه القوضى ، أو ... وقجأة ، يتر عيارته ، واتعقد حاجباه في شدة ، وهو

وفجاه ، يتر عيارته ، والعقد حاجباه في شده ، وهو يحدق في قنينة صغيرة ، تحوى سائلا مائلا إلى الزرقة ، ويلتصق يها جسم أشبه بالعملة المعدنية ، ثم اندفع نحو القبطان صائحا .

- يبدو أثنا ستضطر لتأجيل حديثنا يا سيدى القبطان . وأحاط وسطه بذراعيه ، ودفعه أمامه في قوة ، حتى اندفع جسداهما عبر حاجز السقيئة ، وهويا معا إلى الماء ..

وقبل لحظة من غوصهما في أعماقه : الفجرت الفتيئة ..

كان انفجارها مكتومًا ، تناثرت معه قطرات السائل ١١٣ - كارثة أمكن السيطرة عليها ..

ومن بعيد ، وعلى شاطئ النيل ، رأى الدكتور (هاشم) كل ما حدث ، وانعقد حاجباه في شدة ، وهو يتمتم:

- أحسنت هذه العرة أيها المقنع .. وصلت في الوقت المناسب ، واتقنت الجميع ، ثم أحرقت السفينة للقضاء على الفيروس .. استخدمت النار للقضاء على ( هشيم ) ... فكرة لا يأس بها بحق .

ئم اتعقد حاجباه أكثر وأكثر ، وهو يضيف في صرامة :

- ولكن تذكر أثث لم تربح إلا لأننى منحتك مفاتيح هذا النصر .

وتسلّلت لمحة مقت وغضب إلى ملامحه ، وهو يستطرد في حزم :

- ولكن الأمر سيختلف في المرة القادمة .. سيختلف كثيرًا ..

نطقها ، وعيناه تبرقان على نحو مخيف ، جعله أشبه يشيطان نجح في القرار من أعماق الجحيم .. شيطان رجيع ..

\* \*

المائل إلى الزرقة ، في قاعة الطعام ، التي كانت تكتظ بالرواد ، منذ دقائق معدودة ، وانتشرت داخلها على نطاق واسع .

ولم یک رأس ( نور ) بیرز إلی السطح ، حتی صرخ بکل قوته :

- الأن يا (أكرم) .. الأن ..

وضغط (أكرم) زراً في عصا قيادة الحوامة ، في نفس اللحظة التي صعد قيها القبطان إلى السطح ، وصرخ :

- ماذا يحدث عنا ؟

دفعه ( نور ) في قوة ، هاتفا :

\_ كارثة .

ومع عنافه ، انطلق صاروخ صغير من الحوامة ، واخترق المطعم ..

وانفجر ...

ومع الفجاره ، الدلعت ألسنة اللهب في المكان ، وراحت تلتهم السفينة في سرعة ، و ( نور ) يدفع القبطان أمامه ، وهو يسيح ميتعدا عن السفينة ، مستطردا في ارتباح واضح :

« عتاك شيء ما يحدث هنا .. »

نطقت (مشيرة محقوظ) الجملة يلهجة خاصة ، على شاشة أنباء القيديو ، من موقع غرق (أميرة النيل) ، هي تشير إلى المكان ، مستطردة :

- الجميع يلتزمون الصعت ، ويرقضون الإدلاء بأية أحاديث أو تصريحات رسمية ، حول كارثة مركز ( الهدف ) التجارى أو حادث ( أميرة النيل ) ، ولكن مما لا شك فيه أن الحادثين يربطهما خيط واحد ، وقد تعرف الشهود اثنين من رجال المخابرات العلمية ، في موقعي الحادثين ، قبل حدوثهما بلحظات ، بل ويؤكد شهود حادث ( أسيرة النيل ) أن أحدهما هو المستول عن احتراق السفينة المساحية وغرقها ، وأنه فعل هذا بوساطة حوامة عسكرية ، تحمل شمعار إدارة الأمن العام ، و ....

أوقف وزير الدقاع البث ، عند هذه النقطة ، وانعقد حاجباه في شدة ، وهو يقول في غضب :

- فضيحة أيها المقدم .. ( مصر ) كلها تتحدث عن الأمر ، وتلك الصحفية تنشر التقاصيل أولا فأولا ، وتتابع الموقف في عند ، مما يثير قلق التاس وخوفهم -

أجايه ( نور ) في حزم :

- خصمنا يختار أماكن عامة مزدهمة لتوجيه ضرباته يا سيادة الوزير ، ومن حسن حظنا أن الحادث الثاني مر بلا ضمايا .

صاح به الوزير:

\_ ولكن بقضيعة كبرى .

سأله ( تور ) في توتر :

- هل يعتقد سيادة وزير الدقاع أننا لم نود عملنا كسا يتبغى ١٢

أجابه الوزير بلهجة متحدية :

- نعم .. هذا ما أعتقده .

اتعقد حاجبا ( نسور ) لحظة في غضب ، إلا أنه لم يلبث أن تمالك أعصابه في سرعة ، وتراجع في مقعده ، قائلا :

\_ إنه اعتقاد خاطئ للأسف .

احتقن وجه الدكتور (ناظم) ، وأدرك أن الأسور ستحتدم ، عما يحدث في كل صرة ، في حين تفجرت ثورة الغضب في وجه الوزير ، وهو يقول ؛

\_ كيف تجرز أيها الـ ...

\_ تقبّل اعتدارى يا سيدى الوزير .. المقدم ( نور ) م ..

التفت إليه الوزير ، هاتفا في حدة :

\_ اصنت

تراجع الدكتور (ناظم) مبهوتاً ، قسى حيث عداد الوزير يلتقت إلى (تور) ، قاتلاً في غضب هادر :

- أنت على حق أيها العقدم .. ليس لى حق قيادتك ، أو حتى الإشراف عليك ، ولا أمتلك في الوقت الحالى ، منطق مباشرة أو غير مباشرة تجاهك ، ولكنني أشاركك العملية ، لذا فسأتصحك أن تبدل قصارى جهدك ، للفوز بالأمر ، والسيطرة عليه ، خالال الساعات الست القادمة ، وإلا ....

لم يتم عبارته ، ولكن نظراته النارية أفصحت عن ضعف ما يمكن أن ينطقه لسائه ، قبل أن يندفع مغادرًا المكان إلى سيارته ، فهتف الدكتور (ناظم):

- ما كان ينبغى أن تفعل هذا أبذا يا ( نور ) -- إنك تتحدى وزير الدفاع شخصيًا .

أجابه ( نور ) في حزم :

\_ لست أتحداه يا دكتور ( ناظم ) ، وإنما أحاول منعه من إقساد عملنا ، وتحطيم الروح المعتوية لفريقى ، قالوقت والموقف لا يحتملان هذا -

كان جسده ينتفض من فرط الانفعال ، إلا أن ( نور ) قاطعه في صرامة عجيبة ، وهو يقول :

- ولم أكن أرغب في أن نصل بالأمر إلى هذا الحد ، ولكن يبدو أثنى مضطر لتذكيرك بأن وزارة الدفاع تشارك معنا في هذه العملية ، ولكنها لا تقودها ، ولا حتى تشرف عليها ، وهذا يعنى أن قضامتك لا تعتلك أية سلطة مباشرة ، أو غير مباشرة عليها .

هتف الدكتور ( ناظم ) مذعورا :

- ( تور ) .. ماذا تقول ؟!

أچايه ( تور ) في حزم :

- الحقيقة يا نكتور ( تاظم ) .. الحقيقة .

انتقض جسد وزير الدقاع من قرط الانفعال ، وهو يومى بسيابته في وجه (نور) ، قاتلاً :

- أيها الـ ... الـ ...

شد ( نور ) قامته في اعتداد ، والتقى حاجباه في صرامة وهو يقول :

- ال .. مادًا يا سيادة الوزير ؟!

احمرت عينا الوزير ، حتى خُيل للدكتور (تاظم) أتهما ستنفجران في وجه (تور) ، فهيا قائلاً :

# ٢ ـ بلا هـوادة ..

لوح (أكرم) بدراعه كلها في حنق ، وهو يصف للجميع ما حدث عند السفينة (أميرة النيل) ، قاتلاً :

- كان ( نور ) يعيد النظر منذ البداية ، عندما اتجه بنا إلى قاعدة الأمن الجوى ؛ ننستقل حوامة إلى السفينة ، فقد كان يرغب فى الوصول إليها بسرعة ، في قلب النيل ، ولكن ذلك الوغد كان مستعدًا ، وأراهن على أنه كان يتوقع وصولنا جوا ، وفي الوقت نفسه كادت أعصابي تحترق ، وقبطان السفينة يجادل ( نور ) ، رافضًا فكرة مقادرتها ، في نفس الوقت الذي تقترب فيه لحظة الانفجار بسرعة مخيفة ، فاضطررت لاقتاعه والركاب بأسلوب آخر .

قالت (نشوى):

\_ أعلم هذا .. لقد أطلقت عليهم الثار ،

أشار ( أكرم ) يسبّايته ، قائلا في حدة :

\_ خطأ .. لم أطلق الثار عليهم ، والدليل أن أحدهم لم يصب بخدش واحد .. لقد أطلقت رصاصات حولهم ، وعندما أصبحت السفينة خالية تمامًا ، أطلقت عليها ثم عقد حاجبيه ، مستطردا في صرامة :

- خصمنا هذه المرة قاس لا يرحم ، والوقت يمضى بسرعة ، والخطر يتزايد ويتضاعف في كل لحظة ، ولا مجال الآن لصراعات شخصية ، أو ردود فعل انتقامية ، حتى ولو كان صاحبها وزيرا .

فى نفس اللحظة ، التى نطق فيها العبارة ، كان الوزير يتحدث إلى مساعده الأول ، عبر هاتف القيديو الخاص في سيارته الرسمية ، قائلاً في غضب ثاتر :

- ذلك المقدم تجاوز كل الحدود ، ويستحق عقاباً صارما ، ولكن ينبغى أولا أن تثبت للسيد الرئيس أته غير كفء لأداء مهمة كهذه ، وأن وزارة الدفاع هى أفضل جهة لعقاومة الارهاب ، أيا كانت صورته .. أريد أن يتنصت رجالنا على كل اجتماعات ( تور ) وفريقه .. أريد معرفة كل تحركاتهم ، قبل حتى أن يقوموا بها .

واتعقد حاجياه في شدة ، وهو يستطرد :

- ولتكن حربًا بينتا وبينه .. بلا هوادة .

وكان هذا يضع عقبة جديدة في طريق (نور) وفريقه ..

عقبة على أعلى مستوى رسمى .

سأله (أكرم) مستنكرا: - وكيف يجتمع هذا وذاك ؟! أشار (رمزى) بيده، قائلا:

- إنهما لا يقترقان أبدًا ، فالشخص المصاب بهذا المرض النفسى يتصور أنه عظيم وعبقرى ومتميز ، ولكن الأخرين لا يقدرون هذا ، ولا يوفونه حقه ، لذا فهو إما أن يسعى لتأكيد ذاته وقدراته وتميزه طوال الوقت ، أو تتعلَّمه رغبة عارسة في الانتقام ممن يرفضون الاعتراف به وبعبقريته ، وعندما بدأ الدكتور ( هاشم ) هذه اللعبة ، كان يدرك جيدًا أنه سيواجه المقدم ( نور ) وقريقه ؛ لأن المستولين سيستدون اليهم العملية حتمًا ، باعتبارهم أفضل فريق في الإدارة كلها ؛ لذا فقد درس ملف الفريق على الأرجح ، وقضى وقتا في فهم أسلوبنا ، وتقدير ردود أفعالنا ، ودرجة دُكائنًا ، وغيرها من العوامل ، التي ينبغي أن يعتمد عليها في فتاله معنا .. وعندما حقق انتصارا محدودا ، في مركز ( الهدف ) المتجارى ، أدرك أنه الأقوى ، وأن باستطاعته هزيمة الفريق الأول كله ، ولكنه فوجي بالفريق ينتصر عليه في الجولة الثانية ، ويفسد خطته

ذلك الصاروخ الحارق ، لتنتشر النار في ( هشيع ) ، وتقضى عليه في مضجعه .

تنهد ( تور ) في شيء من الإرهاق ، قاتلا : - بهذا فقط انتصرنا على الدكتور ( هاشم ) في هذه الجولة .

غمغم (رمزي):

- هذا لن يسعده بالتأكيد .

ابتسم ( أكرم ) في سخرية ، قائلا :

- إننا لم تتوقع العكس .

تابع ( رمزی ) ، و کاته لم يسمع عبارة ( أكرم ) :

- وسيسعى للانتقام .

التقت إليه الجميع في قلق ، واعتدل ( نور ) في مجلسه ، وهو يسأله في اهتمام بالغ :

- ألا يسعى إليه بالفعل ؟!

آجابه (رمزي) :

- إننى أقصد نوعا آخر من الانتقام .. الانتقام منك شخصيا يا (نور) ، ومحاولة تدميرك ، وتدمير القريق بأكمله لو أمكن .. الرجل مصاب بمرض تقسى ، نطلق عليه اسم ( الباراتويا ) ، وهو مزيح من الشعور بالعظمة وعقدة الاضطهاد .

كلها ، ومن المستحيل أن يسمح يمرور هذا بيساطة .. لايد أن يثبت لتفسه ولنا ، أنه ما زال الأقوى ، فيى الجونة الثالثة .

سأله ( تور ) :

- وما الذي تتوقع منه أن يفعله ؟

لوح (رمزی) بکفه ، قائلا :

- أى شىء ١٢ سيفعل أى شىء ؛ ليضمن التصر .. نن يقبل مبدأ الهزيمة أبدا ، مهما كانت الأسباب ..

قالت (سلوی):

- ربعا يضرب ضربته القادمة دون إنذار مسيّق مثلاً. هز ( رمزى ) رأسه نفيًا ، وقال :

- تسلا .. نن يقعل هذا ، قالمضرية دون إشدار تفقده متعة اللعبة ، والإحساس بالتفوق .. لابد وأن يتحدانا في كل مرد ، وأن يثبت لنفسه أنه هزمنا ، وتفوق عنبنا ، وإلا فما فاندة كل ما يقعله ؟!

قال ( الترم ) في حصيية :

- ما الذي يمكن أن يقعله إذن بالله عليك ؟ أجابه ( رمزى ) :

- أن يجعل الأمر أكثر صعوبة ..

أظل تساؤل قلق من العيون ، فتابع في اهتمام أكثر :

- سيجرى اتصاله بنا كالمعتاد ، وسيمنحنا مفاتيح الحل ، ولكنه في هذه المرة سيجعل الأمر أكثر صعوبة ، والمهلة أقبل وقتا . باختصار ، سعيدل قواعد اللعبة لصالحه .

سأله (نور):

- وهل تعتقد أن هذا سيمتحه شعور الانتصار ، الذي يسعى إليه ؟!

أوما (رمزى ) برأسه إيجابًا ، وقال :

- نعم .. عقله العريض سيقتعه بأن هذا تعديل عادل الغاية ، فعا دمنا قد انتصرنا في الجولة السابقة ، فمن الطبيعي أن يرتفع مستوى اللعبة في الجولة التالية ، تعاما مثلما بحدث ، عندما تمارس لعبة الشطرنج مع الكمييوتر ، فكلما أثبت تقوفًا ، ارتفع همو بعستوى اللعب لعجاراتك .

تمتم (أكرم) في غضب :

ـ يا تلوغد !

وهتفت (نشوى):

- آه لو أمكننا تعقب الاتصال مرة واحدة . هبأ ( نور ) من مقعده في حزم ، قائلا :

- هذا ما ينيفي أن نركز عليه جهودنا ، في هذه المرحلة يا رفاق ، إثنا تعلم الآن أن الدكتور ( هاشم ) يجرى اتصالات عبر شبكة معقدة ، تعتمد في أحد مراحلها على اتصال ما بالأقمار الصناعية ، وتحن نجها القمر الدي يستخدمه للاتصال ، لذا قنحن عاجزون عن تتبعه ، وينبغي أن نبحث عن أية وسيلة أخرى لتحديد قمر الاتصالات ، قبل أن يستعد لضربته التالية .

قال ( رمزی ) فی اهتمام :

- الرجل أجرى اتصاله بنا من السقينة يا ( نور ) ، ويعكننا تحديد الرقم الذي اتصل به ، من سجلات كمبيوتر الملاحة النهرية .

هز ( تور ) رأسه تغيا ، وقال :

- لا قائدة .. لقد اتصل من السفينة عبر دائرة مغلقة ، لا يتم تسجيلها في كمبيوتر هيئة الملاحة النهرية .. لقد أعد الأمر بحيث لا يمكننا تعقب اتصاله قط .

سألت (نشوى):

- وماذا عن ذلك الاتصال ، الذي أجراه سن المركز التجاري ١٤

تشهد ( نور ) ، قبل أن يجيب :

- هناك مائة وسبعة وعشرون هاتفا عاماً ، فى طوابق المركز العشرة ، والرجل أجرى اتصاله من أحد هذه الهواتف ، وما لم يمكننا تحديد الهاتف الذي تحدث عبره ، سيصبح الأمر عديم الجدوى ، إذ إن معظم رواد المركز أجروا محادثات عبر الأقمار الصناعية ، في ذلك المركز أجروا محادثات عبر الأقمار الصناعية ، في ذلك الهوم ،

قال ( أكرم ) في حماس :

- ولكننا نمتك أسطوانات المراقبة كلها يا ( نور ) ، ويوساطتها يمكننا تحديد الهاتف المطلوب .

هزات ( سلوى ) رأسها في أسف . قائلة :

- لقد راجعت كل التسجيلات بنفسى ، ولم يمكننى تحديد موقع الدكتور ( هاشم ) فى أى مكان بالمركز ، سوى بالطابق الخامس ، بعد أن ساد الهرج ، عندما وضع قنبلته الفيروسية .

وصمتت لحظة ، ثم أضافت :

- ولست أظننا نستطيع تعرفه في أي مكان .

قال ( أكرم ) مستفكرا :

- لست أظنه بارغا في التنكر إلى هذا الحد ! غمعمت (سلوى) :

\_ هل تعتقد هذا ؟!

ثم استدارت إلى الكمبيوتر ، مستطردة :

راقبوا هذا المشهد إذن .

ضغطت أزرار الكعبيوتر ، وراحت المشاهد تتحرك على نحو بالغ السرعة على شاشته ، حتى توقّفت (سلوى) عند مشهد هبوط المصعد من الطابق الخامس ، وقالت :

- لاحظوا واجهة المصعد الزجاجية ، وستجدون الدكتور ( هاشم ) داخله ، يهبط إلى الطابق الأرضى ، غدفع ( أكرم ) في شيء من الضجر :

- وما العثير في هذا ؟

لم يكد يتم عبارت ، حتى اتسعت عيناء قى دهشة بالغة ، عندما ضغط الدكتور ( هاشم ) ياقته ، فتغيرت ملامحه دفعة واحدة ، وهتف ( نور ) :

- يا إلهى أ. لقد استولى على جهاز التيدل القائق . التفت إليه (أكرم) ، متسائلا ، في مزيج من الدهشة والعصبية :

> - جهاز مادًا ؟! أجابِته ( سلوی ) :

- جهاز التبدل الفائق يا (أكرم) . إنها وسيلة تنكر حديثة ومتطورة ، شاركت و(تشوى) في وضع تصميماتها ، خلال العام الماضى ، وهي عبارة عن آلة بد هولوجرامية ، ثلاثية الأبعاد ، مصممة بحيث تبث صورة وهمية حول وجه أي شخص ، تحمل ملامح أخرى ، يمكن اختيارها عشوائيًا ، أو إضافتها إلى أكثر من ألفى تفصيلة ، تم برمجتها داخله .

سألها (أكرم) في دهشة :

- أتعنين أن ذلك الوغد يمكنه اختيار ألقى وجه لتغيير سلامحه ١٤

هزت رأستها ، قائلة :

- بل ألقى تفصيلة يا (أكرم) .. ألفى شكل لتصفيفة الشعر، ولونه، وكثافته، وشكل العيون، والشقاه، والآذان، والذقن، ولون البشرة.. ألقى تفصيلة يمكن، يدمجها عشوائيًا الحصول على ملايين الوجوه الجديدة. اتسعت عينًا (أكرم) لحظة قبل أن يضرب الجدار بقبضته، قائلاً في حنق:

- اللعنة 1.. كيف يمكن إلقاء القبض على وغد يتمتع يكل هذه الامتيازات ؟!

144

و م ٩ - ملف المنظيل عدد و ١١٢ ) يصعة الموت ا

أجايه ( ثور ) في حزم :

- هذا يعود بنا إلى البداية يا ( أكرم ) .. لابد أن نبذل قصارى جهدنا ، لمعرفة المدينة التي يجرى الرجل اتصالاته بها ، في ( أوروبا ) أو ( أمريكا ) ، أو أية قارة أخرى ، حتى يمكننا تتبع اتصالاته ، وتحديد موقعه وهدفه بالسرعة المناسبة .

سأله (رمزى):

- ألديك ما تقترحه في هذا الشأن يا ( تور ) ؟ أجابه ( نور ) في حرم :

- بل هناك الكثير معا يمكن فعله يا (رمزى). ثم التفت إلى (نشوى)، قائلاً:

- ابحثى مرة أخرى فى ملفات الدكتور ( هاشم ) يا (نشوى ) .. انبشى فى كل مكان يمكن أن يذهب اليه .. تعقبى شركات الطبيران والقطارات ، وحتى شركات تأجير السيارات ، فى كل مكان فى العالم ، وراجعى سجلات بطاقاته الانتمانية ، ومصروفات البنكية ، وحتى ملفاته الضريبية ، وبريده .. أريد معرفة كل تفاصيل حياته اليومية لحظة فلحظة ، فحتى العباقرة يمكن أن يفوتهم شيء ما ، أو يرتكبوا ولو خطأ بسيطاً ، يقوننا اليهم .

انعقد حاجبا ( أكرم ) ، وهو يقول :

- ما دمنا سنلجاً إلى الوسائل التقليدية ، قلم لا نقوم بالإجراء نفسه ، الذي يقوم به مخبرو الروايات البوليسية منذ الأزل .

سأله ( نور ) في اهتمام :

- أي إجراء هذا ؟

أجابه ( أكرم ) في حزم :

- تفتيش أقرب الأماكن إليه .. بيته ومكتبه .

وكان الاقتراح منطقيًا وعمليًا بالقعل ..

وإلى أقصى عد ...

\* \* \*

« منزله ومكتبه ؟! »

ردد وزير الدفاع الكلمة في اهتمام كبير ، وهو يستمع إلى مسساعده الأول ، ثم رفع عينيه إليه ، يسأله في صرامة ..

- أأنت واشق من أنهم سيقومون بتفتيش منزله ومكتبه ؟!

أوماً مساعده برأسه إيجابًا ، وهو ييتسم في ثقة ، وقال :

- كل الثقة يا سيدى الوزير .. إننا تستمع لكل حرف يتبادلونه في حجرة اجتماعاتهم ، عن طريق قمرنا الصناعي الخاص بالتجسس والتنصي الفائق .. إنهم لم ينتبهوا إلى أننا نمتك شفرة منع التنصي الخاصة بهم ، ويمكننا اختراقها في سهولة .

أجابه الوزير في حدة :

- هذا أمر طبيعى يا رجل ، فتحن بالنسبة لهم جزء من هيئة الأمن القومى ، ولسنا جهة عدوة .

ارتسمت ابتسامة خييثة على شفتى المساعد ، وهو يقول :

- بالتأكيد يا سيدى الوزير .. بالتأكيد . ثم مال تحوه ، يسأله في اهتمام :

 هل ترغب في أن تعترض طريقهم ، ونمنعهم من تفتيش المكانين ؟

هز الوزير رأسه نفيا ، ومط شفتيه ، قبل أن يقول : - كلا . دعهم يفعلون . امتحهم الفرصة الكافية لمعرفة كل شيء عن ذلك الرجل ، وامتحهم حتى فرصة تحديد موقع اتصاله .

ثم انعقد حاجباه بشدة ، وهو يستطرد في صرامة : - ولكن لا تسمح لهم أبدًا بالتوصل إليه قبلنا .

أوما الرجل برأسه متفهما ، وقال :

\_ اطمئن يا سيدى الوزير .. لن نسمح لهم بالتوصل اليه قبلنا قط .

تراجع الوزير في مقعده ، وقال يشيء من العصبية : - لا أريد أن يقع بين أيديهم حيًا ، وأنت تعلم جيدًا لماذًا ؟

عاد الرجل يومئ يرأسه متفهما ، وهو يقمقم : - اطمئن يا سيادة الوزير .. لقد تم محو ملف الرجل كله .. اطمئن .

مط الوزير شفتيه ، دون أن يقول شيئا ، ولكن عبارة مساعده وحديثه عن محو ملف الدكتور ( هاشم ) كانا يحملان معنى خاصاً ، لا يقهمه سواهما ... معنى ربما كان أكثر غموضاً من الموقف كله ..

أو أكثر خطورة ..

## \* \* \*

مط (أكرم) شفتيه في ضيق واضح ، وهو يدير عينيه في منزل الدكتور (هاشم) ، قبل أن يلقى نظرة على ساعة يده ، التي أشارت عقاريها إلى السادسة مساء ، ويقول في حنق :



انعقد حاجبا ( نور ) ، وهو يدير عينيه في المكان بدوره . .

- كل شيء نظيف تماما هذا يا (نبور) .. من الواضح أن الرجل يجهز للأمر منذ فترة طويلة ، فلم يترك ذرة واحدة خلفه ، يمكننا أن نستدل بها على موقعه ، أو نحدد نقطة اتصالاته الخارجية .. حتى الكمبيوتر الخاص به تم محو يرتامجه الرئيسى ، وإزالة داكرته الأساسية عن آخرها .

اتعقد حاجبا ( تور ) ، وهو يدير عينيه في المكان يدوره ..

كان متزلاً بسيطاً ، كمنازل معظم العلماء ، تميزه .
مكتبة ضغمة ، في نهاية الردهة ، اكتظت بعتسرات
الكتب ، التي تتحدث عن الفيروسات ، وعلومها ،
وأحدث البحوث الخاصة بها ، إلى جوار عدد كبير من
الدمي والتحف الصغيرة ، ونماذج المعالم الأثرية أو
السياحية الشهيرة ، من مختلف البلدان ، والشهادات
التي حصل عليها الدكتور (هاشم ) ، في (مصر )
ودول العالم الأخرى ، وبعض الصور المجسمة له ، في
بعض المؤتمرات الدولية ..

والعجيب أنه لم تكن هناك أية أجهزة للاستماع أو المشاهدة ..

لا عولو فيزيون ، أو مستقبل راديو فائق التردد ، أو حتى جهاز استماع صوتى بسيط ..

فقط الكمبيوتر وملحقاته ..

وفي توتر ، غمضم ( تور ) :

- من الواضح أنه بدل جهدًا خراقيًا لإخفاء أثاره ، ولكنتى ما زلت أصر على أنه لا أحد كامل ، في الدنيا كلها .. ربعا كان عبقريًا ، ولكن هذا لن يمنعه من ارتكاب ولو خطأ بسيط .

قال ( أكرم ) في عصبية :

- هذا ينطبق عليك أيضًا يا ( نور ) .

أجابه ( نور ) في عزم :

- بل على كل مخلوق حى يا (أكرم) .. الكمال لله (سيحاته وتعالى) وحده -

قالها ، وهو يلتقط هاتفه الخاص من جيبه ، ويطلب رقم حجرة الاجتماعات الخاصة بالفريق ، ولم يكد يسمع صوت ابنته ( نشوى ) حتى سألها في اهتمام :

- هل توصلت إلى شيء يا ( نشوى ) ١٩

تضاعف توتره مع التنهيدة الحارة التي أطلقتها ، والتي انتقلت إلى أننيه عير الهاتف المحمول ، قبل أن تحبب :

- مطلقا يا أبى .. الدكتور ( هاشم ) ليس عبقريا وخبيرا بالفيروسات والكائنات الدقيقة فحسب .. إنه شديد البراعة أيضا ، في كل ما يتعلق بالكمبيوتر .. لقد اخترق كل الشبكات الخاصة به ، ومحا ما عليها من معلومات تماما .. بريده ، سجلاته البنكية ، ملقاته الضريبية ، اتصالاته الهاتفية ، تنقلاته ، وحتى بطاقته الانتمانية .. لم يترك خلفه خيطًا واحدا ، يمكن تعقبه بوساطته .. نقد توقع كل خطوة يمكن أن نلجا إليها بلا أدنى استثناء .

اتعقد حاجباه في شدة ، وهو يقول :

ـ وماذا عن (رمزی) وأمك ؟! هل عثرا على شيء ما في مكتبه ؟!

تنهدت مرة أخرى ، وقالت :

- كلاً للأسف .. حتى يصماته محاها من المكان .. الشيء الوحيد الذي تركه خلفه هو سجله الوظيفي ، وكأتما يرغب في أن ييقى اسمه في إدارة الأيصات العلمية دائما ، أو أنه يترك تذكارا يؤكد تفوقه ، أو ... قاطعها ( نور ) بهتاف مباغت :

\_ يترك تذكارًا ؟!

نطقها بلهجة جعلت جسدها كله ينتفض في عنف ، وخيل إليها أنها تلمح بريق عينيه عبر الهاتف ، حتى إنها قفزت من مقعدها ، هاتفة :

- أبى .. لقد توصلت إلى شيء ما .. أليس كذلك ؟! أليس كذلك يا أبي ؟!

لتوان ، لم يجب عن سوالها ، وهو يحدق في تلك المكتبة الضخمة أمامه ، قبل أن يقول في انفعال :

- ( نشوى ) .. اجلسى مرة أخرى أسام الكمبيوتر ، وراجعى المنف الوظيفى للدكتور ( هاشم ) .. أريد قائمة كاملة بكل الأماكن التى سافر إليها ، منذ تسلم عمله في إدارة الأبحاث العلمية ، وحتى هذه اللحظة .

هتفت في انفعال أكبر:

- ما الذي توصلت إليه يا أبي ؟! أجابها في حزم :

- ابحثى عن القائمة أولا .. سأتتظرك على الهاتف . قالت في حماس :

- قليكن .. لن يستغرق هذا وقتا طويلا .

وقفرت إلى جهاز الكمبيوتر ، وراحت تضرب أزراره في سرعة ، فتراصت المعلومات أمامها ، وتكولت القائمة بسرعة ، فعادت تلتقط سماعة الهاتف وقالت :

- القائمة ليست ضخمة يا أبى .. الدكتور ( هاشم )
سافر ست مرات ، منذ عمله في إدارة البحث العلمى ،
إلى ( لندن ) و ( ياريس ) في ( أوروبا ) ، ( واليابان )
في قارة ( آسيا ) ، و ( سيدني ) في ( استراليا ) ،
و ( البرازيل ) في ( أمريكا الجنوبية ) ، و ( نيويورك )
في ( أمريكا الشمالية ) .. ولكن يا إلهى ا.. نقد تنقل
بين خمس قارات ، وهذا يجعل الأمر صعبا .

أجابها في حرم :

- ليس كما تتصورين يا عزيزتى ، فعتى العباقرة لهم نزواتهم واهتماماتهم ، والدكتور ( هاشم ) ليس استثناء من القاعدة .. هو أيضًا له نزواته .

قالها ، وهو يتجه إلى المكتبة الكبيرة ، فتبعه (أكرم) وهو يسأله في اهتمام بالغ :

- ما الذي توصلت إليه يا ( تور ) ؟

أشار ( نور ) إلى النساذج الأثرية والسياحية الصغيرة ، وهو يجيب :

- منذ البداية ، كنت أعلم أن الدكتور ( هاشم ) لن يختار دولة من الدول التي زارها رسعيًا ؛ ليضع فيها هاتف البث الرئيسي ، حتى لا نتوصل إليها في سهولة ، وأنه سيسافر سرًا إلى دولة أخرى ، لا يمكننا معرفتها

بطرق البحث التقليدية ، ولكن المشكلة التي لم ينتبه اليها ، أو لم يتصور أن ننتبه نحن إليها ، هي أته يهوى جمع نماذج الأماكن الأثرية والسياحية ، من كل دولة يدهب إليها ، لذا فستجد في مكتبه تموذجا ، لبرج ( إيفل ) الفرنسي(\*) ، وساعة ( بحج بن ) الشهيرة في ( لتسدن ( \*\*) ، و ( كوبسرى لميناء ) في الشهيرة ( سيدني) ( \*\*\*) ، و تمثال الحرية الأمريكي ( \*\*\*) ،

(\*) برج (إيفل): أحد أشهر معالم (باريس) العديادية ، صعمه العهندس الفرندسي (جوستاف إيفل) (١٨٣٢ \_\_\_\_ 

1٩٣٣ م) ، ارتفاعه حوالي ٣٣٨ م، وأقيمت عند قمته معطة للأرصاد الجوية ، وأفرى لا ملكية .

(\*\*) ساعة ( بج بن ) : ساعة دقاقة في برج البرلمان الإنجليزي ( قصر وستمنسر ) في ( لندن ) .

(\*\*\*) كوبرى الميناء: كوبرى شهير ، يربط (مسيدنى ) بر سيدنى الشمالية ) .

(\*\*\*\*) تعثال الحرية: تعثال صخم ، مقام في جزيرة عند
مدخل ميناء (تيويورك) ، أعده الفتان الفرنمسي (بارتوادي) ،
تخليدًا لذكرى الثورتين ، الأمريكية والفرنمسية ، يبلغ ارتفاعه
حوالي ١١ مترا ، وارتفاع قاعدته ٥١ سترا ، أهدته الرابطة
الفرنسية الأمريكية للولايات المتحدة عام ١٨٨٤ م .

وقداعا أثريًا بدائيًا مسن (البرازيل) (\*) ، وصورة مجسّعة لجيل (قوجى ياما) الياباتى (\*\*) ، وإلى جوار كل هذا نموذج أنيق لبرج (بيرًا) العالل من (إيطاليا) (\*\*\*) ، ولو راجعت كل النماذج ، فستجد أنها مأخوذة من دول زارها الدكتور (هاشم) رسميًا ، باستثناء يرج (بيرًا) العائل .

هتف ( أكرم ) ، وهو يحدق في النموذج الصغير في البهار :

ـ يا إلهى !.. هل تقصد أن ؟! قاطعه ( تور ) يسرعة :

<sup>(\*\*\*)</sup> البرازيليون خليط من الهنود والزنوج ، ومسلالات بيضاء مختلفة ، وكانت لهم حضارة كبيرة ، قبل وصول المستكشف البرتقالي (كابرال) ، عام ( ٠٠٠١ م ) .

<sup>(\*\*\*\*)</sup> قوجى ياما : جبـل ارتفاعـه ( ٢٧٧٨ م ) ، يقـع بوسط جزيرة ( هنشو ) في اليابان ، يقمته قوهة بركان خامد .

<sup>(\*\*\*\*)</sup> يرج بيزا المائل: من أشهر الأبراج العالمية ، يوجد في (إيطاليا) ، ارتفاعه حوالي ٩ . ١٥ متر ويعيل حوالي ٧٧ . ١ م .

- نعم يا (أكرم) .. من الدكتور (هاشم) نجمع التذكارات ، قادنا إلى الدولة التي يطلق منها بث الأقمار الصناعية الرئيسي ..

واعتدل مضيفًا في حزم:

- ( إيطاليا ) -

نطقها ، وهو يشعر في أعماقه بارتياح غامر ، وبشوق لبدء الجولة الثالثة مع خصمه ..

الجولة التي قد تختلف فيها الأمور ..

تثيرا ..

### \* \* \*

أدار الدكتور ( هاشم ) عينيه في هدوء ، في المكان الأنيق الدي يجلس فيه ، قبل أن ترتسم على شفتيه ابتسامة ساخرة ، ويغمغم :

- عظيم .. كل شيء يسير على ما يرام .. يا لي من عبقرى !.. الواقع أننى أبهر نفسى في بعض الأحيان . ونهض من مكانه واتجه في هدوء إلى كابينة الهاتف العام ، وهو يلقى نظرة على القنينة الصغيرة ، التي ثبتها إلى قاعدة المنضدة ، التي كان يجلس إليها ، وألصق على جدارها الفارجي مفجراً نقيقاً موقوتاً ، وغمغم ساخراً :

\_ دعونا نقارن عبقريتى بعبقريتكم هذه المرة يا فريق (نور) المتميز .

غمغم بالعيارة ، وأطلق ضحكة خافتة ساخرة ، قبل أن يدلف إلى كابيئة هاتف الفيديو ، ويضغط أزرار الهاتف ، وحدل رباط عنقه في اهتمام ، وهو يضغط ياقة قميصه ؛ ليزيل الوجه الهولوجرافي ، ويبرز ملامحه الأصلية ، قبل أن يبدأ الاتصال ، وتظهر صورة على شاشة هاتف الفيديو ، في حجرة الفريق ، ويقول : لقاء جديد أيها العباقرة .. أراهن على أتكم تتشوقون لرؤيتي ، بعد أن اختفيت عنكم لعدة ساعات ، بعد حادث (أميرة النيل) .

أجابه ( تور ) في سخرية :

\_ أتقصد الحادث الذي منعنا حدوثه ؟!

انعقد حاجبا الدكتور (هاشم )، وهـو يقـول فـي غضب:

ـ بل أقصد ذلك الذي سمحت لكم بمنع حدوثه . أطلق ( تور ) ضحكة ساخرة عالية مستفرة ، وهو

يقول:

- سمحت لقا بمنع حدوثه ؟! أجاد أنت يا رجل ، أم أن روح السخرية في أعماقك قد زادت عن حدها ، فانقلبت

إلى ضدها ١٢ كن واقعيا وصادقا مع نفسك يا دكتور ( هاشم ) . . لقد تفوقنا عليك في الجولة السابقة .

غمضت ( سلوى ) ، وهي تتابع الاتصال في اهتمام ، عبر القمر الصناعي الأوروبي الثاني :

- عشر ثوان أخرى يا (نور) .. واصل الحديث معه لعشر ثوان أخرى ، وسأحد موقعه بالضبط .

قالتها والدكتور ( هاشم ) يجيب ( تور ) في غضب شديد :

- لا أحد يمكنه التفوق على أيها المقدم .. أمّا الأكمثر براعة وعبقرية .. وهذه الجولة ستثبت لكم هذا .. هزّ ( نور ) كتفيه في استهتار ، قائلا :

\_ هل تعتقد هذا ؟ \_

أجابه الرجل أمي حدة :

- بل أنا واثق تعام الثقة أيها المقدم .. واثق من قدرتى على التهامكم جميعًا ، قبل مطلع شمس الغد . قدرتى على التقى حاجباه ، وتألقت عيناه ، وارتسمت على شقتيه ابتسامة ساخرة ، وهو يضيف :

- وهذا يكفى هذه المرة .

قالها ، وقطع الاتصال بغتة ، فهتف ( أكرم ) : - يا للوغد ! . . إنه لم يعنعنا شيئا هذه المرة .

وهتقت (سلوى ) في حنق :

\_رياه ! . . كنت أحتاج إلى ثانية إضافية لكشف

موقعه .. لقد أفسد عملي كله بسبب ثانية واحدة .

سألها ( تور ) في توتر :

- ألم يمكنك تحديد منطقة الاتصال على الأقل ؟! أجابته في ضيق :

- بلى يا ( نور ) .. أمكننى تحديد المنطقة فحسب ، وليس مكان الاتصال بالتحديد .. كنت أحتاج إلى ثانية اضافية .

أما (نشوى) ، فالتفت إلى زوجها (رسزى) ، قائلة في عصبية :

\_ نظريتك لم تكن صحيحة با (رمزى ) .. إنه لم يمنحنا أية معلومات عن مكان وزمان الضربة القادمة .

امتقع وجه (رمزی) ، وهو يقول :

- ولكن هذا مستحيل ، ولا يتفق قط مع طبيعت النفسية .. لا يمكن أن يشعر بانتصاره ، أو يزهو به في أعماقه ، ما لم ينذرنا أولا .. ربما يغفل تحديد زمن الضرية ، زيادة في صعوبة الموقف وتعقيده ، ولكنه سيقودنا حتما إلى المكان .. إنه يحتاج إلى هذا ، وإلا فقدت اللعبة رونقها ومتعتها .

قال ( آکرم ) في عصبية :

- ينبغى أن تراجع معلوماتك التفسية يا خبيرنا الهمام ، قمن الواضح أنها لم تثمر هذه المرة .

أجايه ( رمزى ) في حدة :

- مستحيل ! . . التقييم النفسى لا يخطئ أبذا .

هم ( أكرم ) بقول شيء آخر ، ولكن ( نور ) تذخل ، قاتلاً في حزم :

- أثا أثق تعاماً بتحليلات (رمزى ) التفسية ، وليست لدى ذرة واحدة من الشك في أثبه على حق .

تمتم (رمزی):

أشكرك يا ( تور ) . -

أجابه ( ثور ) في حسم :

- علامى لا يحتمل لمحة مجاملة واحدة يا (رمزى) ؛ فقد اخترتك للعمل في فريقى ، بعد بحث وتدقيق شديدين ، ولقد كنت ، وما زلت أفضل خبير نفسى عرفته ، في حياتى كلها ، ثم إننى واثق من أتك على حق هذه المرة .

ثم رقع عينيه إلى وجوه رقاقه ، مستطردًا :

- راجعوا معى ما قاله خصمنا ، في كلماته القليلة ..

لقد أخيرنا أنه قادر على التهامنا ، قبل مطلع الشمس ..

لاحظوا هذا .. الالتهام ، ومطلع الشمس .. لو أردتم رأيى ، فهدفه هذه المرة عبارة عن مطعم شهير ، يرتبط اسعة بالشمس .

تَأْلُقَت عينا (نشوى) ، وهي تهنف :

- إنتى أعرفه ، دون الحاجة لمراجعة الكمبيوتر .. إنه مطعم ( الشروق ) .. أقضل مكان دعاتى إليه

(رمزى) ، لتتاول طعام الغداء ، منذ رواجنا .

التقت ( تور ) إلى ( سلوى ) ، يسألها في لهقة :

- أيقع مطعم ( الشروق ) في منطقة الاتصال ؟

أجابته في حماس ، وهي تشير إلى الشاشة :

- تعم يا ( تور ) .. ها هو ذا .

لم ينتظر ( تور ) لتتم حتى عبارتها ، وإنما هتف ، وهو يعدو خارجًا :

\_ هيا بنا يا ( أكرم ) . ـ

انطلق ( رمزى ) خلفهما ، قائلا :

- سأصحبكما هذه المرة .

قفز الثلاثة في سيارة (أكرم) ، التي انطلق بها على الفور ، وهو يقول في صرامة :

- كم أتمنى أن نعثر على ذلك الوغد هناك ، حتى أتسف رأسه بمسدسى .

أجابه ( نور ) بسرعة :

٧ - التصرب ..

نهض الدكتور (سمير حافظ) ، خبير القيروسات ، العالمي ، من أمام المجهر الإليكتروني ؛ ليستقبل الدكتور (مجدى خليل) في حرارة ، ويصاحفه قائلا :

. me

- حصدًا لله على سلامتك يا دكتور ( مجدى ) ، ومرحيًا بك في إدارة البحث العلمي .. إننا ننتظرك على أحر من الجمر .

أجابه الدكتور ( مجدى ) في إرهاق واضح ، وهو يلقى جسده المجهد على أقرب مقعد إليه :

- صدقتی یا دکتور (سمیسر) ، لم یکن بامکانی الحضور باسرع من هذا .. لقد کنت القی محاضرتی فی جامعة (فیروجینا) ، واستعد نمواصلة بعض الأبحاث المشترکة ، مع زمیلی الدکتور (حلمی السراجی) هناك ، عندما فوجئت برجال الشسرطة الفیدرالیة یقتحمون مدرج المحاضرات ، ویخبروننی آننی مطلوب للسفر إلی (القاهرة) فورا ، ودون إضاعة لحظة واحدة ، حتی أننی غادرت الجامعة إلی المطار ، حیث انتظرتنی طائرة خاصة ، حملتنی إلی مطار (القاهرة)

- دائمًا هناك ميررات لإنساد الأموريا (نور) ، ودائمًا مات ....

بتر عبارته بغتة ، عندما وقع بصره على فريق من رجال القوات الخاصة العسكرية ، يعترض الطريق ، وضغط فرامل سيارته ، وهو يهتف في حنق :

- ما هذا بالضبط ؟

اتعقد حاجبا ( نور ) في توتر ، وهو يبرز هويته الرسمية لقائد فريق القوات الخاصة ، قائلا :

- المقدم ( نور الدین ) ، من المضایرات العلمیة .. أفسحوا الطریق ، فأمامنا مهمة عاجنة ویالغة الخطورة . ألقى الرجل نظرة على الهویة ، وغمغم فی سخریة : - المقدم ( نور الدین ) .. آه .. كنا فی انتظارك . ومع آخر حروف كلماته ، ارتفعت فوهات المدافع ومع آخر حروف كلماته ، ارتفعت فوهات المدافع النیزریة فی وجوه ( نور ) و ( أكرم ) و ( رمزی ) .. وتكهرب الموقف كله ..

وبعث .

\* \* \*

مباشرة ، دون أن أحزم حقائيي ، أو أحضر سوى أسطوانات الكمبيوتر المدمجة ، التي تحوى أبحاثي في مجال حماية الخلايا الكبدية من الإصابة بفيروس (٢). خلع الدكتور ( سمير ) منظاره الطبي ، وهو يقول : - الأمر جد خطير يا دكتور ( مجدى ) ، فنحن نعمل طوال الوقت ، في محاولة لإيجاد مصل واق ، أو علاج شاف من الإصابة بفيروس مخلق جديد ، أطلق عليه مبتكره اسم ( عشيم ) ، له تفس خاصية فيروس ( ٢ ) ، من حيث انتقاء الخلايا الكيدية ، ومهاجمتها بلا رحمة ، ولكن هذا الفيروس الجديد يهاجع يشراسة منقطعة النظير ، وفترة حضاتته لا تزيد على دقائق معدودة ، تيداً بعدها خلايا الكبد في امتصاص سوائل الجسم بشراهة مخيفة ، فيتضخم حجمها عشرات العرات ، ثم

انتفض جسد الدكتور (مجدى ) مع الكلمة الأخيرة ، واتسعت عيناه ، وهو يتراجع في شيء من الارتياع ، هاتفا :

- يا للبشاعة ! ومن عمل على تطوير شيء كهذا . تنهد الدكتور ( سعير ) في أسف ، قائلا :

- العالم ملىء بالمجانين والوحوش يا صديقى .

وعاد يرتدى منظاره ، وهو يتابع في شيء من الحيرة :

- الأسر الذي يدهشني هو أن عملية تخليق الفيروسات الجديدة ، تحتاج إلى اعتمادات مالية هائلة ، ومن المستحيل أن يقوم بها شخص منفردا .

مال الدكتور ( مجدى ) تحوه ، قائلا :

- أتعنى أنه كانت هناك جهة ما خلف صانع الفيروس الجديد ؟! أعنى من ناحية الاعتمادات والتمويل ؟!

يدا الحدر على وجه الدكتور (سمير ) ، وهو يقول : - أنا لم أقل هذا .

وتراجع فى مقعده ، مستطردًا فى سرعة ، وكأته يحاول تغيير دقة الحديث :

- المشكلة أتنا لا نستطيع إنتاج المصل العضاد بالسرعة المناسبة ، فالشخص الذي صنع الفيروس ( هشيم ) منح الدولة مهلة محدودة ؛ للموافقة على طلباته ، وإلا عمل على نشر الفيروس في ( مصر ) كلها ، وقى العالم أجمع بالتالى ، ولم يتبق من هذه المهلة سوى نصفها .. اثنتى عشرة ساعة فحسب ..

وأعتقد أن أفضل ما نقعله هو تطوير عقارك ، الذي يمنع الفيروسات من اختراق الخلايا الكيدية .

أوماً الدكتور ( مجدى ) برأسه متفهما ، ثم نهض يخلع سترته ، قائلا :

- فليكن .. كنت أنوى الحصول على قدر من الراحة ، قبل بدء العمل ، ولكن ما دام الوقت قليلاً ومحدودًا إلى هذا الحد ، فلنبدأ على الفور .. هيا على بركة الله .

اتهمك كلاهما في العمل ، ولكن تلك الفكرة المغلقة لم تنجح في مغادرة عقل الدكتور (سمير ) قط ..

من وراء تخليق القيروس ( هشيم ) ١٢

#### \* \* \*

كان الموقف عجيباً بحق ، عند ناصية الطريق ، على مسافة كيلوستر واحد من مبتى إدارة المخابرات العلمية المصرية ..

ولم يكن هناك ما يكفى من الوقت ، حتى لمناقشة الأمور من الناحية الرسمية والقانونية ..

وفى غضب عصبى ، قال ( ثور ) لضابط القوات الخاصة ، الذي يشهر مدفعه الآلى في وجهه :

- ماذا هناك يا رجل ؟! كيف تجرؤ على اعتراض طريق ضابط بالمخابرات العلمية في أثناء قيامه يمهمة رسمية .

أجابه الصابط في سخرية صارمة :

- لا شأن لى بالمخابرات العلمية أو الأدبية .. إننى أتلقى أو امرى من جهة واحدة ، وهى وزارة الدفاع ، وتلك الأوامر تحتم متعك من مغادرة المنطقة ، حتى إشعار آخر ،

صاح (أكرم) في غضب :

\_ ستدفع ثمن هذا المنع غالبًا يا رجل ، عندما تبلغ المسئولين عما فعلته ، وعندما يعرفون ما ترتب على حماقتك من نتائج .

ابتسم الضابط في سخرية أكثر ، وهو يلتقط جهاز الاتصال الصغير من حزامه ، ويمد بده به إلى (أكرم) ، قائلاً :

\_ هل ترغب في الاتصال بالمستولين ؟! قليكن .. ها هو ذا جهاز الاتصال بي فقط اضغط الـرر الأزرق ، وسيتم الاتصال على الفور .

احثقن وجه ( أكرم ) في غضب ، ولكن ( نور ) ريت على كتفه ، قائلا :

- لاتفقد السيطرة على أعصابك با صديقى ، فهذا ما يسعون إليه بالضبط .. ولتعلم أن الاتصال بالمستولين لن يفيد ، فلن يصدر قرارهم قبل عشر دقائق على الأقل ، وسنكون قد فقدنا الفرصة عندنذ . قال ( أكرم ) في حدة :

- وماذا تقترح ؟! أن تقف هذا ساكنين ، ونترك ذلك الوغد يفجر قنبلته الفيروسية في مطعم (الشروق) ؟! هيا يا (تور) .. فريق القوات الخاصة هذا يتكون من خمسة أفراد قحسب .

أطلق الضابط ضحكة ساخرة عالية ، قبل أن يقول :

- هل تفكر في مهاجمتنا يا رجل ؟

أجابه ( نور ) في صرامة :

- هذا يعتمد على نقطة مهمة للغاية .

تلاشت سخرية الضابط ، مع عبارة (نور) الصارمة ، وتحركت يده في توتر إلى مسدسه الليزرى ، المعلق بغده ، وهو يسأله في حذر :

- أية نقطة ١٢

تجاهله ( نور ) تعاماً ، وهو يلتقت إلى ( رمزى ) ، ويسأله :

- هل تعرف موقع (الشروق) ؟

أدرك (رمزى) و (أكرم) على الفور ما يعنيه (نور) ، فتألقت عينا الأخير ، وارتسمت على شقتيه ابتسامة ماكرة ، في حين غمغم الأول ، وهو يمسك مقبض الباب :

- بالتأكيد يا ( تور ) .

ابتسم ( نور ) في ارتباح ، قاللا :

ـ في هذه الحالة ..

وقبل أن يتم عبارته ، دفع الباب المجاور له بكل قوته ، في وجه الضابط ، ثم قفر من السيارة ، ولكمه لكمة مباشرة في أثفه ، هاتفًا :

- الأن يا (رمزى) .

دفع (رمزى) باب السيارة ، وانطق يعدو خارجها بكل قوته ، فى نفس اللحظة التى وثب فيها (أكرم) خارج السيارة ، واستل مسدسه يسرعة البرق ، هاتفا : 
- من حسن حظكم يا رجال ، أن القائد (نسور) يجيرنا على تفادى القتل والإصابات الحادة .

وانطلقت رصاصات مسدسه ، لتنسف أتبوية الليزر ، في مدفع أحد الرجال ، في نفس اللحظة التي انقض فيها الضابط على ( تور ) ، وأنفه يتزف دما ، وصاح في غضب : - أطلقوا الفاريا رجال .

وأطلق الرجال أشعة الليزر ، في نفس الوقت الذي التحم هو فيه مع ( نور ) ، و ....

واحتكمت المعركة ...

بشدة ..

#### \* \* \*

تألَقت عينا وزير الدفاع بشدة ، وكاد يقفر من خلف مكتبه ، من فرط الانفعال ، وهو يقول لمساعده :

- مطعم (الشروق) ؟! هل قالوا: إنه سيضرب ضربته القادمة في مطعم الشروق ؟!

أوماً المساعد برأسه إيجابًا ، وقال :

- نعم يا سيدى الوزير ، ولقد نفذت الخطة التى الفترحتها فخامتكم بحدافيرها ، وأرسلت فريقًا من قواتنا الخاصة ؛ لاعتراض طريق المقدم (نور) ورفاقه ، ومنعهم من الوصول إلى المكان قبلنا ، ونحن ننتظر أوامرك ، لبدء خطة الهجوم .

نهض الوزير من خلف مكتبه ، قائلاً في حماس الغ :

- لا تضيع لحظة واحدة يا رجل .. ارسل قرقة من رجالنا لمحاصرة المطعم ، وإخلاله ، وقريق تطهير من



والبل أن يتم عبارته ، دفع الباب المجاور له يكل قوته ، في وجه الضابط ، ثم قفر من السيارة ..

السلاح الطبى ، مع خبراء المقرقعات ، ورجال مكافحة الإرهاب ..

أدى المساعد التحية العسكرية ، هاتفًا :

- كما تأمر يا سيادة الوزير .

واستدار استعدادًا للاتصراف ، وتنفيذ الأمر ، ولكن الوزير استوقفه ، قاتلاً :

- مهملا يا رجل .

التقت إليه المساعد بسرعة ، فتابع الوزير في حماس :

- هذا لا يكفى . أريد إنهاء العملية على نحو يبهر السيد رئيس الجمهورية ، ومجلس الورراء والشعب كله ؛ لذا فسنقوم بحصار العنطقة كلها ، في دائرة يبلغ نصف قطرها كيلو منز كامل ، فمن الواضح أن ذلك الرجل يظل بالقرب من مسرح الجريمة ، حتى يشاهد بنفسه نتائج عمله ، وسنحاصره ونوقع به ، ونتهى العملية على نحو درامى .. أرسل حوامات لقحصن منطقة الحصار ، ونقاط تقتيش قوية ، يحيث لا تتجح نملة واحدة في دخول المكان أو الخروج منه .

أذى العساعد التحية العسكرية ثانية ، وقال :

- أمرك يا سيدى الوزير .

هتف به الوزير في اتفعال :

- هيا .. انطلق يا رجل .. ماذا تنتظر ١٤ الوقت من هب .

انطلق المساعد لتنفيذ الأمر ، في حين عاد الوزير الى مقعده ، وتألَّقت عيناه مرة أخرى ، وهو يقول لنفسه :

- وهكذا سترى أيها المقدم المتحدلق كيف يكون العمل ..

وعادت عيناه تتألقان ..

وتتألقان ..

وتتألقان ..

\* \* \*

تطلعت ( تشوى ) عبر النافذة الرئيسية ، لحجرة الفريق ، إلى ساحة مبنى المخابرات العلمية طويلاً فى صمت ، قبل أن تتمتم :

- لست أدرى لماذا أشعر بالقلق هذه المرة ، وكأتهم ذاهيون إلى المواجهة الأخيرة ؟!

أجابتها أمها ، وهي تواصل عملها على الكمبيوتر في اهتمام بالغ :

- لأن زوجك خرج معهم .

التقتت إليها (نشوى) ، قائلة في استثكار : - ماذا تقولين يا أمى ؟! أتتصورين أن خوفي على (رمزى) يفوق خوفي على أبي .

أجابتها (سلوى)، وهي منهمكة في عملها : - بالتأكيد .

هتقت (نشوى):

- ولكنك تعلمين كم أحب أبى .

ارتسمت ابتسامة باهتة على شقتى (سلوى ) ، وهي تتطلع إلى شاشة الكمييوتر ، قائلة ؛

- لا تعارض بين هذا وذاك .. أنت تحبين والدك ، ولكن زوجك يمثل في أعماقك الأمل ، والحب ، والحياة ، والمستقبل .. ثم إنه والد ابتك ، ومن الطبيعي أن يكون ارتباطك به أكثر قوة من ارتباطك بوالدك ، مع حبك لكليهما ..

اتعقد حاجبا (تشوى) ، وكأتما لا يروق لها هذا المنطق ، وتطلعت بضع لحظات إلى أمها ، المنهمكة في عملها ، قبل أن تسألها :

> - ما الذي يشغلك إلى هذا الحد يا أمى ؟ أجابتها ( سلوى ) في توتر ملحوظ:

- فشلی فی تحدید مصدر الاتصال یثیر حیرتی وقلقی
یا (نشوی ) ، خاصة وقد بذلت قصاری جهدی من
أجل هذا ، مع خبرتی السابقة ، التی لا یُستهان بها ،
ولکن هناك شیء ما یعوق إنساراتی ، أو یتعارض
معها ، وأنا أحاول تحدید هذا الشیء .

بدا القلق على وجه (تشوى) ، وهي تتجه إليها ،
 وتسألها في اهتمام :

- ما الذي تتوقعينه ؟!

أشارت (سلوى) إلى الشاشة ، وهي تواصل عملها ، قائلة :

- الأمر تجاوز مرحلة التوقعات يا (نشوى) .. لقد يدأ جهازى في تحديد ذلك الشيء .. إنه شيعاع ليزر خاص بالتنصلت .

ارتفع حاجبا ( نشوی ) ، واتسعت عیناها فی ارتباع ، وهی تقول :

ــ ليزر تنصُت ؟!.. يا إلهى !.. أتعنين أن أحدهم يتنصنت على أحاديثنا يا أمى .

اچابتها (ملوی):

ـ نيس أحدهم يا (تشوى ) ، يل بعضهم ، قالشعاع المتنصن تجاور الشفرة الدفاعية ، التي تحيط بالمبنى ،

ـ يا للأوغاد !

ولكن ( سلوى ) ابتسمت فجأة ، قائلة :

- ولكتنى أعرف من أين أطلقوا شعاعهم .

قفرت (نشوى ) من مقعدها ، هاتفة :

19 lia -

أومأت ( سلوى ) برأسها إيجابًا ، وقالت :

- نعم . . لقد توصلت إلى معرفة مصدر التنصت ، قبل لحظة واحدة من إيقافهم للشعاع .

سألتها ( تشوى ) في تهفة :

ـ وما هو يا أمي ؟! ما هو ؟!

تطلعت إليها (سلوى) لحظة في صمت ، قبل أن تعتدل مجيبة في حرم :

\_ القمر العسكرى (مح عد )، توزارة الدقاع المصرية .

تراجعت ( نشوى ) كالمصعوقة ، وهي تهتف في ارتياع :

\_ وزارة الدفاع ؟! ماذا تقولين يا أساه ؟! وزارة الدفاع تتجسس علينا ؟! ولكن لماذا ؟! لماذا ؟! زفرت (سلوى) في حرارة ، مغمغمة : وتعنع كل وسائل المراقبة والتنصت من يلوغه ، وهذا لا يمكن أن يحدث ، إلا إذا كان بعضهم يعرف الشفرة ، التي تتكون من دستة من الرموز ، وهذا لا يتأتى إلا لعدد يعذ على أصابع اليد الواحدة ، من القادة والعسنولين في ( مصر ) كلها .

غمغمت (نشوى ) في ارتياع :

- رباه ! . . حديثك هذا بالغ الخطورة يا أماه -

ضغطت ( سلوی ) آزرار الكمبيوتر الخاص بالتتبع ، وهي تقول :

- بالتأكيد يا ( نشوى ) ، ولكنه صحيح ، والشعاع المنتصن قوى ، حتى إنه لا يمكن أن ينشأ إلا عن ... بترت عبارتها بغتة ، وانعقد حاجباها في غضب ، في حين هنفت ( نشوى ) ، وهي تحدق قبي شاشة الكمبيوتر ؛

\_ لقد أوقفوا عمل شعاع التنصئت .

أجايتها (سلوى ) في حتق :

- أمر طبيعى ، فهم يستمعون إلينا ، ويعلمون الآن أننا كشفنا أمرهم ، لذا فقد أوقفوا الشعاع ، حتى لا يمكننا تعقبهم .

هنفت (نشوی):

- لا يعكنك أبدا فهم هذه الأمور ، فالقائمون على وضع السياسات العامة نهم أسلوب تقكير يختلف تماسًا عن أسلوب تقكير أسلوب تقكيرنا البسيط المباشر .

العقد حاجبا (تشوى) في صرامة ، وهي تقول : \_ الخياتة هي الخيانة ، مهما اختلفت صورها .

نطقت عبارتها الصارمة ، ثم اتجهت إلى جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، وأشعلته في حزم جعل أمها تسألها :

- ماذا ستفعلين ؟

أجابتها ، وأصابعها تبدأ عطها على جهاز الكمبيوتر : - أبحث عن سبب توتر العلاقة ، بيننا وبين وزارة الدفاع ، في هذه العملية بالذات .

سألتها (سلوى) ، وهي تنتقل إلى جوارها :

- وما الذي تتوقعينه ؟!

أجابتها (نشوى ) في حرم :

\_ علاقة ما .

أطل تساؤل حائر من عينى (سلوى) ، فتابعت (تشوى) بحزم أكثر :

- علاقة بين وزارة الدقاع وإدارة الأبحاث العلمية . وانعقد حاجباها في حزم صارم ، وهي تواصل عملها

قى مهارة ، و (سلوى) تتايع الشاشة قى شقف واهتمام ..

لم تكن هناك أية علاقات مباشرة واضحة ، ولكن (تشوى) انتقلت من الخطوط المباشرة إلى الفرعيات ، وراحت تبحث عن دلالل خفية غير مباشرة ..

وتبحث ..

وتبخت ..

وأخيرا ، يرزت بعض المعلومات على شاشية الكمبيوتر ..

واتسعت عيون (سلوى) و (نشوى) عن آخرها . لقد كانت هناك علاقة بالفعل ، بين وزارة الدفاع وإدارة الأبحاث العلمية ..

وكاتت طبيعة هذه العلاقة مدهشة ..

مدهشة إلى أقصى حد ..

\* \* \*

انقض ضابط القوات الخاصة على (تور) في غضب ، في نفس اللحظة التي أطلق فيها اثنان من رجاله أشعة مداقعهما الليزرية نحو (نور) ، واستدار الشالث ليقتنص (رمزى) بأشعته ..

وصرخ (أكرم) ، وهو يطلق رصاصة من مسدسه ، تحو الرجل الثالث :

- احترس يا ( رمزى ) .

قفر (رمزى) بحركة آلية ، في نفس اللحظة التي أصابت فيها رصاصة (أكرم) مدفع الرجل ، وأطاحت به بعيدا ، فاتطلق (رمزى) يواصل عدوه مبتعدا ، واستقبل (نور) مهاجمه بلكمة ساحقة في فكه ، في حين انطلقت أشعة مدفعي الرجلين الآخرين نحو (أكرم) .

واتحتى (أكرم) في سرعة ، ولكن سرعته لم تكن لتبلغ قط سرعة شعاع من الليزر ، لذا فقد شعر بآلام مبرحة في صدره ودراعه ، قبل أن يسقط داخيل السيارة ، هاتفا :

- اللعنة ! . . لقد أصاباتي يا ( تور ) .

سمع (نور) عبارته جيدا، ولكنه كان يشتبك مع الضابط في عنف، فهتف:

- تماسك يا (أكرم) .. تماسك يا رجل .

أدرك رجال القوات الخاصة الأربعة أن (نور) أقوى من ضابطهم ، وأكثر حنكة وبراعة ، وخاصة عندما شاهدوه بتفادى لكمة قوية منه ، ثم يلتقط ساعده ، ويديره بحركة قوية بارعة ، فيدور ضابطهم حول تفسه

فى الهواء ، ويسقط على ظهره فى قوة ؛ لتستقبله ركلة من قدم (نور) فى فكه ، وهو يقول فى أسف : - معدرة .. أنت اضطررتثى لهذا .

كانت الركلة قوية للغاية ، حتى إنها أفقدت الضابط وعيه ، فصرخ أحد جنوده في غضب :

\_ كيف تجرو أن ؟!

ورفع فوهة مدفعه نحو ( نور ) ، و .... و انطلق ( أكرم ) بالسيارة بغدة ...

انطلق بها بغتة ، ودون سابق إنذار ، فى وجوه الرجال الأربعة ، قبل أن تنطلق من أحدهم دفقة أشعة واحدة ، فتراجعوا فى فزع ، وأطلق أحدهم أشعته نحو (أكرم) ، هاتفا :

\_ خدها منی یا رجل .

اخترقت الأشعة زجاج السيارة ، واحتكت يعتق (أكرم) ، فاتدفعت منه الدماء في غزارة ، وهو يواصل اندفاعه نحوهم ، هاتفا في غضب :

- وخدها أنت أيضًا منى أيها الوغد .

ارتطم باثنين من الأربعة ، وأطاح بهما جانبا ، فاتقض عليه الآخران في غضب ، ولكن ( نور ) ظهر أمامهما بغتة ، وهو يقول في صرامة :

- هذا يكفى .

تجمد الرجلان في مكاتبهما ، وعيونهما تحذق في مسدس الليزر القوى ، الذي يصوبه ( نور ) النهما ، في حين هذف هو في عصبية شديدة ..

- تلك الحرب السخيفة بيننا أضاعت وقتا ثمينا للغاية ،
لو أدركتما قيمته لقتلتما نفسيكما ندما .. هذا بالإضافة
إلى المحاكمة العسكرية ، التي تنتظركما جزاء
ما فعلتماه .

قال أحدهما في توتر بالغ :

- إنتا تنقد الأوامر قحسب .

صاح ( تور ) في حدة :

- ادخرا دفاعكما لساعة المحاكمة .

وتراجع تعو السيارة ، مستطردا :

- (أكرم) .. كيف حالك ؟! (أكرم) .. أأنت يخير ؟!
لم يتلق جوايا من زميله ، فاستدار إليه في توتر ،
واتسعت عيناه في هلع ، عندما رآه ملقى على مقعد
السيارة ، وسط بركة من الدم ، فصرخ في ارتياع :
- رباه !.. (أكرم) ،

ثم اختطف جهاز الاتصال الصغير من جيبه ، وصاح بره :

- هذا المقدم ( نور الدين ) ، من المخابرات العلمية المصرية .. أريد حوامة إسعاف ، وسيارة شرطة عسكرية على الفور .. أسر عوا بالله عليكم .. الموقف شديد الخطورة .

وحدد موقعه بالضبط ، قبل أن يعيد جهاز الاتصال الى جيبه ، ويصيح في الرجلين :

- لو أصاب زميلي أي مكروه ، من جراء ما فعلتماه به ، فأقسم أن تدفعا الثمن غاليًا .. غاليًا جدًا .

قالها ، وألقى نظرة على ساعته ، كاد يقضم شفته السفلى بعدها ، من فرط الغضب والغيظ والقهر ..

فتنك الحرب السخيفة ، بينه وبين رجال وزارة الدفاع ، أضاعت وقتا بالغ الخطورة ، قد يكون من تتائجه أن تنفجر القنبلة الفيروسية في المطعم .. أو في (مصر) كلها ..

\* \* \*

انتهى الدكتور (هاشم) من محادثته مع (نور) ، وعاد إلى مائدته ، في ركن مطعم (الشروق) الأنيق ، وتأكّد من وضع قنبلته الفيروسية ، ثم غمغم في سخرية ، وقد استعاد قناعه الهولوجرامي الزائف :

- ترى كم من الوقت يحتاج إليه خصمى العبقرى ، لتحديد موضع الضربة الجديدة ؟!

كان واثقا هذه العرة من أن ضريته ستؤدى إلى كارثة ، وأن ( نور ) ورفاقه لن يمكنهم منعها في الوقت المناسب قط ؛ لذا فقد احتسى كوب عصير البرتقال الطازح في هدوء ، ودفع حسابه نقدا ، بعد أن توقف عن استخدام بطاقاته الانتعالية ، التي يسهل تعقبها ، و . . .

وفجأة ، بدأ رجال الجيش هجومهم على المكان .. وكانت مفاجأة عنيفة ، بالنسبة له ..

لقد حاصروا المنطقة في سرعة ، وظهرت حواماتهم في سماء المنطقة ، ويدأت إجراءات الحجر الصحى والتطهير ، في نفس اللحظة التي اقتحم فيها الجنود المكان ، وصاح قائدهم في صرامة :

- تحادروا المطعم .

تدافع رواد المطعم قى ذعر ؛ ليغادروا العكان ، فغمغم الدكتور ( هاشم ) فى غضب هادر :

- خطأ .. هذا خطأ .. المقدم ( نبور ) غير قواعد اللعبة ، بأسلوب يخلو من الأمانة .. لم يكن من المفترض أن يتدخل الجيش في الأمر .

ارتفع صوت قائد فريق الجنود ثانية ، وهو يقول بصرامة أكثر :

\_ أسرعوا .. أمامكم نصف دقيقة فحسب الإخلاء المكان .

تضاعف غضب الدكتور ( هاشم ) ، مع هذا الأسلوب الخشن الجاف ، فترك قتبلته الفيروسية في موضعها ، واختطف حقيبته الصغيرة ، واتجه بها إلى ركن الموسيقي في المطعم ، ودفعها بين سماعتين كبيرتين ، ثم ضغط زرا خفيًا فيها ، وهو يغمغم :

- إنهم يستحقون هذا .. يستحقونه تعاما .

وأسرع يفادر المطعم مع آخر رواده ، ولم يكد يتجاوز يابه ، حتى اندفع خبراء المتفجرات داخله ، وهم يرتدون أزياء واقية خاصة ، وقائدهم يقول:

- ابحثوا عن قنينة صغيرة . بها سانل مانل للزرقة . تضاعف غضب الدكتور (هاشم) أكثر أكثر .

كل هذا مخالف للقواعد في رأيه -.

الجيش ما كان له أن يتدخل قط ...

الجيش بالذات ..

وفى الخارج ، فوجئ الدكتور ( هاشم ) بحصار آخر من رجال مكافحة الإرهاب ، الذين أحاطوا بالمكان ،

ورتبوا رواده المذعوريين في صفوف منتظمة ، لتفتيشهم ، ومراجعة هوياتهم ..

وامتزج الغضب بالثورة والخوف في أعماقه .. سيكشفون أمره حتما ، لو واصلوا تقتيشهم وبحثهم

لعسة واحدة لوجهه ستكشف طبيعة قتاعه الهولوجرامى ، وتفضح هويته الحقيقية .. ولكن لا ..

لن يسمح يحدوث هذا أبذا ...

لن يسمح لبعض البيروقراطيين بإنساد عمل عامين كاملين ..

اله عبقرى ..

ولقد جانت لحظة إثبات هذا ..

وفى حرم ، ضغط زر جهاز تحكم السلكى ، فى

وانطلقت الإشارة إلى المؤقّت الملتصق يقنينة الفيروس ، في نفس اللحظة التي أشار فيها قائد الجنود إلى الداخل ، قائلاً لخيراء المتفجرات في صرامة :

- فتشوا بالداخل .. من المؤكد أن ..

وقيل أن يتم عبارته ، انفجرت القنينة ..

كان الفجارها مكتومًا كالمعتاد ، ولكن السائل داخلها التشر في مساحة واسعة للغاية هذه العرة ، فتناثر على وجوه الجنود ، وأجسادهم ، وعلى الأزياء الواقية لخيراء المتقجرات ..

ومن سوء حظهم أن تلك الأزياء لم تكن مؤهلة لمنع دخول الفيروسات ..

كاتت أزياء واقية من المتفجرات فحسب ..

لذا ، قلم تق أحدهم من العدوى .-

ولكن أحدًا لم يدرك هذا على القور ..

لقد تثاثر السائل على الوجوه ، قران على المكان صمت رهيب ، استغرق لعظة واحدة ، قبل أن يهتف قائد الجنود :

- اللعنة ! . . إنه القيروس اللعين .

قالها ، واستدار محاولا القرار من المكان ، ودُعر هائل يملأ قلبه ..

وهنا جاء دور رجال فرقة مكافحة الإرهاب ..

لقد انطلقت أشعة مدافعهم الليزرية تحصد القائد ،

وجنوده ، وكل من يحاول مغادرة المكان ..

وتقجرت حالة ذعر هائلة ، لا مثيل لها ..

ذعر جعل الناس تنقض على رجال مكافحة الإرهاب ، بالرغم من المدافع الليزرية ، المصوية إلى صدورهم ، وخاصة عندما بدأت الأعراض في الظهور على المصابين ، داخل المطعم الأبيق ، ذى الجدران الرجاجية ، وراحت أكيادهم تنتفخ ، وتنتفخ ، وتنتفخ ، وتنتفخ .

ومع صرخات الألم الرهيبة ، والدماء التى تقجرت من الأكباد الممزقة ، والأجساد المنتفضة ينفكها المخيف ، يلغ الذعر مبلغه ، وسقط رجال مكافحة الإرهاب أمام المذعورين ، في تقس اللحظة التي وصل قيها ( رسزى ) للعكان ، فاتسعت عيناه في ارتباع ، وهتف :

رياه ! لقد حقق الرجل هدفه ، وأثار أضخم موجة ذعر وفزع في هذا القرن ، بعد ذعر الاحتلال(\*).

كان الناس يعدون في كل مكان ، من فرط الفزع والذعر ، ورجال مكافحة الإرهاب يواصلون إطلاق أشعة بثادقهم على كل من يحاول مغادرة العظعم ، و .. وفجأة ، انفجرت قلبلة قوية للغاية ، داخل تلك الحقيبة ، التي أخفاها الدكتور (هاشم) بين السماعتين .

قنيلة بلغ من قوتها أن تسقت المطعم بأكمله ، وانطلقت منها االشطايا لمسافات مخيفة ، فأصابت العشرات من الرواد الهاريين والمارة وحتى رجال مكافحة الإرهاب ..

رجل واحد ، لم يصب بسوء ، وسط دائرة الإصابات والموت ..

رجل واحد ، كان يعرف بالضبط موعد الانفجار ، قحمى جسده منه في براعة تستحق التقدير ..

رجل يدعى ( هاشم ) ...

الدكتور ( هاشم صدقى ) ، الذى لم يغادر المكان إلا بعد أن وضع فيه بصمة .. بصمة الموت ..

\* \* \*



<sup>(\*)</sup> راجع قصة ( الاحتلال ) ... المفامرة رقم ( ١٦ ) .

### ۸ - الوقت يمضى ..

تعلقت عيون ملايين المشاهدين ، في كل أنصاء العالم ، بشاشات أجهزة الهولوفيزيون ، التي نقلت صورة ( مشيرة محفوظ ) ، وهي تقف أمام حطام مطعم ( الشروق ) ، قاتلة في اتفعال :

- للمرة الثَّالثَّة في يوم واحد ، وفي أقل من أربع عشرة ساعة ، تحدث كارثة عنيفة في ( القاهرة ) .. وللمرة الثالثة أيضا يحيط رجال الحجر الصحى بموقع الكارثة ، ويرقص المسلولون الإدلاء بأية تصريحات عنها .. ولكن في هذه المرة لم يكن من الممكن إخفاء الأمر ، وخاصة بعد تلك الحرب المحدودة ، التي شنها رجال الجيش على مطعم ( الشروق ) ، يقوات المشاة ، ومعاقمة الإرهاب ، والحوامات ، والسلاح الطبى ، ويعد عشرات الشهود ، الذين تجوا من الحادث ، ووصفوا ما شاهدوه من أحداث بشعة ، قبل الالقجار العنيف .. لقد شاهدوه جنودًا تتتفخ بطونهم ، ويصرخون بالام رهيبة ، قبل أن يتفجروا ، وتتناثر دماؤهم في كل مكان .. ما الذي يعنيه هذا أيها السادة ١٤ ما تقسيره ١٤ لماذا يلقى الكثيرون مصرعهم ، دون أن تعلم -، لماذا ؟!

تفجرت عيناها بالدموع ، عند هذه الفقرة ، حتى إنها توقّفت لحظة لتجفيفها ، ولتستعيد سيطرتها على مشاعرها ، قبل أن تتابع بصوت مختنق :

\_ كثيرون لقوا مصرعهم ، والأكثر أصيبوا بإصابات مختلفة ، ومنهم ژوجى ( أكرم ) ، الذي يرقد الآن في حجرة العناية المركزة ، دون أن يقصح المسلولون عن أي شيء .. من حقتا أن نعلم أيها السادة .. من حقكم أن تعرفوا ماذا يدور حولكم .. ما الذي يهذدكم ، وكيف يمكنكم اتقاء شره .. من حقتا جميفا أن نعرف ..

أغلق ( نور ) جهاز الهولوفيزيون ، عند هذه التقطة ، واستدار إلى الجالسين أمامه ، قائلاً :

- من الطبيعى أن يحقى الدكتور ( هاشم ) هذا الانتصار ، وأن يسبب موجة الذعر الرهيبة ، التى سادت البلاد ، ما دامت الأمور تدار بهذا الأسلوب ، فى هيئة الدفاع الوطنى المصرية .

عقد وزير الدفاع حاجبيه ، وهو يقول في صرامة : ـ أى أسلوب تقصد أيها المقدّم ١٢ ومن منحك الحق في اتتقاد السياسات العليا ١٢!

واجهه ( نور ) في حزم ، قاللا :

- الأسلوب الذي أقصده هو ذلك الذي لجأت إليه أتت في عرقلة عملتا ، يا سيادة وزير الدفاع .

احتقن وجه الوزير ، وهو يقول في حدة :

قاطعه رئيس الجمهورية في صرامة غاضبة :

- دع الشاب يتحدث .. أريد أن أستعع إليه .

ثم التقت إلى ( تور ) ، مستطردا :

\_ أكمل أيها المقدم .

احتقن وجه الوزير أكثر وأكثر ، وايتسم الدكتور (ناظم) ، في حين عقد القائد الأعلى للمخابرات العلمية حاجبيه ، وهو يشير إلى ( ثور ) ، قائلا :

- لقد سمعت قول السيد الرئيس يا ( نـور ) .. أكمل يا ولدى .. أكمل يا ولدى .. أكمل وهات كل ما لديك .

رمق ( نور ) وزير الدفاع بنظرة غاضبة ، قبل أن يقول :

- الواقع أن السيد وزير الدفاع لم يتعامل مع الأمر كما يتبغى أن يفعل ، باعتباره أحد أعضاء مجلس الدفاع الوطنى ، وبدلا من أن يسائدنا ، أو يعمل جنبا إلى جنب معنا ؛ لتفادى حدوث مثل هذه الكوارث ، وإعادة الأمور إلى تصابها ، راح يتحرك ضدنا ، معتبرا

الأمر مجرد خلاف شخصى ، لابد وأن يثبت فيه تفوقه ، حتى إنه استخدم قمر التجسس العسكري (م ح ١٤) ، ليتنصت علينا في حجرة اجتماعاتنا متجاوزا شفرة منع التنصت ، ومخالفا كل قوالين وقواعد التعامل والتعاون ، بين أجهزة الأمن المختلفة ، في حالات الخطر ، شع تمادى في الأمر ، فأرسل رجاله لمتعنا من بلوغ الهدف في الوقت المناسب ، حتى يمكنه الوصول إليه قبلنا . مما تسبب في كل ما رأيتموه ، وما لم تروه بعد من خسائر .. القضيعة ، وحالة الدّعر العام ، التي سادت البلاد ، وانتشرت منها إلى الدول الأخرى ، شم ، وهذا هو الأكثر خطورة في الوقت الحالي ، الصفعة التقسية ، التي وجهها للدكتور ( هاشم ) ، الذي لم يمكنكم الإيقاع يه ، على الرغم من الجيش الدى أحاط بالمكان ، فخبيرتا التقسى الدكتور ( رمزى ) ، يؤكد أن الدكتور (هاشم) سيتصور أننى المسئول عما فعله الجيش ؛ لأنه يعلم أن إستاد المهمة الأساسية إلى ، يمتعنى وحدى حق إصدار الأوامر ، وتوجيه كل القوات ، وسيملؤه هذا شعورًا بالغضب والتورة ، والرغبة في تلقيننا درسا لانتساه ، وهذا يعنى أن هدف القادم سيكون أكثر خطورة ، وسيعمل على أن يجعل سن نتائجه كارثة حقيقية ، لم يعرف التاريخ مثلها .

قال الرئيس في قلق بالغ :

- حتى لو نقدتا مطلبه ، وحوكت تصف مليار جنيه إلى حسابه ، في ذلك البثك في (سويسرا) ؟ أوما (نور) برأسه إيجابًا ، وقال :

- نعم يا سيادة الرئيس ، فالعال ليس هدفه الرئيسى ، كما نعلم جميعا ، وإنما يستهدف بعمله هذا السطوة والسيطرة ، وفي شريعته ، يكون عقاب المخطئين هو قمة السطوة والسيطرة ، لذا فمن الضروري أن يثبت لنا ، ولتفسه ، أنبه قادر على معاقبتنا ، وهذا يحتم قيامه بعملية عنيفة ، تجعلنا نندم على محاولة الجيش للسيطرة عليه وإفساده عمليته .

العقد حاجبا الرئيس ، وهو يقول :

لله تعقدت الأمور بالفعل .. يا إلهى .. هذا سيسىء الى صورتنا كثيرا ، فى كل المحافل الدولية .. الكل سيضعنا فى صورة الدولة غير الآمنة .. أنا وأثق من أن الصحفيين سيطرحون على عشرات الأسنلة حول هذا الأمر ، عندما ألتقى بهم الليلة ، فى المؤتمر الإعلامي .. يا للكارثة .

ثم التقت إلى وزير الدفاع ، مستطردًا في غضب : - وكل هذا لأثك ترغب في يناء مجد شخصى .

أجابه ورير النقاع في عصبية:

- كنت أؤدى واجيى ، باعتبارى المسئول الأول عن مكافحة الارهاب .

صاح به القائد الأعلى في حدة :

- بل كنت تحاول أن تثبت أن جيشك أكثر كفاءة من جهاز المخابرات العلمية كله .

صاح وزير الدقاع:

- خطأ .. لم أكن أحاول إثبات عدًا قط .

هتف به القائد الأعلى غاضبًا :

- هل يمكنك أن تقسم على هذا ؟

صاح وزير الدفاع :

- ويلا أدنى تردُّد .

كاد القائد الأعلى أن ينفجر في وجهه ثانية ، لولا أن قال (نور):

- إنتى أصدقك تمامًا ، يا سيادة وزير الدفاع . التفت إليه الجميع في دهشة ، وقال الدكتور (ناظم) : - تصدقه ؟!

أما الوزير ، ققال في عصبية :

- أرأيتم -. وشهد شاهد من أهلها .

اتعقد حاجبا ( نور ) في صرامة ، وهو يقول :

- مهلا يا سيادة الوزير ، أنا أصدقك في أنك لم تكن تحاول مجرد إثبات تفوق الجيش ، فالحقيقة أكبر من هذا .

امتقع وجه وزير الدفاع ، وهو يتطلع إلى عينى (نور) ، الذي أضاف بلهجة مخيفة :

- لقد كنت تسعى لقتل الدكتور ( هاشم ) .

ارتبك الوزير بشدة ، وهو يلوح بيده ، قائلا :

- هذا أمر طبيعي ، ف ...

قاطعه ( نور ) ، وهو يكمل في صرامة :

- لتخفى حقيقة علاقتك به .

اتسعت عينا رئيس الجمهورية في دهشة ، وحدق في وجه وزير الدفاع ، الذي ازداد امتقاع وجهه ، وانكمش في مقعده ، على نصو جعل الدكتور ( ناظم ) ينهض من مقعده ، ويتطلع إليه في ذهول ، في حين ردد القائد الأعلى غير مصدق :

- حقيقة علاقته به ١٢

وقال رئيس الجمهورية لوزير الدفاع في عصبية : - أحقًا ما يقول المقدم (نور) ؟

لبث الوزير صامتا لنصف دقيقة عاملة ، والعيون علها تنظلع إليه ، حاملة مزيجا عجيبا من الدهشة ،

والاستنكار ، والغضب ، والاتهام ، قبل أن يتند ج ، قائلا :

ــ لست أدرى من أين أتى المقدم (تـور) بهذه الفكرة ..

نطق العبارة ليدافع عن نفسه ، ويدرأ عنها الاتهام ، إلا أن اللهجة التى نطقها بها ، وصوته المرتجف ، مع وجهه الممتقع ، نظراته الزاتفة ، كانت كلها قرالسن جديدة ، تزيد من عمق الاتهام ، وترفع حدة الغضب فى نفوسهم ..

ثم أطلق ( نور ) رصاصته الحاسمة ..

انطلقت من بين شفتيه ، وهو يدير عينيه في وجوههم ، قائلاً في حزم صارم واثق :

- أيها السادة .. يؤسفنى أن أبلغكم أن الدكتور ( هاشم ) لم يسع لتخليق فيروسه الرهيب من تلقاء تفسه ، لقد فعل هذا بتكليف رسعى .

قفزت القكرة إلى رعوسهم ، وانتفضوا قبى ارتياع ، قبل حتى أن يشير ( نور ) إلى الوزير ، مكملا : من السيد وزير الدفاع شخصيا . صاح الرئيس :

- مستحیل ! . . لا یمکن آن یفعل وزیر الدفاع هذا ،
دون الرجوع إلی ، وإلی مجلس الوزار ع . . کلنا تعلم
آن التجارب البیولوجیة ممنوعة تماما ، بعدما حدث فی
نهایات القرن العشرین (\*) ، والدی کاد ینتهی بکارشة
عام ۱۹۹۹م ، وهناك هیئة مراقبة دولیة ، لمنع القیام
بهذه التجارب ، فی آیة دولة من دول العالم .

أشار ( نور ) بيده قائلا :

- بالضبط، ولهذا السبب بالتحديد، لم يكن باستطاعة وزير الدفاع القيام بتجارب بيولوجية ، في المعامل ومراكز الأبحاث داخل وحدات الجيش ، لذا فقد لجأ إلى الدكتور (هاشم) ، رئيس قسم الأبحاث الفيروسية في إدارة البحث ، التابعة للمخابرات العلمية ، وتجع في تجنيده ، وفي منحه كل ما يحتاج إليه من تسهيلات بصفة سرية ، حتى نجح في تخليق أبشع فيروس عرفته البشرية ، في تاريخها كله ، ولكن الدكتور عرفته البشرية ، في تاريخها كله ، ولكن الدكتور (هاشم) نقض الاتفاق ، ولم يلتزم بالخطة ، وقرار



تفزيت الفكرة إلى رءوسهم ، وانتفضوا في ارتياع ، قبل حتى أن يشير ( نور ) إلى الوزير . .

<sup>(\*)</sup> تشير بعض أصابع الاتهام إلى التصارب البيولوجية الأمريكية ، باعتبار أنها المسلولة عن تطوير وانتشار فيروس (الإيدز) ، في أثناء محاولة تطوير ملاح بيولوجي جديد .

العمل لحسابه ، واستغلال فيروسه للسيطرة على الجميع ، حتى وزارة الدفاع نفسها ، ومن هنا كاتت ضرورة وحتمية الوصول إليه قبلنا ، وتدميره تماما ، حتى لا يفضح الأمر .

صدمت علمات (نور) رئيس الجمهورية ، والقائد الأعلى ، والدكتور (ناظم) في عنف ، في حين ازداد شحوب الوزير ، واتكماشه في مقعده لبضع لحظات ، قبل أن ينتفض في عنف ، ويصبح في وجه (نور) ، منوحا فيه بسبابته :

- هراء .. مجرد هراء .. (استنتاجات محضة) ، أفرزها عقل مقدم مريض ، في المخابرات العلمية ، يتصور أنه أكثر ذكاء وبراعة سن الآخرين ، وأن بإحانه تصفية حساباته مع وزير الدفاع نفسه ، بمجرد أقوال تافهة ، لا تستند إلى دليل مادى واحد .. أين دليك على ما تقول أيها المقدم ؟ أين أدلة (تهامك ؟!

ارتسمت ابتسامة واثقة على شفتى ( تور ) ، ارتجف لها الوزير ، من قعة رأسه ، وحتى أخمص قدميه ، وهوى معها قلبه وسط ضلوعه ، و ( نور ) يجيب :

- أعلم أنكم قمتم بمحو ملف الدكتور ( هاشم ) كله من سجلاتكم يا سيادة الوزير ، ولكن المشكلة أن

علاقته يكم لم تكن مجرد ملف . لقد ابتعتم من أجله بعض المواد ، والأجهزة ، وكان من الضرورى أن يذهب لفحصها ، والتأكد من صلاحيتها ، كما كان من الضرورى أيضا أن يتقاضى أجرا على عمله ، وهذا الأجر يتم صرفه من يند المصروفات السرية ، الذى لم يعتدم محوه ؛ لأنه يحوى بيانا بكل المصروفات الأخرى .

والتقط من جيبه قائمة كبيرة ، سلمها لرئيس الجمهورية ، قائلا :

- سيدى الرئيس .. هذه قائمة كاملة بالمصروفات السرية لوزارة الدفاع ، خالال العامين الماضيين ، وستلاحظ سيادتك أنها تتضمن مكافأة ثابتة ، يحصل عليها الدكتور (هاشم) ، من وزارة الدفاع ، التى لم يعمل بها يوما بصفة رسمية .. ترى هل يمكن أن يبرر لنا السيد الوزير ، سبب منح هذه المكافآت المنتظمة ، لرجل يعمل لحساب جهة أخرى .

مرة أخرى ، التفتت العيون كلها إلى الوزير بنظرة النهام غاضية ، وقال رئيس الجمهورية في صرامة :

\_ لمادًا ؟! لمادًا فعلت هذا يا وزير الدفاع ؟

صمت الوزير لحظة ، احتقن خلالها وجهه في شدة ، قبل أن يجيب في حدة ، وهو ينتقض واقفًا :

- لأمه أمر حتمى .. كل دولة لابد وأن تمتلك سلاخا قويًا ، ترهب به أعداءها وتخيفهم ، وتستخدمه ضدهم إذا ما اضطرتها الأمور لهذا .. كل دولة تسعى لامتلاك أقوى الأسلحة في كل المجالات .. هل تصدقون أن الجميع يلتزمون بقرارات منع التجارب العسكرية البيولوجية ؟! واهمون أنتم لو تصورتم هذا .. الكل يجرى تجاربه ، وينفق عليها عشرات الملايين سنويًا ، وفي سرية تامة ، ولم يكن من المعكن أن نتقلف أبدا عن الركب .

قال الدكتور ( ناظم ) محنقا :

- لماذا أخفيت الأمر إذن ؟ لماذا لم تخيرنا ؟ صاح الوزير في عصبية شديدة :

- لأنكم مدنيون .. لن يمكنكم فهم الأمر أو استيعابه قط .. لو أننى أخبرتكم أننا في سبيلنا لتخليق أقوى فيروس عرفه التاريخ ، فستستنكرون ، وتعترضون ، وتتحدثون عن القيم ، والمبادئ ، وقواعد الرحمة والإنسانية ، وكل تلك الأمور العاطفية السخيفة ، التي لا تربح حربًا ، ولا تبرز قوة .. أما أنا فرجل عسكرى صرف ، لا أومن بالعواطف والعشاعر الرقيقة .. أومن فقط بالقوة .. القوة وحدها .. كن قويًا يخشاك الجميع ..

اسحقهم بقدمك يقفون لك احتراما .. هذا هو قانون الدنيا .. القانون الذي يعرفه كل العسكريين .. قانون البقاء للأقوى .

أجابه ( تور ) في صرامة :

\_ ما تتحدث عنه ليس قانون الدنيا يا سيادة الوزير ، بل شريعة الغاب .. الأقوى يلقهم الأضعف ، دون رحمة أو إنسانية .. شريعة البقاء للأقوى ، على حساب الأضعف .. ولكن النظم والقواعد والقواتين المتطورة ، وكل الأديان السماوية ، موجودة لحماية الأضعف ، ولمنع القوى عن التهامه ، لعجراد أنه قوى .. الحضارة هي التي ألفت قاعدة البقاء للأقوى ، واستبدلت بها قاعدة أخرى تقول: إن البقاء للأصلح .. للأفضل .. معظم العلماء كاتوا ضعاف الأجساد ، ولكنهم صنعوا الحضارة بعقولهم ، وليس بعضلاتهم .. كل ما تنعم به فيما حولك ، وحتى ما تتمتع به من قوة ، من صنع أفراد ثع يتملكوا يوما عضلات المصارعين .. أفراد تكمن قوتهم في ذلك الشيء ، الذي لا تؤمن بوجوده ... العقل والقلب ..

لوح الوزير بدراعه ، هاتفا :

- فلسفة سخيفة وغير مجدية . ما الذي يمكن أن يفعله العقل والقلب ، في مواجهة القوة ؟! هل سينطلقان نحوك صاروخ حارق ، من مقاتلة سوبر ثفائة ، فتتصدى له بعقلك وقلبك ؟!

أجابه ( نور ) :

- بالتأكيد ، فالصاروخ الحارق ، الذي ينطلق نحوك ، من تصميم وصنع عقول واعية مفكرة ، وإذا ما تصديت له يصاروخ مضاد ، فستحتاج حتما إلى عقول أخرى ، لتضع تصعيماته ، وتخرجه إلى عالم الوجود .. صدقتي يا سيادة الوزير .. حتى القوة وقودها العقل .. العقل الذي يرشده القلب إلى الهدف النبيل ، والطريق القويم . أشار رئيس الجعهورية إلى (نور) ، قاتلافى أشار رئيس الجعهورية إلى (نور) ، قاتلافى

حزم: - لا داع اللاستدارة الدالة قرارات /

- لا داعى للاستمرار في المناقشة يا ( تور ) . ثم التقت إلى الوزير ، مستطردًا :

- مع وزير سابق .

انتفض جسد وزير الدفاع في عنف ، وهو يحدق في وجهه ، قبل أن تتحول مشاعره كلها إلى الغضب ، ويهتف :

- أهذا قرارك النهائي ؟! أن تقيلتي من منصيبي ؟! كل هذا لأننى حاولت صنع سلاح قوى ، يرتجف أمامه

أصدقاؤتا قبل أعدائتا ؟! يا للسخافة ! ولكننى أنا ، الملوم .. كان يتبغى أن أدرك أنك أيضا مجرد مدنى ، حتى ولو كنت تحظى بمنصب رئيس الجمهورية .. قديما ، عندما كان الرؤساء من العسكريين ، كان يمكنهم فهم مثل هذه الأمور واستيعايها .

أجابه الرئيس في صرامة :

- حتى الرؤساء العسكريين لم يفكروا بهذه البشاعة يا رجل .

ابتسم الوزير في سخرية عصبية ، قائلا :

- البشاعة ؟! فليكن يا أصحاب القلوب الرقيقة والمشاعر المرهقة .. سنرى ما ستفعلونه ، إذا ما واجهكم عدو قوى ، يسلاح لا يمكنكم التصدى له .. سنرى .

واستدار يزمع مغادرة العكان ، إلا أن رئيس الجمهورية استوقفه بلهجة صارمة ، فالتقت إليه الوزير ، ليقول له الرئيس في صرامة أكثر :

- يبدو أنك لم تستوعب الأمر جيدا ، أيها الوزير السابق .. إقالتك من منصبك ليست كل شيء ، فهي مجرد إجراء سيادي ، أملك إصدار الأمر به ، بحكم القانون والدستور ، وباللذات عندما يصدر بشان

وزارات السيادة (\*) ، ولكن هناك أمور لا أمتلك سلطة فعلها ، كمحاكمتك للقيام بإجراء تجارب محظورة دوليًا ، وتصويلها ، وإخفاء أمرها عن رؤسائك .

احتقن وجه الوزير بشدة ، واتسعت عيناه في ذهول مرتباع ، في حين التفت الرئيس إلى القائد الأعلى للمخابرات العلمية ، قائلاً :

- ألق القبض عليه .

أجابه القائد الأعلى في حماس :

- بكل سرور يا سيادة الرئيس .

وكان هذا يعنى أن الحاجز ، الذي كان يعترض (نور) ولهريقه قد زال ، وأنه لم يعد أسامهم في الساعات القليلة القادمة ، سوى مواجهة الخطر الرئيسي ..

الخطر الذي يتمثّل في اسمين ، بينهما رابطة قوية .

( هاشم ) ..

و ( مثيم ) ..

\* \* \*

(\*) وزارات السيادة : يطلق المصطلح على عدد من الوزارات ، التى يختار رئيس الجمهورية شخصيًّا القاتمين عليها ، مثل وزارة الدفاع ، ووزارة الداخلية ، ووزارة الخارجية .

« أخبرنى بالله عليك ، ماذا أفعل هنا يا ( نور ) ؟! » نطق ( أكرم ) العبارة فى غضب ، وهو يرقد على فراش وثير ، فى حجرة العناية المركزة بالمستشفى ، فرأت ( نور ) على كتفيه ، قائلاً :

- اهدأ يا صديقى .. اهدأ .. لقد فقدت الكثير من دمك ، ووجهك الشاحب خير دليل على هذا ، والأطباء يؤكدون حتمية بقاتك تحت الملاحظة لاثنتى عشرة ساعة أخرى على الأقل ، حتى تستعيد عافيتك .

هتف (أكرم) في حنق :

- إنهم أغبياء .. لقد استعدت عافيتى بالفعل .. إنها مجرد إصابات طفيفة ، لن تعوقتى أبدا عن ممارسة عملى ، والوقوف إلى جوارك ، في مواجهة ذلك الوغد يا (تور) ..

« أي وغد ؟!.. » ..

انطلق السؤال بغتة ، عند باب الحجرة ، قالتقت إليه الاثنان في اهتمام ، وتمتم (أكرم) بلا انفعال :

- ( مشيرة ) ؟!

دلفت (مشيرة) إلى الحجرة ، وهي تسأل في لهفة : - عن أي وغد تتحدثان ؟! أهو الشخص المسئول عن كل ما يحدث مثذ الصباح ؟! صاحت به :

\_ هذا ما سأفعله .

واستدارت مندفعة نحو الباب ، ثم لم تلبث أن توقفت ، ولاذت بالصمت بضع لحظات ، ثم قالت ، دون أن تلتقت البه :

\_ هل تعلم .. أنت شخص همچى بالفعل .

تُم التقتت إليه بعينين دامعتين ، وهي تستطرد :

- ولكنتي أحيك .

قالتها ، واندفعت تحوه ؛ لتلقى نفسها بين ذراعيه ، فاحتواها في حتان غامر ، يتناقض تماما مع ثورته الغاضبة منذ لحظات ، وهمس في أذنها :

- أثا أيضًا أحبك يا أميرتي -

ابتسم ( تور ) في ارتياح ، ونهض قاتلا :

- إلى اللقاء يا (أكرم) .. اعتن بنفسك جيدًا ،

والتزم بنصائح وتعليمات الأطباء يا صديقى .

وغادر المكان في سرعة ، عائدًا إلى مقر الفريق ، وعقله يعيد دراسة الموقف كله من جديد ..

الوقت يمضى يسرعة كبيرة ، وساعة الصفر تقترب والأمور تزداد تعقيدًا فوق تعقيد ..

ابتسم ( نور ) في هدوء ، دون أن يجيب ، في حين قال ( أكرم ) في حدة :

- عجبًا !.. كنت أتصور أن أول سؤال ستلقيته هو : كيف حالك يا زوجي العزيز ؟!

احمر وجهها خجلاً ، وهي تقول :

- معندرة يا (أكرم) .. لقد حضرت خصيصا للاطمئنان عليك ، ولكن حديثكما أثار فضولى ، و .... قاطعها في حدة :

- والتصرت الصحفية في أعماقك على الزوجة المخلصة الحنون ، التي يفترض أن تكونيها .. أليس كذلك ؟! احتقن وجهها ، وهي تقول :

- ( أكرم ) .- لا تسلى فهمى كالمعتاد .

قال في حتق :

- وماذا يضيرك في هذا ؟! أثا مجرد شخص همچي.. صاحت غاضية :

- أنت كذلك بالقعل ، حتى إلتى أشعر بالندم لزيارتى لك -

لوح بيده ، هاتفا :

- لم يقت الوقت بعد .. هيا .. يمكنك الانصراف ، بأقل قدر من الحسائر ...

( أكرم ) أصيب ، و ( رمزى ) أصابته شطية فى كتفه ، ووزير الدفاع تعت إقالته ، والدكتور ( هاشم ) يستعد لضربة جديدة ..

والفريق عاجز عن تحقيق الانتصار هذه المرة .. والفشل سيكون مخيفًا ..

ورهيا ..

القشل يعنى أن يسيطر عالم مجتون على الأرض كلها ، مهددا إياها بنشر وياء رهيب مخيف ، في أية لحظة يشعر فيها بالغضب تجاهها ..

ويا له من ثمن ا..

طرح ( نور ) أفكاره هذه في وضوح ، على آذان رفاقه ، في حجرة اجتماعات الفريق ، قبل أن يختم حديثه ، قائلاً :

- أمور كثيرة تكثّقت لنا ، خلال الساعات الماضية ، ولكنها لم تنجح في أن تقودنا إلى خصمنا ، الذي يستعد ليضرب ضربة قوية ، كما أكد (رمزى) . والمقلق في الأمر أنه سيضرب تلك الضربة الجديدة ؛ ليعاقبنا ، وليس ليتحدانا ، وهذا يعني أنه لن يحاول إنذارانا قبلها ، أو توجيهنا إليها .

اعتدل ( رمزى ) ، قائلا :

- نيس بالضرورة يا ( نور ) . التقت إليه ( نور ) متساتلاً ، فتابع :

- الرجل يرغب في تأديبنا بحق ، ولكنه كمريض نفسى ، لن يستطيع مقاومة تلك النزعة إلى التقوق في أعماقه ، مما سيدفعه حتما إلى محاولة إرشادنا إلى الضربة التالية ، ولكن بأسلوب شديد التعقيد ، بحيث نعجز عن التوصل إليه ؛ ليقنع نفسه يأنه قد حذرنا ، ولكننا لم نفهم تحذيره ، مما يعنى أنه الأكثر ذكاء ويراعة .

قالت ( سلوی ) فی اهتمام :

- ليته يقعل ، حتى يمكننا تتبع محادثته ، ومعرقة موقعه ؛ لنفسد عليه خطته كلها .

هز ( رمزى ) كتفه السليمة ، قاتلا :

- لن يكون هذا سهلاً ، فالرجل بارع وذكى ، وشديد الحرص ، ولن يسمح لك بتعقب مكالمته أبدًا .

قالت (ئشوى):

\_ يعكننا أن تحاول على الأقل :

تنهد (رمزى ) قائلا :

- بالطبع .. كل منا يخضع حتمنا لتتابع تعطى ،

يقرض عليه القيام بأداء محدود ، على نحو منتظم ، حتى ولو أدرك أن هذا لا يمكن أن يفيده بشيء ما . التفت إليه ( تور ) ، وسأله في اهتمام :

- ما الذي تقصده بالتتابع النمطي يا ( رمزي ) ؟ أجابه ( رمزى ) :

- إنه نوع من الالتزام ، تجاه تقليد ما ، كأن يصر الكاتب مثلا على استخدام نوع خاص من الحير أو الأقلام، أو أن تعتاد المرور بطريق ما عند ذهابك أو إيابك ، حتى ولو كان هناك طريق أقصر ، تع افتتاحه قريبًا ، أو تختار تاريخ مولدك كرقم لخزائتك السرية ، وهكذا .. مجرد تعط ، يشعر المرء معه بالارتياح ، ويلتزم يه ، دون التفكير في أهميته أو عواقبه .

سأله ( تور ) في اهتمام أكبر :

- هل تعتی آن . . .

قبل أن يتم سؤاله ، ارتفع رنين هاتف الفيديو ، فهيت ( نشوى ) من مقعدها ، هاتفة : ـ إنه هو .

ققزت ( سلوى ) إلى كمبيوتر الاتصالات ، وضغطت أزراره في سرعة ، في حين ضغط ( نور ) زر الهاتف ،

فتكونت على شاشته الصغيرة صورة الدكتور ( هاشم ) ، وهو يقول في صرامة :

- خالفت القواعد ، واستعنت بالجيش أيها المقدم (نور):

أجابه ( نور ) :

- وزير الدفاع هو الذي فعل هذا ، دون الرجوع إلى ... قاطعه الدكتور ( هاشم ) في غضب :

- لا تحاول خداعي ثانية .. لقد خالفت القواعد ، وتستحق العقاب .

تنهد (نور)، قائلا:

- والعقاب في صورة فتبلة فيروسية جديدة .. أليس Pitts ?

أجابه في حدة :

- نعم .. وستتفجر بعد عشرين دقيقة بالضبط: سأله (نور) في لهفة :

\_ أين ؟!

ارتسمت على شقتى الرجل ابتسامة ساخرة ، وهو يقول :

- لديك بالفعل كل المعلومات المطلوبة أبها العبقرى .. اعقد اجتماعًا مع رفاقك ، وسندرك أننى على حق -

قالها ، وأنهى الاتصال يغتة ، فهتفت (سلوى) محثقة :

- يا للوغد ! . . إنه يعرف الوقت المطلوب للتتبع بالضبط ، ولا يمتحنا إياه أبدًا .

غمغم (رمزی):

- ألم أقل لك : إن الأمر إن يكون سهلا أبدًا ؟! أما ( نور ) ، فقد انعقد حاجباه في شدة ، وهو يفكر في كلمات الدكتور ( هاشم ) ..

ما الذي يقصده بأن لديهم كل المعلومات المطلوبة بالقعل ١٤

ومادًا عن اجتماعه برفاقه ؟؟

الرجل يعنى دانما كل كلمة ينطق بها ..

هذا ما أثبتته الأحداث ، عندما ضرب ضربته فى مركز ( الهدف ) التجارى ، و ( أميرة النيل ) ، ومطعم ( الشروق ) ، و ....

فجأة ، توقف عقله عند تلك الأهداف الثلاثة ..

ويسرعة تفوق أحدث أجهزة الكمبيوتر ، أعاد عقله ترتيب الموقف ، والوقائع ، والأحداث ، وحتى الأحاديث والحوارات التي دارت طوال اليوم ..

تُم بِرقت عيناه ..

برقتا على نحو خفقت معه قلوب رفاقه ، وغمغم لـه (رمزى) في اتبهار :

- لقد توصّلت إلى الحل يا (نور) .. أليس كذلك ؟! وهتفت (نشوى) في حماس :

ـ أين ؟! أين سيضرب ضربته القادمة يا أبى ؟! نهض ( نور ) ، وأشار إلى نقطة قوق خريطة كبيرة لـ ( القاهرة الجديدة ) ، وهو يجيب في حزم :

تعلَقت عيون الجميع بالمكان الذى أشار إليه ، وخفقت قلوبهم مرة أخرى في عنف ، وشخص واحد يقفز إلى أذهائهم ..

الرئيس ..

رليس الجمهورية .



## ٩ - المواجمة ..

مع الأحداث العنيقة، التي شهدتها (القاهرة الجديدة)، طوال الساعات الماضية، لم يشعر المدعوون إلى مؤتمر الإعلاميين بشيء من الدهشة، أمام إجراءات الأمن العضاعفة، حول مركسز المؤتمرات الجديد، استعدادًا لوصول رئيس الجمهورية؛ لافتتاح المؤتمر، وعقد مؤتمره الصحفي المعتادي.

بل على العكس ، لقد شعر الجميع بالارتياح ؛ لأن العكان الذى سيقضون فيه الساعات الثلاث القادمة ، تع تأميته على هذا التحو ..

وعند المدخل الرئيسى لقاعة المؤتمرات الأولى، وقف رجال المخابرات بقاماتهم المعشوقة ، وصدورهم العريضة ، يستقبلون القادمين ، في مزيج من العزم والاحترام ، استحقوا عليه إعجاب الحاضرين وامتنائهم . وتعاونهم أيضًا ..

ودون اعتراض واحد ، خصع الجميع لأجهزة الفحص الأمنية ، وتوافدوا إلى المكان في ارتياح ، واحتل كل منهم مقعده ، في انتظار وصول الرئيس ..

وبينما انهمك رجال المخابرات في عملهم ، فوجنوا بالمقدم ( ثور ) أمامهم ، يسألهم في اهتمام واضح : - أكل شيء على ما يرام ؟

لع يكن أحدهم قد التقى به شخصياً قط ، إلا أتهم جميعا يعرفونه ، ويحملون له كل التقدير والاحترام ، بل ويعتبرونه مثلا يحتذى ، في عالم المخابرات ؛ لذا فقد استقبلوه في حرارة واحترام بالغين ، وأجابه قائدهم :

- كل شيء على ما يرام يا سيادة المقدم .. هل ترغب في مراجعة الإجراءات بنفسك ؟ يمكن أن أصحبك في جولة كاملة :

أشار بيده ، وهو يتجه إلى المدخل ، قاتلا :

- كلا .. واصلوا عملكم ، قوجودكم هنا أكثر أهمية ، وسأقوم يعملي في الداخل .

كان من الطبيعى أن يتجاوز كل إجراءات الأمن ، التى تستغرق وقتا طويلا ، وأن يتجه فورا إلى قاعة المؤتمرات ، التى توقف فيها لحظة ؛ ليدير عينيه فيما حوله ، قبل أن يغمغم ساخرا :

- قصور رهيب في إجراءات الأمن .. كان ينبغي عليكم التحقيق من شخصيتي أيها الأغيياء .

لم یکن الصوت ، الذی نطق به عبارته هو صوت (نور) ..

وإنما كان صوته الأصلى ..

صوت الدكتور ( هاشع صدقي ) ...

وقى خطوات سريعة ، عير الرجل قاعة المؤتمرات ، وتجاوز منصة الخطابة إلى الكواليس الخلفية ، وقال لرجال الأمن هناك في صرامة :

- المقدم ( تور ) ، من المضايرات العلمية .. أريد مراجعة كل إجراءات الأمن بتقسى .

استقبله رجال الأمن في الكواليس بنفس الاحترام والحرارة ، وتركوه يفحص إجراءات الأمن بنفسه ، فصعد إلى المسار العلوى ، الذي يعبر ما فوق المنصة تعاما ، وتوقف ليلقى نظرة على المكان الذي سيلقى منه رئيس الجمهورية خطبته ، قبل أن يبتسم في سخرية ، مغمغنا :

- أراهن على أن الهدف سيثير هذه المرة ضجة عالمية ، فليس في كل يوم يلقى رئيس جمهورية مصرعه يفيروس قاتل ، أمام عيون منات المشاهدين ، من أفضل رجال الإعلام في العالم .

وأخرج من جبيه قلينة جديدة ، تحوى ذلك السائل المائل إلى الزرقة ، والذي تسبح فيه ملايين الفيروسات الرهيبة ، وريط عنقها بخيط قصير ، ثبت طرفه في قائم المسار ، فوق منصة الخطابة تماما ، ثم وضع المفجر عند طرف الخيط ، مغمغنا في ظفر :

- سيكون المشهد رائعًا هذه الصرة .. القنيئة لـن تنفجر في أعلى ، بل سينقطع خيطها فحسب ، لتهوى أمام عيون الجميع ، وتتحطم فوق منصة الخطابة ، في وجه الرئيس تمامًا .

وارتج جسده بضحكة مكتومة ، وهو يستطرد :

- مشهد يستحق تسجيله سينمائيًا ؛ لتخليد عبقرية الدكتور ( هاشم صدقى ) على مر التاريخ .

مرة أخرى كتم ضحكته ، وهو يغادر مكانه ، ويلقى نظرة على ساعته ، ويستعد لمغادرة المكان ، و ....

وفجأة ، وقع يصره على سيارة تتوقف خارج القاعة ، ويهبط منها شخص يتوقع رؤيته ، في هذه اللحظة ..

( نور ) ،،

المقدم ( تور الدين محمود ) الحقيقي ..

كان ( نور ) في تلك اللحظة يتجه تحو مدخل القاعة ،

و (رمزى ) يسأله في توتر :

- أتت واثق من أن مؤتمر الإعلاميين هو هدف الجديد يا ( تور ) ؟!

اچابه ( ثور ) قبي حزم :

- كل الثقة يا (رمزى ) .. الدكتور ( هاشم ) أيضًا يلتزم بذلك التتابع النمطى ، الذي كنت تتحدث عنه ، ونرجسيته وشعوره بالعظمة جعلاه يختار أهداقا تبدأ بحروف اسع (الهدف) ، و (أميرة التيل) ، و (الشروق) .. الهاء والألف والشين .. يتبقى إذن حرف الميم ، وهذا ما كان يقصده ، عندما قال : إن لدينًا بالقعل كل المعلومات المطلوبة .. أضف إلى هذا حديثه عن اجتماعي معكم .. إنه يشير إلى الاجتماعات .. وعندما ربطت هذا بما سمعته من السيد الرئيس ، عن مؤتمر الإعلاميين ، الذي ينعقد الليلة ، أدركت أن الهدف التالي هو مركز المؤتمرات ، أو مؤتمر الإعلاميين بالتحديد .. إنه الهدف الذي يحقق كل النزعات في أعماق الدكتور ( هاشم ) ويرضيها .. ضجة إعلامية لا مثيل لها ، والقضاء على رئيس الجمهورية تقسه .. أي هدف يمكن أن يقوق هذا ؟!

لم یکد یتم عبارته ، حتی ارتفع تصفیق حار فی القاعة ، فهتف (رمزی):

- رباه !.. لقد وصل السيد الرئيس . انطلق ( نور ) يعدو ، هاتفا :

- أسرع بالله عليك يا (رمزى) .. أسرع .

وما أن يلغا الباب ، حتى اتسعت عيون رجال المخابرات في ذهول ، وقال أحدهم مرتبكا ؛

- سيادة المقدم ( نور ) ؟! عجبًا ! كيف غادرت القاعة يا سيدى . . نقد رأيداك جميعًا تدخلها منذ قليل . اتسعت عينًا ( نور ) بدوره ، وقال :

- رباه ! الوغد اتتحل شخصيتى يا (رمزى ) ، وهذا يعنى أنه بالداخل .

ثم التفت إلى رجال المخابرات ، مستطردًا بلهجة

- أغلقوا الأيواب ، وامنعوا خروج أى شخص من القاعة ، مهما كانت الأسباب . . هل تفهمون ؟!

تيادل الرجال نظرة متوترة ، وقال (رمزى ) :

- ماذا تقول يا ( نور ) ؟! ينبغى أن تعمل على إخلاء القاعة بأقصى سرعة ، لا على منع الخروج منها .

القى ( نور ) نظرة على ساعة يده ، وقال فى توتر : - ليس لدينا وقت لإخلاء منظم يا ( رمرى ) .. ستنفجر القنبئة الفيروسية بعد خمس دقائق فحسب ،

4 . 4

\_ كلا .. لقد ....

قاطعه ( تور ) في سرعة :

- عظيم .. أنا مستعد لخوضها إذن .

تطلع ( رمزى ) إلى ساعته ، قائلا في توتر :

- الوقت يمضى بسرعة يا ( نور ) .

أجابه ( تور ) في صرامة :

- لا توجد وسيلة اخرى .

فى تفس الوقت ، الذى خضع فيه (ثور)و (رمزى) الإجراءات الأمن ، أدرك الدكتور (هاشم) أن الأمور قد تعقدت كثيرًا هذه العرة ، فتحرك بسرعة ، محاولا العودة إلى المسار العلوى للمنصة ، لإيقاف عمل المفجر ، ولكن رجال الأمن اعترضوا طريقه فى حزم هذه المرة ، وقال أحدهم:

- معذرة يا سيادة المقدم ( نسور ) ، ولكن التعليمات مشددة ، يعدم دخول أى كانن كان إلى الكواليس ، يعد صعود الرئيس إلى المنصة ، مهما كانت الأسباب .

قال في عصبية :

- ولكن الأمر مهم للغاية .

هر الرجل رأسه نقيا في صرامة ، وقال :

ونحن لا نعرف موقعها ، ورئيس الجمهورية شخصيًا داخل القاعة ، يلقى خطبته السنوية .. هل تدرك ما الذي يمكن أن يحدث ، لو طلبنا إخلاء القاعة فجأة ؟! أجابه (رمزى) في عصبية :

- كلاً ، ولكننى أدرك ما يمكن أن يحدث ، لو انفجرت تلك القنبلة الفيروسية ، داخل قاعة احتشد فيها كل المسئولين وكل رجال الإعلام .

قال ( تور ) في حرم :

- ما دمنا سنمنع الدكتور ( هاشم ) من مفادرتها ، فنن يجازف بتفجير القنبلة .

تعفّل أحد رجال العفايرات ، قائلاً في توتر شديد : - مهلاً أيها السيدان .. إنكما تتحدثان عن أمور بالغة الخطورة ، وعن انتحال شخصية العقدم (نور) .. من أدرائي أن الدى بالداخل ليس العقدم (نور)

الحقيقى ، وأن ما تفعلات مجرد تعثيلية لا نتصال شخصيته ، وإقتاعنا بإدخالكم إلى القاعة .

التقت إليه ( نور ) ، يسأله في حزم :

- هل خضع ذلك الذي في الداخل الإجراءات الأمن التقليدية ؟!

ارتبك الرجل ، وهو يقول :

4.4

- مستحیل یا سیادة المقدم .. تقبل اعتداری .. إنها أو امر علیا .

تراجع الدكتور (هاشم) مضطراً، ورأى (نور) و (رمزى) يدلفان إلى القاعة، وساعته تشير إلى تبقى اقل من دقيقتين، قبل سقوط القنينة، فانتحى ركنا قصيا، وضغط ياقت، اليبدل ملاسح (نسور) قصيا، وضغط ياقت، اليبدل ملاسح (نسور) الهولوجرامية بأخرى، وهو يتمتم في عصبية شديدة: للبد من الخروج من القاعة .. لابد .. ستسقط القنينة بعد مائة ثانية فحسب .. ينبغى على الأقل أن أبتعد عنها بقدر الإمكان .

تحرّك في خطوات واسعة إلى آخر القاعة ، ورأى رجال المخابرات بوصدون الأبواب في إحكام ، فتمتم في مقت غاضب :

- ستدفع الثمن يا (نور) .. ستدفع الثمن غالبا . في نفس اللحظة ، التي نطق فيها عبارته ، كان (رمزى) يقول لـ (نور) في عصبية شديدة :

- إنك تخوض مخاطرة رهيبة يا ( نور ) .

أجابه ( نور ) في حزم :

- سأتحمل المسئولية كاملة .

قال ( رمزى ) في حدة :

- أية مسئولية ؟! لو انفجرت تلك القتبلة الفيروسية ، وسط كل هذا الحشد ، لن تجد من تلقى عليه المسئولية ، فسيلقى الجميع مصرعهم حتما ، وعلى نحو شديد البشاعة .

أجابه ( تور ) ، وهو يدير عينيه في المكان ، بحثا عما يرشده إلى خصمه :

- هذا يتوقف على حجم القنبلة وموضعها .

سأله (رمزى) ، وقد استحالت حدته إلى مزيج من الدهشة والفضول:

- ماذا تعنى ؟!

أجابه ( نور ) :

- القاعة هائلة المساحة كما ترى ، بدليل أنها تضم أكثر من خمسة آلاف شخص ، ولو نظرت إلى سقفها ، لن تجد أثرًا للقنبلة ، وهذا يعنى أن الفجارها لن يصيب الجميع ، بل سيتركز على مجموعة محدودة من الحاضرين ، و ...

العقد حاجباه في حدة ، قبل أن يهتف :

- رباه !.. الرئيس .

اتسعت عينا (رمزى ) في ارتباع ، وهو يقول : - يا إلهي ا .. ( نور ) .. هل تقصد أن ..

قاطعه ( نور ) ، في توتر شديد :

- بالتأكيد يا (رسزى) ، دلك الوغد يستهدف الرنيس مباشرة .

وألقى نظرة على ساعته فى توتر بالغ ، فأشار عقرب الثواتى فيها إلى أن أمامه عشر توان فحسب ، قبل الانفجار ، فهتف :

- رباه ! . . الرئيس يا ( رمزى ) . . الرئيس .

فى نفس اللحظة ، التى انطلق قيها هتافه ، كان رجل المخايرات المسئول عن أمن القاعة ، يقول لرجاله ، المنتشرين في المكان ، عبر دائرة اتصال محدودة :

- إنذار إلى الجميع ، . هناك شخص في القاعة ينتحل شخصية المقدم ( نسور ) . . انتبهوا إليه جيدا . . ولاحظوا أن المقدم ( نور ) نفسه هنا . . حاولوا التفرقة بينهما .

سأله أحد رجاله في حيرة متوترة :

- وكيف يعكننا تمييز الحقيقي والزائف ؟

صمت الرجل لعظة ، وهو يبحث عن جواب مفاسب للسؤال ، قبل أن يقول في صرامة :

- تصرفاته ستكشفه .. إنه يستهدف السيد الرئيس .. انتبهوا جيدًا ، و ...

فجأة ، وقبل أن يتم عبارته ، انطلق ( نور ) يعدو نحو المنصة ، التي يلقى الرئيس عندها خطابه ، فصاح أحد الرجال ، وهو يسحب مسدسه الليزري :

\_ ها هو دًا .

اتجهت الأنظار كلها نحو (نور) ، باعتباره الدكتور (هاشم) متنكرا ، وتوقّف الرئيس عن إلقاء خطبته ، وهو يقول في دهشة :

- ( تور ) ؟! ماذا تفعل هذا ؟!

وشهق الحاضرون في دهشة ، وتهضوا من مقاعدهم في ذعر ، وتعلقت عيونهم ب ( نور ) ، الذي انظلقت نحوه خيوط أشعة الليزر ، من مسدسات طاقع حراسة الرئيس ، و ( رمزى ) يصرخ :

- لا .. لا تفعلوا هذا .. إنه ( تور ) الحقيقى . واخترقت الأشعة ذراع ( تور ) ، وفخذه ، وأصابت الأرض في أكثر من موضع تحت قدميه ..

إلا أنه لم يتوقف ..

فالوقت يمضى بسرعة ..

ست ثوان .. خسس .. أربع .. ثلاث .. اثنتان .. واحدة ..

وانفجر المفجر الصغير بدوى قوى ، أثار الذعر فى المكان كله ، قتوقف رجال الحراسة عن إطلاق أشعتهم ، ورفعوا عيونهم إلى أعلى ، ومعهم الرئيس ، وكل الحاضرين ..

ورأى الجميع تلك القنينة الصغيرة ، والسائل المائل للزرقة داخلها ، وهما يهويان من المسار العلوى للمنصة ..

تحو رئيس الجمهورية مباشرة ..

وبكل قوته ، ققز ( نور ) ..

وكان الدكتور ( هاشم ) على حق تمامًا في تصوره . المشهد يستحق التسجيل سينمائيًا بالفعل ..

ولكن من زاوية أخرى ..

لقد بدت وثبة (نور) مدهشة إلى أقصى حد ، وهو يطير فى الهواء ، متجاوزا المنصة بارتقاعها ، والقنينة تهوى ..

وتهوى ..

وتهوى ..

وبيده اليسرى ، دفع ( نسور ) رئيس الجمهورية بعيدًا ، ثم دار حول نفسه بحركة مبهرة ، والتقط القنينة بيده اليمنى ، قبل أن يسقط أرضنا ، ويتدحرج إلى جوار

الرئيس ، وهو يقبض على القنينة في قوة وبكل غضب الدئيا ، صرخ الدكتور ( هاشم ) :

. 1111 7 .. 7 ..

ولكن صرخاته ضاعت وسط الصرخات العنيفة ، التي انطلقت في المكان ، ،

(رمزى) وحده اتتبه إليها ، والتفت إلى الرجل بحركة حادة ، واتعقد حاجباه في شدة ..

إذن قهدًا هو الدكتور ( هاشم ) ..

أخيرًا ..

وقى نفس اللحظة ، التى تحرك فيها (رمزى ) نحو الدكتور (هاشم) ، كان رجال الحراسة يديرون فوهات مسدساتهم الليزرية نحو (نور) ، الذى نزفت الدماء من جرحى دراعه وقدده ، فصاح يهم الرئيس بلهجة صارمة :

\_ توقَّقوا .. ماذا تقعلون ؟! هذا الرجل أفضل مقاتل عرفته ، في حياتي كلها .

نهض (نور) ، مضفنا :

- أشكرك يا سيادة الرئيس .

ومديده يعاون الرئيس على النهوض ، والرئيس يسأله متوترا :

- ماذا يحدث هنا يا ( تور ) ؟

فتح ( نسور ) يده ، وحدق الرئيس في القنينة الصغيرة ، و ( نور ) يقول :

- الدكتور ( هاشم ) اختارك هدفًا تضريته الجديدة با سيادة الرئيس .

اتسعت عينا الرئيس في ارتياع ، وهو يحذق في القنينة ، هاتفًا:

- رباه !.. لقد أنقذت حياتي يا ( نور ) .

ثم صاح برجال الحراسة في غضب :

- وأنتم حاولتم قتله أيها الحمقى .-

بدا عليهم الاضطراب والارتباك ، والمساضرون يتساءلون عما يعنيه هذا ، وعما حدث في المكان ، وقلويهم تخفق في فرع متوتر ، فصاح الرليس مرة أخرى برجاله :

- ماذا تنتظرون ؟! اسرعوا باستدعاء حوامة إسعاف المقدم (نور) ينزف في غزارة .

هتف يهم (تور):

- كلا .. انتظروا .. لا ينبغى السماح لأى مخلوق بمغادرة القاعة .. الدكتور (هاشم) هنا .

الطلقت صيحة (رسزى) من آخر المكان ، وهو هتف :



وبيده اليسرى ، دقع ( تور ) رئيس الجمهورية بعيدًا ، ثم دار حول نفسه بحركة مبهرة ، والتقط القنينة بيده اليمنى ...

- ها هو ذا يا ( نور ) . لقد عثرت عليه .

التفت إليه الجميع ، ورأوه ينقض على رجل سا ،
وينتزع ياقة قميصه بحركة سريعة ، مستطردا :

التظروا .

واتسعت عيون الجميع في دهشة بالفة ، عندما تبذلت ملامح الرجل بغتة ، عندما التزع (رمرى) يافته ، وتحول إلى شخص معروف ..

شخص یعرفه ( نور ) و ( رسزی ) والرئیس علی

الدكتور ( هاشم صدقي ) ..

وتشبت ( رمزى ) بالرجل ، صارحًا :

- لقد ألقيت القبض عليه يا ( نور ) .

ولكن الدكتور ( هاشم ) تحرك ، بكل الغضب في أعماقه ، ولكم ( رمزى ) في أنقه ، صائحًا :

- ألقيت القبض عليه ؟! أنت واهم يا هذا .

كاتت اللكمة قوية مؤلمة ، إلا أن (رسزى) ظل متشبثًا بالدكتور (هاشم) ، فأخرج هذا الأخير من جبيه أداة صغيرة ، غرسها في كنفه ، هاتفًا في غضب هادر :

- ابتعد عتى .

اثتفض جسد (رمزی) فی عنف شدید ، کمن تلقی صدمة کهربیة قویة ، وابتعد عن الدکتور (هاشم) بحرکة قویة ، وهو یطلق صرخة ألم رهیبة ، قبل أن یسقط أرضا ..

ووسط الهرج والمرج ، اللذين سادا المكان ، قفز (نور) من المنصة ، وانطلق نحو الدكتور (هاشم) ، في حين هنف الرئيس ، وهو يشير إلى هذا الأخير :

ـ القوا القبض على هذا الرجل .

تحرّك رجال الرئيس كلهم في حزم ، ولكن الدكتور (هاشم) انتزع من جيبه قنينة أخرى صغيرة ، رفعها عاليًا ، وهو يصرح :

- إياك أن يقترب أحدكم مثى .

انعقد حاجبا ( نور ) في شدة ، عندما وقع بصره على السائل المائل إلى الزرقة داخل القنينة ، وتجمد في مكاته ، هاتفا :

\_ توقفوا .. لا تهاجموه .

توقف الجميع في توتر ، وعيونهم تحمل مع عيون الحاضرين ألف تساؤل وتساؤل ، في حين راح الدكتور ( هاشم ) يلوح بالقنينة في خضب عارم ، ويصرخ :

- لن أسمح لكم بالاقتراب منى ، أو القاء القبض عنى قط . لو حاولتم مجرد محاولة ، سالقى هذه القنينة وسط الحاضرين ، وأنتم تعلمون ما سيحدث عندند .

أشار إليه (نور) ، وهو يتقدم نحوه في حدر ، قاتلا: - رويدك يا دكتور (هاشم) .. لن يقترب منك أحد .. اللعبة ما زالت متواصلة .. هذه ليست النهاية .. كل منا يمكنه أن يربح جولة .. أليس كذلك ؟!

اتتفض جسد الرجل في عنف، من فرط الانفعال ، وهو يصرخ :

- لا .. لن يربح من منا جولة .. أنا وحدى الذى ينبغى أن يربح .. أنا الأكثر ذكاء .. هل تفهم ؟ أنا الأكثر ذكاء .. هل تفهم ؟ أنا الأكثر ذكاء

أشار اليه ( نور ) مرة أخرى ، محاولا تهدلته ، وهو يقول :

- بالتأكيد يا دكتور ( هاشم ) .. أثت الأكثر ذكاء .. أثت الرابح دائمًا .

صرخ الدكتور ( هاشم ) - وكأتما بلغ جنونه مبنغه : - خطأ . خطأ . تدخلك منعنى من الانتصار في هذه الجولة . كيف عرفت المكان ؟! كيف وصلت بهذه السرعة ؟!

كان ينبغى أن تصل بعد فوات الأوان .. بعد أن يلقى . الرئيس مصرعه ، وأغادر أنا المكان سالمًا .

تم تلقت حوله بعينين زائعتين ، هاتفا :

- وهذا ما يتيغى أن يحدث .. افتحوا الأبواب .. لابد أن أغادر هذا المكان سالما ؛ لأستعد لجولة أخرى .. لابد .. افتحوا الأبواب .

تردد رجال الأمن أمام قوله هذا ، واتعقد حاجيا الرئيس في شدة ، وسرت همهمة مذعورة بين الحاضرين ، ولكن ( نور ) ظل متماسكا ، وهو يشير لرجال الأمن ، قائلا :

- ألم تسمعوا ما قاله الرجل ؟! افتحوا الأبواب . استدار إليه الدكتور ( هاشم ) في حدة ، قائلاً : - ما الذي تسمعي إليه بالضبط ؟! لماذا تطالبهم

بطاعة أوامرى ؟! أجابه (تور) في سرعة ، محاولاً تهدئة ثورته

اجابه ( بور ) في سرعه ، محاولا بهدت بورت وامتصاص غضيه ؛ حفاظا على المحاضرين سن القيروس الرهيب وآثاره المدمرة :

\_ لأنك الأكثر قوة يا دكتور ( هاشم ) .. كانا مضطرون لطاعتك ؛ لأنك الأكثر قوة .

تَأْلُقَتُ عَيِثًا الدكتور ( هاشم ) ، وهو يهتف :

- بالتأكيد .. أنا الأكثر قوة .. أنا الأكثر قوة . ولو ح بالقنينة ، مستطردا :

- هيا .. افتحوا الأبواب .

أشار (نور) إلى رجال الأمن ، فأسرعوا يفتحون الأبواب أمام الدكتور ( هاشم ) ، الذي أطلق ضحكة عالية مجلجلة ، وهو يهتف :

- أرأيت أيها المقدم ؟! عندما تصبح قويًا ، تجبر الجميع على طاعتك .

استعاد (رمزى ) سيطرته على أطرافه ، في تلك اللحظة ، فغمغم :

- ماذا تقعل يا ( نور ) ؟! إنك تسمح له بالفرار . أجابه ( نور ) في صرامة :

- ليس لدينا بديل يا (رمزى) .. الرجل يمسك سلاخا لا قبل لذا بمواجهته .

اتعقد حاجبا (رمزی) فی توتر ، و کاتما لم يرق له هذا المنطق ، وقال فی حدة ، وهو يراقب الرجل ، الذی يتراجع نحو الأبواب المفتوحة فی حدر :

- فيروسك لم تعد له أية أهمية يا دكتور ( هاشم ) .. لقد توصّلوا إلى المصل المضاد له ، منذ ساعة واحدة .

انعقد حاجبا الدكتور ( هاشم ) وهو يحدق في وجهه ، قبل أن يعود للارتفاع ، وتطل من العينين نظرة ساخرة ، لم تلبث أن انتقلت إلى حلقه ، في شكل ضحكة عالية ، قبل أن يقول :

- لعبة خاسرة أيها الخبير النفسى .. أنا أكثر شخص في العالم يفهم القيروس ( هشيم ) .. نقد قضيت أكثر من عامين كاملين في تخليقه وتطويره ، بأحدث سبل هندسة الوراثة ، وأدرك جيدًا أنه من المستحيل إيجاد مصل مضاد له ، أو حتى واق مله ، قبل ثلاثة أشهر من العمل الشاق على الأقل .

قال ( رمزى ) في عصبية :

- هذا ما تتصوره ، ولكن الواقع يختلف كثيرًا .. لقد استخدم خبراؤنا تقنية جديدة ، وتجحوا في صنع المصل المضاد ، خلال ساعات معدودة .

صاح ( هاشم ) في حدة :

- كذب .. كذب .. هذا مستحيل !.. لا يمكن صناعة المصل المضاد لـ ( هشيع ) بهذه السرعة .

ثم قفر إلى الخلف ، متجاورًا الباب ، وهو يستطرد في غضب :

\_ ولو أنك صادق ، دعهم يستخدمون مصلهم لإنقاذكم .

وعاد يرفع القنيئة الصغيرة عالياً ؛ ليلقيها نحو (نور) و (رمزى) وطاقم الأمن .. وبكل غضب الدنيا ..

### \* \* \*

« لا يوجد أى مصل مضاد لهذا الفيروس اللعين ..» نطق الدكتور ( سمير ) العيارة في توتر بالغ ، وهو يفرك عينيه في إرهاق ، ويحاول الاسترخاء على مقعد وثير في ركن معمله ، فألقى الدكتور ( مجدى ) جسده على الأريكة المجاورة ، وهو يقول في توتر معاثل :

- إنتى لم أر فى حياتى كلها فيروسا مثله .. لقد نجح فى اختراق الخلايا الكبدية ، على الرغم من الحاجز الذى صنعه حولها عقارى .. إنه أكثر قوة من فيروس (سى) خمس مرات على الأقل .

هز الدكتور ( سعير ) رأسه ، وأسيل جفتيه في تهالك ، متمتما :

- لست أدرى كيف صنع الدكتور ( هاشم ) هذا الفيروس اللعين وكيف منحه ذلك الجدار المزدوج ، الذي يبدو أشبه بدرع من الصلب ، يمنع أية مواد مضادة من بلوغه ، ولكن من المؤكد أنه قد استخدم تقنية عالية إلى حد مدهش .. هل تتخيل أتنى حاولت

زرع الفيروس في صفار البيض أو في وسط عضوى صناعي ، ولكنه بدلا من أن ينشط داخلها ، كما يحدث مع كل الفيروسات ، انطلق يدمرها كلها على نحو عجيب ، على الرغم من أن تدميرها يفقده الوسط الذي يعيش فيه .. إننى لم أشاهد تصرُفا كهدًا في عالم الميكروبات والكائنات الدقيقة قط .

تنهد الدكتور (مجدى ) ، قائلا :

- الفيروسات ليست كائنات نكية مفكرة يا دكتور (سعير) .. إنها مجرد كائنات دقيقة ، اعتادت التطفل على الخلايا (الحية) والتأثير فيها مرضيا ، تبغا لطبيعتها ، أو للصفات التى تح زرعها فيها ، أو تطويرها إليها ، أو ...

بتر عبارته بغتة ، وانعقد حاجباه فى شدة ، فسأله الدكتور (سمير ) بصوت مجهد ، دون أن يقتح عينيه : \_ أو ماذا ؟!

هب الدكتور (مجدى ) واقفا ، وهو يهتف : - رياه !.. لماذا لم تفعل هذا ؟!

فتح الدكتور (سمير) عينيه في دهشة ، وهو يسأله:

> ـ ما هذا الذي لم نفعله ؟ أجابه الدكتور (مجدى ) في حماس :

- قحص المادة التووية للفيروس ، بحثًا عن

حدق الدكتور ( سعير ) في وجهه بدهشة ، فتابع يتفس الحماس ، وهو يلوح بدراعيه :

- لا أحد يعكنه صنع فيروس جديد ، فالفيروسات مخلوقات من مخلوقات الله (سيحاته وتعالى ) ، وهو وحده الخالق المبدع .. كل ما يحدث هو أتنا ناتي بفيروس ما ونعمل على تطويره ، وتوليد أجيال جديدة منه ، ثم نعود لتطوير تلك الأجيال الجديدة ، وهكذا ، حتى يصبح لدينا في النهاية فيروس جديد ، يختلف كتُيرًا عن القيروس الأول ، ولكنه يشترك معه حتما ، في صفة أو صفتين ، ولو أننا فحصنا المادة التووية للفيروس الجديد ، فسنجد تشابها ولو ضنيلا ، بينها وبين القيروس الأصلى .

واصل الدكتور ( سمير ) التحديق في وجهه بدهشة ، فسأله في شيء من العصبية :

- ما الذي يدهشك إلى هذا الحد ؟!

هر الدكتور ( سمير ) رأسه ، قاللا :

- الذي يدهشني هو أنك أنت الذي توصلت إلى هذه الفكرة ، على الرغم من أننى أنا خبير الفيروسات .

ابتسم الدكتور (مجدى ) ، قال :

- لا تنس أتك أثت صاحب فكرة تقوية خلايا الكيد ، في مواجهة الفيروسات ، على الرغم من أنني أنا خيير أمراض الكبد الوبائية .

نهض الدكتور ( سمير ) من مقعده ، ودب في جسده نشاط مباغت ، على الرغم من أنه لم ينعم بقسط ، ولـو ضئيل من الراحة ، منذ الصباح الباكر ، وقال في

. ـ هذا يجعلنا متعادلين .

ثم اندفع تحو المجهر الإليكتروتي ، مستطردا :

- والأن هيا ؛ فأمامنا عمل كثير نقوم به .

واتهمك الاثنان مرة أخرى في العمل ، من منطلق چدید ، ویفکرة چدیدة ..

قكرة ربعا كان لها أبلغ الأثر في هذا الموقف كله .. ريما !!..

كل دُرة في كيان الدكتور ( هاشم ) ، كانت ترغب في تدمير ( نور ) و ( رمزى ) ، وأكبر عدد من الحاضرين . كل خلية من خلاياه ، كانت تحمل بفضا وكراهية لاحد ثهما ، وهو يرفع قنينة السائل الماتل إلى

الزرقة ، بكل ما تحويه من فيروسات رهبية ؛ ليلقى يها على الجميع ..

ولم يكن من الممكن أيذا أن ينجو الجميع من هذه الضربة ..

صحیح آن ( تور ) تحرك فی سرعة ، ودفع (رمزی ) جانبا ، ولكن مجرد سقوط القتینة ، وارتطامها بالأرض ، كان یكفی لتتناثر منها ملایین الفیروسات ، وتنقل العدوی والدمار للعشرات ...

باختصار ، كانت الكارثة قادمة لا محالة ..

حتى انطلقت تلك الرصاصة ..

رصاصة أتت من مكان ما ، خارج قاعة الاجتماعات ، وأصابت القنينة الصغيرة مباشرة ، والدكتور ( هاشم ) برفعها فوق رأسه ..

واتفجرت القنينة ..

انفجرت فوق رأس الرجل ساشرة ، ويين أصابعه ، التى أصابعه المائل الدية بكل فيروساته ، على جسد الديسور (هاشم) .

ومِدْعر الدنيا علها ، أطلق الرجل صرحة هاتلة ..

صرخة ارتجف لها جسده كله ، وهو يتراجع في رعب بلا حدود ، حتى تعثر في إحدى درجات السلم ، فسقط فوقه ، وتدحرج في عنف ، حتى استقر أسفله .. وشهق الجميع في دهشة متوترة مذعورة ، في حين التفت ( نور ) إلى مصدر الرصاصة ، وهو يهتف :

ومن بعيد ، رأى زميله شاحب الوجه ، يستند إلى واحدة من السيارات الرسمية ، وهو يمسك مسدسه ، الذي تتصاعد منه أدخنة الرصاصة ، التي أطلقها على القنينة ..

وقى حرّم ، لوّح (أكرم) بمسدسه ، قاتلاً : معذرة يا (تور) . . لم يكن بإمكاني طاعة أوامرك هذه المرة .

نهض الدكتور (هاشم) ، وهو يصرخ في ثورة ورعب : - لا .. لن ألقى مصرعى وحدى .. لن أموت دون أن احقق انتقامى .. لا ..

وانطلق يعدو عائدًا إلى القاعة ، و ....

وانطلقت رصاصة أخرى من مسدس (أكسرم) واخترقت ركبة الدكتور (هاشم) اليمنى ...

وسقط الرجل ، وهو يطلق صرخة هاللة ، ولكنه

حاول التهوض مرة أخرى في عناد ، إلا أن رصاصة ثالثة عطمت ساقه اليسرى ، فسقط أرضًا على وجهه ،

وراح يصرخ في غضب وثورة ..

وفي غضب ، هنف ( نور ) :

- كف عن هذا يا (أكرم) .. لو أردت أن تقتله فافعل ، وإلا فلا تعذبه على هذا النحو .. الله (سبحاته وتعالى) أمرتا إذا قتلنا أن نحسن القتل .

انعقد حاجيا (أكرم) في صرامة ، وهو يقول : - دعه يتعذب يا (نور) .. دعه يتنوق ما أذاقه

الآخرين ، دون رحمة أو شفقة ..
لم يك يتم عبارته ، حتى جعظت عينا الدكتور

( هاشم ) ، وأمسك بطئه في ألم ، وهو يصرخ :

- Y .. Y .. Y ..

وراح بطته ينتفخ ، وهو يطلق صرخات ألم رهيبة ، وعيناه تكادان أن تخرجا من محجريهما ..

وباستثناء صرخاته الرهيية ، لم ينيس أحد بحرف

ومن بعيد ، ظهر رجال الحجر الصحى ، وسيارتهم تنطلق تحو المكان ، ولكن بطن الدكتور ( هاشم ) واصلت انتفاخها ، على هذا النحو المخيف ، واختنقت صرخاته في حلقه ..

تُم اتفجر كيده ..

تمامًا مثلما حدث لضحاياه ..

وعندما وصل رجال الحجر الصحى ، بدءوا فى تطهير المكان ، وعزل منطقة الخطر ، كانت دماؤه تحيط به فى دائرة واسعة ؛ لتعلن نهاية مرحلة رهيية من الخطر ..

نهاية تحمل نفس البصمة ..

يصمة الموت +

\* \* \*



# ١٠ - المفاجأة ..

أطلقت (سلوى) ضحكة مرحة ، وهى تربّت على عتف زوجها ، ثم تطبع قبلة على خده ، قائلة :

- من الواضح أنك قد بهرت الجميع كالمعتاد يا زوجى العزيز ، فكل وكالات الأنباء تحدثت عن إنقاذك العبهر للرئيس ، وعن شجاعتك الفائقة ، وأثبت تقفز من المنصة ، وتعدو نحو الدكتور ( هاشع ) ، على الرغم من إصابتي ذراعك وفخذك .. لقد كثبت مدهشا كالمعتاد .

ابتسم ( أكرم ) ، قائلا :

- ( نور ) ينهر الآخرين دائما ، ولكن ماذا عنى أتا ؟! الم يذكروا شينا عن شجاعتى في تدمير ذلك المجنون ؟! هز ( رمزى ) رأسه ، قاتلا :

- تكفى قصائد الشعر ، التى قالتها عنك زوجتك ، فى أنباء الفيديو .

بدت الجدية على وجه (نشوى) ، وهى تقول : - ولكن لعادًا لم تبد ارتياخًا لما حدث يا أبى ؟ آلانك تبغض القتل والتدمير ؟!

### هز ( نور ) راسه نفيا ، وقال :

- كلا يا ( نشوى ) .. ليس هذا سيب عدم ارتياحى .. السبب الحقيقى هو أن ما أصاب الدكتور ( هاشم ) . حدث أمام عيون رجال الإعلام ، من كل أنحاه العالم ، وهذا يعنى أن كل دول العالم ستدرك وجود فيروس قائق لدينا ، ووزير الدفاع كان على حق فى هذه النقطة .. الكل يسعى لامتلاك سلاح بيولوجى فائق ، وربما يسعون للحصول عليه من هنا ، لو وجدوا وسيلة لهذا ، يسعون للحصول عليه من هنا ، لو وجدوا وسيلة لهذا ، القادمة .

تبادل الجميع نظرة متوترة ، قبل أن يقول (رمزى) : - أنت على حق يا (نور) .. مشاكل (هشيم) لم تنته بعد .

قال (أكرم) في توتر:

- ولم لا نقوم بتدمير الفيروس تماما ؟ تنهد ( نور ) ، قائلا :

- أتعشم أن يقتنع المسئولون بهذا ، وألا يظهر بينهم من يؤمن بحتمية وجود سلاح بيولوجي متطور ، و ... قبل أن يتم عبارته ، ارتفع قجاة رنين هاتف القيديو المجاور له ، فاستدار يضغط زره ، قائلا :

- هنا منزل المقدم (نور) ، أر ..

بتر عبارته مرة أخرى فى حدة ، واتسعت عيناه فى ذهول ، وهو يحذق فى الصورة التى ظهرت على الشاشة ، فاقترب الآخرون منه ، و (أكرم) يقول فى قلق :

- ما الذي يدهشك إلى هذا الحديا (تور) ؟! ولكن ما إن وقعت أيصارهم على الصورة المرتسمة على الشاشية ، حتى انتقال ذهول (نور) إليهم ، وشبهقت (نشوى) ، قائلة :

- الدكتور ( هاشع ) ؟! مستحيل !!

اخترقت آذاتهم ضحكة مجلجلة ، تحمل صوت الدكتور ( هاشم ) ولهجته الساخرة ، عبر هاتف الفيديو ، قبل أن يقول الرجل بسخرية الاذعة :

- مفاجأة .. أليس كذلك ؟!

ثم عاد يطلق ضحكاته الساخرة العالية ، والجميع يحدقون في صورته في ذهول .. ذهول يفوق كل الحدود .

\* \* \*

[انتهى الجزء الأول يحمد الله] ويليه الجزء الثاني باذن الله (حرب الفيروسات)



# بصمة الموت

- ما ذلك الفيروس الرهيب ، الذي يهدد العالم بوباء مخيف ، الأشفاء منه ١٤
- كيف تجح عالم الفيروسات في اثارة على هذا الفرع ، وماهدفه الحقيقي من هذا ١٤
- ترى هل ينجح (نور) وضريقه في حماية البشره اهذا الخطر البيولوچي الرهيب أ أم ينضمون الى قائمة الضحايا ، الدين يحملون (بصمة الموت) ١٤
- اقرا التشاصيل المثيرة وقائل مع (شور)
   وفريق، من أجل الأرض .



العدد القادم والحرب الفيد وسية



د. نبيل فاروق

ملف المتقبل سلسلة روايسات بوليسية بوليسية من الفيال الملمدي

112

الشّعن في مصدر ٢٠٠٠ ومايعادلة بالدولار الاسريكي في سائر الدول العربية والعالم